

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي



قسم: العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

اتفاقية لآلة مغنية وتأثيرها على مقاومة الأمير عبد القادر (1845-1847م).

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين :
إشراف :

- نجلاء خنوفه
د. عثمان زقب
- وداد خنوفه

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الاستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيس الجلسة	أستاذ محاضر - أ-	د. أحمد بالعجال
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر- أ-	د. عثمان زقب
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر - ب-	د. عبد القادر عزام عوادي

الموسم الجامعي: 1440هـ-1441هـ / 2019م-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ {1}

سورة الممتحنة: الآية 01.

الإهداء

نهدي هذا العمل إلى التي أفنت عمرها في سبيل أن نسلك طريق العلم، إلى التي تحملت من أجلنا جميع الصعوبات ومشاق الحياة بدون ضجر أو ملل، إلى من علمتنا أن العلم لا يسمو على الأخلاق أبداً، والتي كانت لنا قمرا في الليالي الحالكات، إلى التي صبرت وربت وربطت ولم تشكوا يوماً، إلى الغالية والدتنا الحبيبة، ومضيئة دروبنا، نحمد الله ونشكره على وجودك بيننا، ونسأل الله العلي القدير أن يطيل في عمرك نحبك كثيراً يا أغلى ما نملك.

إلى من كان سبباً في وجودنا في هذه الحياة، والدنا الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى أختنا الأكبر أنيس الذي كان أنسا لنا في جميع أيامنا، وكان بمثابة الأب الحنون والعطوف، وتحمل القدر الأكبر من مسؤوليتنا، نسأل الله أن يجازيه عنا كل خير وأن يضيء دربه بكل خير وعطاء.

إلى أختنا الأصغر علي الذي تحمل معنا جزء من ثقل الأيام، نسأل الله أن يوفقه في علمه ومستقبله القادم، وأن يجازيه عنا كل خير.

إلى جدنا عمار قاسمي وجدتنا خزانية خزان، نسأل الله أن يطيل في عمرهما ويبارك في صحتهما.

إلى جدنا علي خنوفه وجدتنا خضرة جوادي، نسأل الله لهم الرحمة وجنات الفردوس الأعلى. إلى كل أقاربنا وكل من تجمعنا بهم صلة الدم، وإلى جميع صديقاتنا اللاتي كن لنا نجوم في سائر مراحل دراستنا.

نجلاء ووداد خنوفه

الشكر والعرفان

أول من يشكر ويحمد أثناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار الأول والآخر والظاهر والباطن الذي أغرقنا بنعمته التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى وأنار دروبنا فله جزيل الحمد والثناء العظيم، هو الذي أنعم علينا إذ أرسل فينا عبده ورسوله "محمد ابن عبد الله" عليه أزكى الصلوات والتسليم أرسله بقرآنه المبين فعلمنا ما لم نعلم، وحثنا على طلب العلم أينما وجد.

وبعد نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام لمشرفنا الدكتور عثمان زقب، الذي كان لنا عوناً في إنجاز هذا العمل وساعدنا على اختيار الموضوع ولم يدخر وسعاً في تقديم النصيحة والتوجيه لنا طيلة إجراء هذه الدراسة من خلال إرشاداته وتوجيهاته القيمة .

كما نتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، وكذا المكتبة المركزية بجامعة الشهيد حمه لخضر، وعمال مكتبة متحف المجاهد، الذين أمدونا بمختلف المصادر والمراجع طيلة إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتنا شكر كافة أساتذة التاريخ بقسم العلوم الإنسانية بجامعة الشهيد حمه لخضر، على مجهوداتهم المبدولة طيلة سنوات دراستنا الجامعية في سبيل إنجاح البحث العلمي وترقيته.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في الوصول إلى أي معلومة أو مصدر أو مرجع يفيد موضوع مذكرتنا.

قائمة المختصرات:

أولاً: باللغة العربية.

الرمز	المعنى
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
د س	دون سنة
د م	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مر	مراجعة
تق	تقديم
ج	الجزء
ع	العدد
مج	المجلد
ص	الصفحة

ثانياً: باللغة الفرنسية.

sigle	signification
Ibid	Ibidem
p	page

مقدمة

ظهرت العديد من المقاومات الشعبية في الجزائر بمجرد أن وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر، وتوقيع الداي حسين لمعاهدة الاستسلام 1830م، فوقفت هذه المقاومات في وجه الاحتلال، وحاولت بكل قوتها الدفاع عن الجزائر، ومن أشهر المقاومات الشعبية التي ظهرت في الجزائر خلال القرن التاسع عشر مقاومة الأمير عبد القادر.

وكان الأمير من الرجال الذين استماتوا في سبيل تخليص الجزائر من الدخيل الأجنبي المسيحي في أرض الإسلام، وكان قوة ضاربة في مجابهة الاحتلال الفرنسي، لذلك كان همّ هذه الأخيرة منذ ظهور الأمير عبد القادر في وجهها هو إيجاد طريقة لازحاته من أمامها واستكمال احتلال الجزائر، ولذلك عمدت إلى إبرام المعاهدات معه داخل الجزائر حتى تحد من نشاطه وجهاده، وقد نجحت فرنسا بالفعل بهذه الطريقة في تراجع مقاومة الأمير عبد القادر، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت تجنّب لأجله الجنرالات الفرنسيين المتميّزين في سبيل التخلص منه، وهذا ما أدى بالأمير عبد القادر إلى الانسحاب إلى المغرب الأقصى، حتى يتمكن من شحن قوته والعودة من جديد للجزائر والتصدي لفرنسا.

لكن توقعات الأمير لم تنجح، لأن فرنسا اعتمدت على أسلوب الضغط ثم التحالف مع المغرب، وعقدت اتفاقية لآلة مغنية لطرد الأمير من الأراضي المغربية.

دوافع اختيار الموضوع:

الدوافع الذاتية:

الرغبة في دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، وعلاقتها مع المغرب الأقصى، وقد سهل علينا مشرفنا الدكتور عثمان زقب جزاه الله عنا خير الجزاء، مهمة اختيار موضوع يتلاءم مع رغبتنا حيث وضع بين أيدينا العديد من المواضيع المهمة، وفي الأخير وقع اختيارنا على موضوع اتفاقية لآلة مغنية 1845م، وتأثيرها على مقاومة الأمير عبد القادر، لأن هذا الموضوع يتعلق بتاريخ مقاومة الأمير عبد القادر، أي تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر، وهي الفترة التي كانت محل اهتمامنا في البحث، بالإضافة إلى علاقة هذا الموضوع بالمغرب الأقصى، وهو ما حفزنا على اختياره.

الدوافع الموضوعية:

- أهمية موضوع المعاهدات وتأثيرها على المقاومات الشعبية وأيضاً تأثيرها على علاقات الجزائر وزعماء المقاومة الشعبية الجزائرية بالمغرب الأقصى والقواعد الخلفية للمقاومة الوطنية.

- تركيز جل الدراسات الأكاديمية على مسألة الحدود في معاهدة لالة مغنية، وإهمال تأثيرها على مقاومة الأمير عبد القادر، وأيضا تأثير هذه الاتفاقية على الدعم المغربي للمقاومة الأمير عبد القادر والجزائر.

أهداف اختيار الموضوع:

يهدف موضوع بحثنا إلى إبراز الدور الفعال الذي لعبته اتفاقية لالة مغنية في التأثير على علاقة المخزن المغربي بمقاومة الأمير عبد القادر، وأيضا إبراز مدى التحول في موقف السلطان المغربي والقبائل المغربية من مقاومة الأمير عبد القادر، وتأثير ذلك على مقاومة الأمير عبد القادر.

إشكالية الموضوع:

عمدت فرنسا طيلة تاريخها الاستعماري، على استخدام المعاهدات والاتفاقيات كوسيلة لتثبيت خصمها، وتكبيله عن طريق وضع شروط تقيد نشاطه، ومن أبرز المعاهدات التاريخية التي عقدتها فرنسا لإفشال علاقة المغرب الأقصى بالأمير عبد القادر، هي اتفاقية لالة مغنية، ومن هنا نطرح الإشكالية التالي:

فيما يتمثل مضمون اتفاقية لالة مغنية؟ وما مدى مساهمتها وتأثيرها في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر وتصفيتهما؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح الأسئلة الجزئية التالية:

- بما تميزت العلاقات السائدة بين المغرب الأقصى والجزائر بصفة عامة والأمير عبد القادر بصفة خاصة، قبل عقد اتفاقية لالة مغنية؟

- لماذا عقدت اتفاقية لالة مغنية؟ وما هي أهم شروطها؟

- ما هي أهم نتائج عقد اتفاقية لالة مغنية؟ وما أبرز المواقف منها؟

- كيف أثرت اتفاقية لالة مغنية على مقاومة الأمير عبد القادر؟

الدراسات السابقة:

هناك العديد من المصادر والمراجع والدراسات الأكاديمية التي تناولت العلاقات الجزائرية المغربية، ومن أهم هذه الدراسات، العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912، وهي أطروحة

دكتوراه من إعداد عز الدين بن سفي، وقد ناقشها خلال الموسم الجامعي 2017-2018.

وتعتبر هذه الأطروحة من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها خلال إنجاز مذكرتنا، لأنها تناولت تاريخ العلاقات الجزائرية المغربية، حيث تطرق فيها إلى موقف المغرب من احتلال الجزائر وأيضا العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر، وهنا تطرق إلى معاهدة لالة مغنية لكنه لم يفصل في أسباب هذه الاتفاقية، كما أنه لم يبرز نتائج عقدها، والمواقف المختلفة من هذه الاتفاقية.

ومن بين الدراسات التي تعرضت للعلاقات الجزائرية المغربية أيضا مذكرة الماجستير لصاحبها نور الدين بلعربي بعنوان العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830-1847م، وتمت مناقشتها خلال الموسم الدراسي 2008-2009.

وتعتبر هذه المذكرة من بين أهم المراجع التي اعتمدنا عليها خلال إنجاز مذكرتنا، وقد تناولت المذكرة بالتفصيل العلاقات الجزائرية المغربية قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، والعلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر، وأيضا تناول في الفصل الثالث من هذه الدراسة الإجراءات الفرنسية ضد المغرب للتضييق على مقاومة الأمير عبد القادر، وتحدث في هذا الجانب بالتفصيل على معاهدة لالة مغنية وأبرز نتائجها والمواقف المختلفة من عقدها، لكنه لم يتعرض إلى تحليل أسباب عقدها وتحليل مضمونها، كما اشتملت هذه المذكرة أيضا في الفصل الأخير على إجراءات الحكومة المغربية للقضاء على المقاومة الجزائرية.

خطة البحث:

واعتمدنا في مذكرتنا على خطة قسمناها إلى مقدمة وثلاثة فصول، حيث خصصنا الفصل الأول للعلاقات الجزائرية المغربية بين 1830-1845م، وأدرج تحت هذا الفصل ثلاثة عناصر، أما الفصل الثاني فقد خصصناه لاتفاقية لالة مغنية 18 مارس 1845م، واشتمل على أربعة عناصر، أما الفصل الأخير فهو لتأثير اتفاقية لالة مغنية على مقاومة الأمير عبد القادر 1845-1847م، واندراج تحت هذا الفصل أربعة عناصر، وختمنا مذكرتنا بخاتمة ومجموعة من الملاحق، وقائمة للمصادر والمراجع الخاصة بالموضوع وفهرس لموضوعات المذكرة.

المناهج المعتمدة:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي من خلال سرد وتحليل اتفاقية لالة مغنية 1845م،

ووصف مدى تأثيرها على مقاومة الأمير عبد القادر.

المصادر والمراجع المعتمدة في المذكرة:

اعتمدنا في مذكرتنا على العديد من المصادر والمراجع المهمة ونذكر، أهمها:

المصادر: كتاب "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر" لابن الأمير عبد القادر، "الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية" لأبو العباس الناصري، وأيضا "مذكرات الأمير عبد القادر"، وكذلك كتاب "حياة الأمير عبد القادر" لهنري تشرشل.

المراجع: وأيضا اعتمدنا على مجموعة كبيرة من المراجع أهمها كتاب "المغرب عبر التاريخ" لإبراهيم حركات، وأيضا كتاب "تاريخ الجزائر المعاصر" لشارل روبيير أجيرون، وكتاب "الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962م" لمحمد أمطاط، وأيضا كتاب "الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر والعشرين" ليحي بوعزيز، بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع المهمة التي اعتمدنا عليها خلال إنجاز مذكرتنا.

الصعوبات:

واجهنا خلال إعداد مذكرتنا العديد من الصعوبات، لعل من أبرزها وأهمها:

- انتشار فيروس كوفيد-19 في العالم، وظهوره في الجزائر وهو ما استدعى فرض الحجر المنزلي، وغلق الجامعات والمكتبات الجامعية، والعديد من المرافق التي كانت تساعدنا في إنجاز مذكرتنا.

- كذلك واجهتنا صعوبات تتعلق بطبيعة الموضوع، وتعارض المصادر الجزائرية مع المصادر المغربية، وتحيز كل مؤرخ إلى بلاده مما يؤثر في مدى علمية وموضوعية ما يطرح من معلومات وتفسيرات، بالإضافة إلى العديد من الصعوبات الأخرى.

وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه، ونشكر كل من ساعدنا في إنجاز مذكرتنا وعلى رأسهم أستاذنا المشرف، الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، فله منا كل الشكر والاحترام والتقدير، ونعتذر في الأخير عن أي تقصير بدر منا في إنجاز مذكرتنا، ونقول في الأخير << إن أحسنا فمن الله، وإن أسأنا أو أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان >>.

نجلاء ووداد خنوفه

الاثنين 24 أوت 2020.

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية المغربية قبيل اتفاقية لالة مغنية (1830-1845م).

أولاً: موقف المغرب الأقصى من احتلال الفرنسي للجزائر.

ثانياً: علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام.

ثالثاً: الدعم المغربي للأمير عبد القادر.

أولاً: موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

نتج عن الاحتلال الفرنسي للجزائر مواقف عديدة من مختلف دول العالم، وقد برزت مواقف البلاد الإسلامية من الاحتلال بين مؤيد ومعارض ومحيد، وسوف نتعرض في هذا الفصل إلى دراسة موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.

1- موقف السلطان المغربي:

لقد كان موقف السلطان المغربي المولى عبد الرحمان بن هشام¹ محل اختلاف بين الباحثين الجزائريين والمغاربة، فبالنسبة للكتاب الجزائريين فيرون أن السلطان قد التزم الحياد من الاحتلال الفرنسي للجزائر على نقيض شعبه²، بحيث لم يبد السلطان أي تضامن مع الجزائر حيث ضمن في 7 ماي 1830م حياده لنائب قنصل فرنسا بطنجة³.

أما بالنسبة للكتاب المغاربة فيذكر عبد الهادي التازي أن المغرب صعق لهول نبأ الاحتلال الفرنسي للجزائر حيث بادرت المملكة المغربية بتدشين نشاطا دبلوماسيا مكثفا بداية من سنة 1830م، تجلى في مراسلاته وبعثاته وتدخلاته، حيث كتب العاهل المغربي في 31 جويلية 1830م، إلى عامله بتطوان القائد محمد أشعاش الذي كان قد رفع إلى السلطان تقريرا مفصلا وأورد عن القنصل المغربي بجبل طارق ابن عليل⁴:

" وبعد وصلنا كتابك صحبة كتاب ابن عليل على شأن الواقعة التي ساءت الإسلام والمسلمين وأدمت عيون أهل التقوى والدين من استيلاء عدو الله الفرنسي على ثغر الجزائر واحتوائه على ما وجد فيه من أموال والذخائر إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجر المسلمين في هذه المصيبة العظمى واجعل رد هذا الثغر لهم قضاء سابقا وحكما، وامض العدو والكفار بريقه، عجل بهلاك فريقه وجبر صدع الإسلام بجاه النبي عليه السلام"⁵.

¹ هو أبو زيد عبد الرحمان بن هشام ولد عم 1204 هـ وبويع له بفاس بعهد من عمه السلطان سليمان في 16 ربيع الأول 1238 هـ الموافق 11 ديسمبر 1822م، كان له اعتناء بالعلم وذويه شأن سلفه الصالح واهتمام كبير بتنظيم التعليم وترتيب الدروس، ومن آثاره بفاس تحصينها بالآلات الحربية وتوفي بمكناسة الزيتون في 28 أوت 1859م، أنظر: عبد الرحمان ابن زيدان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، الطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356هـ/ 1937م، ص ص 79-82.

² بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص61.

³ محمد زروال: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة دحلب، الجزائر، دس، ص140.

⁴ عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج10، الدار البيضاء، 1988، ص ص 11، 10.

⁵ المرجع نفسه، ص ص 10، 11.

حاول الداوي حسين بعد اتخاذ فرنسا قرارها بغزو حاسم للجزائر طلب مساعدة السلطة المغربية فأرسل مبعوثه إلى مولاي عبد الرحمان في فيفري 1830 م¹، لكن السلطان لم يلبي طلبه، والتزم الحياد في انتظار ما تنتج عنه الحملة الفرنسية².

وقبل أن تقوم فرنسا بغزو الجزائر طلبت من قنصلها في المغرب (دولابورت Delaporte³) أن يخبر السلطان عبد الرحمان بمشاريعها في الجزائر حيث اتصل القنصل بالسلطات المغربية وعرض عليها أهداف بلده من الحملة وانتهاز الفرصة ليطلب من المغاربة مساعدة الأسطول الفرنسي والمواطنين الفرنسيين الذين سيلجئون إلى المغرب فكانت إجابة السلطان إيجابية على عدم تدخل بلاده في المسألة الجزائرية⁴.

وقد عبر للقنصل الفرنسي عن رغبته في الاحتفاظ بالسلم الذي نصت عليه الاتفاقيات التي أبرمها مع فرنسا، ولم يكتف السلطان بضمان الاستقبال الجيد للمواطنين الفرنسيين المجبرين على اللجوء وإلى الأراضي المغربية فحسب⁵، بل سمح للجيش الفرنسي بأن تمول من موانئ مملكته وقد عقد لذلك صفقة تقدر بـ 480 ثور، وكان شهر أوت 1830م هو موعد تسليمها⁶.

وقد برر المولى عبد الرحمان مساعدته للحكومة الفرنسية قائلاً: " أنه وضع مخطط لتدمير حكومة الداوي"، لكن الحكومة الفرنسية سبقته لذلك، ويرجع الموقف السلبي للمملكة المغربية تجاه الحملة الفرنسية على الجزائر إلى:

- العلاقة العدائية اتجاه الداوي حسين.

- الخلاف على الحدود.

¹ إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص183.
² أرزقي شوتيام: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص129.

³ دولابورت Delaporte 1777-1861، ولد في باريس وتخرج من مدرسة اللغات الشرقية، كان في صفوف حملة نابليون ولقد أثر البقاء في المشرق، فقصده طرابلس حيث وظف في قنصليتها، وامتزج بأهلها ثم عاد إلى باريس وتوفي هناك. للمزيد ينظر، نجيب العقيقي: المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف، دس، ص170.

⁴ أحمد مسعودي: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف تلمسان يوسف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص79.

⁵ المرجع نفسه، ص79.
⁶ نصيرة نواصر: مواقف تونس و المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1847، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، دس، ص ص73، 74.

- الرغبة في التوسع على حساب الجزائر¹.

وفي ملخص لتقرير بعث به (سيباستيانى Sebastiani) وزير الخارجية، يشرح فيه موقف السلطان عبد الرحمان في أواخر فيفري 1831م، حيث ذكر بأن السلطان لم يبال بغزو فرنسا للجزائر بل قام بتهنئتها، وتحفيزها للقضاء على قوة الأتراك بشمال إفريقيا².

وقد فسر جورج إيفر وجهة نظر السلطة المغربية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، باعتباره فرصة للحصول على الأراضي التي كانت محل صراع بين الجزائر والمغرب، وأن سقوط حكومة الداى ستمكنهم من امتلاكها لذلك طلب من فرنسا القضاء عليهم وطردهم من الجزائر، وأن الموقف المزدوج والمتذبذب لسلطان المغرب قد حله (سيباستيانى Sebastiani)، بأنه إما محاولة السلطان لخداع الفرنسيين لكي لا يقوموا بتعزيز قوتهم الدفاعية في الغرب الجزائري أو لكي لا يعرفوا أغراضه وطموحاته التي كان يسعى إليها وهناك تفسير آخر لدى دي كوسي برسياك بأن السلطان كان يعتقد أن فرنسا ستغادر الجزائر، وبعدها سيوسع نفوذه بدون أي عقبة، وموقفه هذا يؤكد شعوره بعدم القدرة على مواجهة فرنسا، وضعفه وتأثره بالمواقف التي أبدتها الدول الأوروبية³.

إضافة إلى هذا كان موقف السلطان حيادا إلزاميا حسب الاتفاقيات التي أقرها السلطان مع الفرنسيين سابقا خاصة الاتفاقية التي وقعها بعد اعتلائه العرش 1823، وهي الاتفاقية التي تمثل امتدادا للتي وقعها جده محمد بن عبد الله⁴ 1767م، والتي جاء في فصلها التاسع أن يلتزم الطرفان الحياد إذا كان أحدهما في حرب مع الدولة العثمانية⁵.

¹ منال عتوس، عائشة جديدي: مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية 1830-1848، مذكرة مكملة تدخل لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد القادر كركار، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2017-2018، ص 32.

² محمد بن جبور: الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر 1830-1847 من خلال وثائق الأرشيف المغربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد موقفس، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص 57.

³ المرجع نفسه، ص 57.

⁴ السلطان محمد بن عبد الله بن إسماعيل ولد بمكناسة الزيتون 1722م، بويغ بفاس بعد وفاة والده سنة 1757 و قيل فيه أنه قد نظر في المصالح وقام بها قياما لم يقم به أحد من أهل عصره من ملوك الإسلام، فمن آثاره جلب الآلات الحربية من مختلف بلاد أوربا، توفي في 11 أبريل 1790 ودفن بالرباط. للمزيد ينظر، عبد الرحمان ابن زيدان: المصدر السابق، ص 55، 56.

⁵ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف بودواية مبخوت، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2017-2018، ص 72.

إن الحياد المؤقت كان سببه اعتقاد السلطان أن الحملة الفرنسية على الجزائر هي حملة مؤقتة من جهة، ومن جهة ثانية ربما كان السلطان يعتقد أيضا أن الحملة ستفشل كما سبق وأن فشلت الحملات السابقة¹.

وما لبث أن تغير موقف سلطان المغرب حينما أقدم الفرنسيون بعد تنفيذ حملتهم وفرض سيطرتهم خاصة بعد مد نفوذهم صوب الغرب الجزائري، حيث أقدم السلطان على مد يد العون للجزائريين الذين طلبوا منه المساعدة، وقام بدعم مقاومة الأمير عبد القادر².

2- موقف الشعب المغربي:

لقد كان موقف الشعب المغربي من احتلال فرنسا للجزائر مغايرا تماما لموقف السلطان المغربي، فعندما علم الشعب بأن الحكومة الفرنسية قد قطعت علاقتها مع الجزائر أصبحوا يشكون في تجريد الحرب صليبية على بلاد المغرب كلها³.

كان احتلال الجزائر قد خلف وقعا مدويا في الأوساط الشعبية المغربية، وأصيبوا بخيبة أمل لما كان يحمله هذا الحدث من دلالات سياسية ودينية، فهو احتلال (أعداء الله) لجزء من (دار الإسلام)، وهكذا صار الهم واحدا، وهو البحث على كيفية صيانة الكرامة وحفظ الكيان، وذلك بعد أن أدرك المغاربة بسرعة الأخطار التي تهدد بلادهم جراء احتلال فرنسا لجزارتهم الجزائر⁴.

ولقد كتب نائب فرنسا يصف موقف الشعب المغربي بقوله: "... كان لنبا سقوط مدينة الجزائر أبعاد أثر على نفوس المغاربة في ذكر قد رفض الرأي العام في المغرب النظر إلى الهزيمة العثمانية على أنها أمر نهائي"⁵.

كما جاء في تقرير وجهه نائب القنصل الفرنسي بطنجة (دولابورت Delaporte) إلى حكومته ما يلي: " المغرب كله متجه بأنظاره نحو الهجوم على الجزائر، والإشاعات من كل نوع تتردد كل يوم، وينقلب المغاربة بين الخوف والأمل، والضربة التي ستنزل بها فرنسا هي التي ستدفع بالحكومة المغربية، إما إلى موقف الاحترام أو الازدراء نحو القنصل"، وفي تقرير آخر يقول نائب القنصل: " كل مغربي يلتقي بمغربي آخر يسلم عليه بقوله: طوبى

1 عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 72.

2 أرزقي شوتيام: المرجع السابق، ص 130.

3 محمد زروال: المرجع السابق، ص 140.

4 بهيجة سيمو: الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912، المطبعة الملكية، الرباط، 2000، ص 71.

5 محمد زروال: المرجع السابق، ص 140.

للشهداء، اللهم ارزقنا حظ الشهداء¹."

عندما أضطر الجزائريين إلى الهجرة من بلدهم بسبب اغتصاب الفرنسيين لأراضيهم وممتلكاتهم، لم يجدوا من المغاربة أي تمييز بينهم بل كانوا يسكنون في نفس الأحياء التي يقطنوا بها المغاربة².

قرر المغاربة مساندة إخوانهم في محنتهم وتعاطفوا معهم، حتى أن سكان وجدة فتحوا أبوابهم ومنازلهم للعائلات المهاجرة³.

كما كان لوقع احتلال فرنسا للجزائر أثر في نفوس الشعراء المغاربة، حيث سجلت أدبيات في رثاء الجزائر عندما سقطت في أيدي الفرنسيين :

أحقا ما أشيع عن الجزائر	من إرهاب البواطن والظواهر
لئن نزل الهوان بها وذلت	فقد شمل البوادي والحواضر
وكيف يلذ في بلد مقام	إذهان الهوان على الأكابر
لئن ثبت المقال كما سمعنا	فقد طاب الرحيل إلى المقابر ⁴

بالإضافة إلى هذا عمل علماء المغرب على رسم صور معبرة حيث حملوا على عاتقهم رسالة تبليغ ونصرة وجهوها إلى الشعب المغربي موقدين فيه نار الحمية والغيرة على إخوانهم المسلمين، حيث قام عالم من علماء القرويين الكبار، وشيوخهم الأبرار الشيخ أبو الحسن علي بن عبد السلام التسولي بكتابة فتوى، يدعو فيها إلى ضرورة الجهاد والدفاع عن المسلمين في أرض الجزائر وفي جوابه عن سؤال تلقاه يقول⁵:

عند نزول عدو الدين (المحتل الأجنبي) في إحدى بلاد المسلمين أو في بلد مجاورة لها، بهدف

1 أبو بكر القادري: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، 1992، ص15.

2 محمد أمطاط: الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، تق محمد كنيب، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص 52.

3 عز الدين بن سفي: "العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي(1832-1847)"، مجلة كلية التربية الإسلامية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 29، جامعة بابل، أكتوبر 2016، ص74.

4 المرجع نفسه، ص74.

5 عز الدين بن سفي: "موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1832)"، مجلة العصور الجديدة، ع 24-25، أكتوبر 2016، ص 184.

احتلالها وغزو أراضيها وانتهاك حرمتها، فإنه من الواجب على أهل هذه البلاد الجهاد وهو فرض عين عليهم جميعا بداية من حاكمهم، وشيوخهم وشبابهم، وأحرارهم وحتى عبيدهم وكذلك المرأة التي تمتلك القوة وجب عليها الجهاد هي أيضا، وألا يتوقفوا على مقاتلة المحتل بل وإن لم يكن لهم حاكم فمن الضروري تعيين حاكم وتنصيبه للدفاع عنهم وتوحيد كلمتهم، فإن لم يقدروا أهل ذلك البلد مع حاكمهم -على مقاومة العدو - تعيين على أقرب حاكم إليهم وعلى رعيته أن يجاهدوا معهم ويعينوهم على إخراج المحتل، فإن لم تكن فيهم كفاية ومقاومة أيضا وجب على من والاهم، وهكذا حتى يأتي الوجوب منسحبا على جميع المسلمين¹.

فسكان الجزائر مثلا لم يجدوا من يدافع عنهم ولا حاكم يوحد كلمتهم، ولعدم وجود القوة منهم - بدليل أنه يتردد العدو إليهم ويأخذ مدائنهم شيئا فشيئا - فإنه يجب على من والاهم من حكام المشرق وحكام المغرب إلى السوس الأقصى وإلى بغداد بل وإلى الهند مثلا: " أن يعينوهم بالجيوش والعدة والعدد، وان عصا من والاه ولم يعين على من وإلى من والاه وهكذا..."².

كما كانت منابر المساجد كلها في المغرب الأقصى منابر للنصرة والدعاء والتبرعات للمقاومة الجزائرية، وكانوا يحذرون من الوقوع في شرك الاستعمار، وعدم الوثوق بوعوده وكانوا يدعون إلى التضامن والتآزر لطرد العدو³.

ولقد كان صوت الشعب المغربي هو من فرض على السلطان المغربي عبد الرحمان منذ أن اتضح أن الغزو الكلي هو الهدف الذي كانت فرنسا ترمي إلى تحقيقه، وهكذا وصلت مساعدات حقيقية وفعالة من المملكة الشريفة إلى الأمير عبد القادر⁴.

لقد كان موقف المغاربة من احتلال الفرنسي للجزائر موقفا مشرفا، يضاف إلى صفحات التاريخ المشرق لتضامن الشعوب المغاربية فيما بينها في الرزايا والمحن⁵.

مما سبق نستنتج أن موقف السلطان عبد الرحمان من الاحتلال الفرنسي للجزائر، قد ساهمت عدة عوامل في تذبذبه، وأول هذه العوامل هو أن السلطان كان قد التزم أمام الفرنسيين بعدم

¹ محمد المنوني: مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1973، ص ص 17، 18.

² المرجع نفسه، ص 18.

³ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 77.

⁴ عبد القادر بوطالب: الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، منشورات دحل، الجزائر، 2009، ص 39.

⁵ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 77.

تدخله في الحملة الفرنسية على الجزائر، وكذلك كان السلطان يعتقد أن هذه الحملة ستفشل كسابقتها من الحملات الصليبية على السواحل الجزائرية، بالإضافة إلى أن السلطان عبد الرحمان ومن سبقه من السلاطين المغاربة الذين كانت لديهم خلافات مع الدايات الذين كانوا يحكمون الجزائر خلال الفترة العثمانية، وجل هذه الخلافات كانت متعلقة بالحدود الغربية للجزائر والشرقية للمغرب الأقصى... بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى.

ونلاحظ بالإضافة إلى موقف السلطان المغربي وموقف الشعب الذي كان مشرفا جدا، حيث وقف الشعب المغربي بجانب شقيقه وسانده في محنته.

لكن موقف السلطان عبد الرحمان سوف يتغير بتغير الظروف، خاصة بعد تطور الاحتلال الفرنسي في الجزائر الذي استولى على عدد كبير من المدن الجزائرية وصولا إلى الغرب الجزائري، وكذلك ظروف أخرى سنتعرف عليها لاحقا.

ثانيا: علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام.

قبل التعرف على العلاقة التي كانت تربط الأمير عبد القادر¹ بالسلطان عبد الرحمان بن هشام، سوف نعرض ملخص لمقاومة الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي.

غادر الداوي حسين البلاد بعد توقيعه على شروط الاستسلام المهينة مع الفرنسيين، تاركا بذلك الشعب الأعزل وحده في أتون معركة غير متكافئة على الإطلاق، يواجه أسلحة الفرنسيين ومدافعهم التي هزت قلاع المدن وبنائيتها، يجاهد بكل ما أوتي من إمكانيات، فكانت المصادمات في كل شبر تطؤه أرجل المحتل، حيث ضرب الأهالي أروع الأمثلة في الدفاع عن وطنهم، وكلما ازداد الشعب إصرار على الجهاد والقتال ازداد المحتل بطشا وتنكيلا، وارتكب أبشع الجرائم في حق الشعب الأعزل، وهكذا بدأ المستعمر في تثبيت أقدامه في البلاد وتوسيع أطماعه الاستيطانية خاصة وأن السبيل ممهد، فالمقاومة شبه معدومة وإن وجدت فهي تفتقر لتنظيم والاستمرارية مما جعلها لا تلبث في الميدان إلا أياما معدودات ثم يتفرق بعدها الجمع².

وبعد يأس الجزائريين من نجدة الدولة العثمانية، وظهر لهم عجز جاره سلطان المغرب

¹ الأمير عبد القادر الجزائري ولد الأمير بن محي الدين في شهر ماي عام 1807م ببلدة قيطنة قرب مدينة معسكر، ويعود نسبه إلى النسب الشريف، تعلم القراءة والكتابة في سن صغير وحفظ القرآن الكريم، تلقى الأمير العلوم الدينية والدينية و إهتم بالفروسية، وقاد الأمير المقاومة بالغرب الجزائر بين 1832-1847م، بعد استسلامه سجن الأمير في فرنسا و بعد إطلاق سراحه توجه إلى المشرق و استقر بدمشق وتوفي فيه 1882م. ينظر، أسيا تميم: الشخصيات الجزائرية، دار المسك للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص ص 15، 21.

² عبد الرزاق بن السبع: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، باتنة، 2000، ص ص 19، 21.

الأقصى، الذي أذنته فرنسا بالعداوة، فلم يجد الجزائريين من يتمكن من دحر العدو الغاصب ويرفع لواء جهاده ضده وتتوفر فيه شروط الإمارة أفضل من أسرة الأمير وعلى رأسها والده الشيخ محي الدين¹ فأجمع الأشراف والأعيان على اختياره أميراً عليهم².

توجه السكان إلى الشيخ محي الدين وطلبوا منه قبول إدارة شؤونهم ورعايتها إلى جانب مهمة قيادتهم في الجهاد، وألحوا عليه قبول طلبهم، لكنه كان في كل مرة يتعذر بكبر سنه، ثم قام بترشيح ولده عبد القادر للاضطلاع بهاته المسؤولية، فقبلوا ذلك واستقبلوا هذه المبادرة بارتياح واستبشار في مختلف الجهات وأرسلت عدة وفود لمبايعة الأمير عبد القادر، وأدانت معظم القبائل بالولاء والطاعة للأمير، وبذلك أصبحت جهات الإقليم الغربي تحت سلطة الأمير عبد القادر³.

وبعد مبايعة الأمير عبد القادر قام ببناء دولته من أجل مواصلة الجهاد، فنظم جيشاً وكون حكومة ومجلس شورى وأقام نظاماً إدارياً، وكون منطقة من ثمان مقاطعات إدارية وعلى كل منها قائد، ووضع قوانين لدولته وضرب العملة باسمه⁴ وقام بتوحيد القبائل المنفرقة من أجل التمكن من مقارعة فرنسا الغازية ومواجهتها ولاكتساب مقاومتها صفة شرعية جلب إليها الدعم والتأييد⁵.

وتوالت انتصارات الأمير حيث أصبحت حركة الجهاد رمزا للمقاومة، فقد تميزت المرحلة الأولى من جهاد الأمير عبد القادر 1832-1837م بالقوة، ولقد اعتمدت خطته العسكرية على حرب العصابات، موقعا بالقوات الفرنسية هزائم في معارك عدة منها: خنق النطاح الأولى والثانية برج العين، وانتهت هذه المرحلة باضطرار الجنرال الفرنسي دي ميشال⁶ على توقيع

¹ محي الدين الجزائري ولد الشيخ محي الدين عام 1776م ونشأ في بيئة متنوعة ذات سهول المنسطة...، تربي في كنف والده الشيخ مصطفى بن المختار وأخذ عنه علوم الشريعة والحقيقة ودرس أيضا والده آلت إلى مشيخة الطريقة القادرية، وعند احتلال فرنسا للجزائر ظهرت موافقه البطولية كقائد محنك ومجاهد، وقد عرض عليه أهل وهران البيعة إلا أنه اقترح ابنه الأمير عبد القادر بدلا عنه. ينظر، بلعربي خالدي: "الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776-1833م)"، مجلة آفاق للعلوم، ع 06، الجزائر، 2017، ص ص 69،74.

² محمد مراد بركات: الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، د م، دس، ص 14.

³ جمال قنان: دراسات في المقاومة و الاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، د س، ص ص 82،83.

⁴ عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 70.

⁵ عبد الرزاق بن السبع: المرجع السابق، ص 24.

⁶ لويس أليكسيس البارون ديميشال ولد بديني فرنسا 15 مارس 1779، التحق بالحيش الفرنسي وبلغ رتبة جنرال لما عين قائدا بمقاطعة وهران 1833-1835م، حاول الاعتماد على القوة في غزو القبائل والمدن المجاورة لوهران ، وفي 26 فيفري 1834م عقد الصلح مع الأمير وسميت المعاهدة باسمه وقد إعترف فيها لعبد القادر بإمارته على القطاع الوهراني. ينظر، الأمير عبد القادر الجزائري: مذكرات الأمير عبد القادر، تح محمد الصغير البناني وآخرون، ط7، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 118.

المعاهدة المسماة باسمه مع الأمير سنة 1834م، لكن فرنسا عمدت إلى نقضها وجددت القتال¹.

وكان الأمير قد واجه سنة 1836م عدة مشاكل هزت سلطته لكن الأمير تمكن من استعادة قوته وألحق بالغزاة هزيمة شنعاء في معركة التافنة 1836م، ونظرا للوضع السيئ الذي كانت عليه القوات الاستعمارية، اضطرت لعقد اتفاقية التافنة مع الأمير في 30 ماي 1837م عن طريق بيجو واستغل الأمير هذه الهدنة لإعادة تنظيم جيشه ودولته².

وبعد ذلك تمكن المستعمر من القضاء على مقاومة الحاج أحمد باي واحتلال قسنطينة، وخرق اتفاقية التافنة وأعلن الأمير الحرب على فرنسا في 1839م. فقام بهجوم على مدينة معسكر ثم وادي علاق، توالى النجدة الفرنسية ثم قرر بيجو بأن تكون الحرب حرب إبادة³.

تكالبت القوات الفرنسية على الأمير عبد القادر وصممت على وضع نهاية لمقاومته فقامت بمحاصرته مما اضطر الأمير عبد القادر إلى الالتجاء إلى المغرب الأقصى وذلك في سنة 1843م⁴.

أما بالنسبة للعلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان، فكانت علاقة طيبة تعتمد على أواصر الأخوة والدين⁵، فقد كانت مسألة الجوار والوحدة في اللغة والدين والتاريخ المشترك كلها عناصر جوهرية لقيام روابط التفاهم والأخوة بين الجزائر والمغرب الأقصى، وعند احتلال فرنسا للجزائر دخل أهل تلمسان في طاعة السلطان المغربي فلم يرى الأمير في ذلك بأسا واعتبر نفسه من رجاله وقائدا من قواده ومباركته للأمر، حيث أدرك أهمية علاقات حسن الجوار مع المغرب⁶.

لقد مثلت علاقة الأمير عبد القادر الجزائري بالسلطان عبد الرحمان علاقة بلدين يجمعهما تاريخ ولشعوبهما أواصر يشد بعضها ببعض من دين ولغة وأخوة وجوار حيث كان لقيام دولة الأمير عبد القادر في شرق المغرب الأقصى على أساس من رعاية الجوار والتفاهم وتعاطف بين شعب البلدين، موضع رضا السلطان عبد الرحمان خلال السنوات من قيام الدولة، وقد زاد العلاقة متانة بين الشعبين الشقيقين شعور الإعجاب الذي كان يحمله السلطان عبد الرحمان

1 صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، غنابة، 2005، ص 204.

2 المرجع نفسه، ص 204.

3 المرجع نفسه، ص 204.

4 العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص ص 161، 162.

5 بسام العسلي: الماريشال بيجو 1784-1849، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص 84.

6 فريدة قاسي: الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847)، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، غنابة، 2012، ص

والمغاربة للأمير الشاب المجاهد، لما أبداه خلال أعوام من ضروب الشجاعة في جهاد الفرنسيين¹.

وقد تجسد ذلك في رسالة التهنئة التي بعثها السلطان عبد الرحمان إلى الأمير عبد القادر عقب تحقيقه للانتصار السياسي في معاهدة دي ميشال، وفي هذا يقول المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي الذي عبر عنه باعتراف دولة المغرب الأقصى بالحكومة الجزائرية، وبعد أن تم التوقيع على معاهدة دي ميشال، أوفد السلطان من يقوم بتمثيل دولته في تقديم مراسيم التحية والهناء إلى الأمير عبد القادر بمناسبة نجاحه في الميدان السياسي بهذا التفوق الباهر، والتمكن من إحرازه للانتصار بعد هذا النضال، حيث حل الوفد في الجزائر مصحوبا بهدايا نفيسة وذخائر وآلات حربية².

وفي رسالة أخرى يهنئ السلطان الأمير عبد القادر في إحدى انتصاراته فيقول " محل الولد البار الأحضى المجاهد الأرضى السيد عبد القادر بن محيي الدين أمك الله بالعون واليقين ... إن عادة الله في هذا العدو الأصفر أن يوبقه وبيغيه كما وقع له بمصر وغيرها..."، بالإضافة لهذه الرسائل قام السلطان عبد الرحمان بإرسال العديد من البعثات ولعل أبرزها (بعثة بمناسبة عيد الفطر) وكل هذا دليل على استفادة البلدين بعلاقات التعاون وحسن الجوار³.

وأما بالنسبة للمقاومة الجزائرية فقد كان السلطان عبد الرحمان يحث الأمير عبد القادر على مواصلة الجهاد ضد الفرنسيين⁴، ويذكره بانتصار المغرب خلال عهد السعديين في غزوة وادي المخازن⁵.

وفعلا كان الأمير قد هاجم القوات الفرنسية عند حرش مولاي إسماعيل قرب سبك وتمكن من تكبيدهم خسائر جسيمة وكانت مساعدة المغرب مشجعة لثورة ونظرا للانتصارات التي حققها الأمير بهزيمته للقوات الفرنسية عند وادي التافنة وبعث فرنسا بنجديات يقودها الجنرال بيجو، لأن القوات الجزائرية ضربت حصارا شديدا على تلمسان حتى استعادتها لفترة وجيزة في 1836م، وبلغ ابتهاج المغرب مبلغا عظيما كما ورد في مذكرة بعثها مولاي عبد الرحمان

¹ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 100.

² عز الدين بن سفي: "العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي (1832-1847)", المرجع السابق، ص 50.

³ المرجع نفسه، ص 51.

⁴ نصر الدين سعيدوني: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود الباطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 224.

⁵ عبد الهادي التازي: حول مخطوطة الابتسام عن دولة ابن هشام لأبي العلاء إدريس، الرباط، دس، ص 110.

إلى ولاته وتقول الفقرة الأخيرة منها¹:

"... فلمثل هذا فليفرح المؤمنون، وفي التهنة به فليتنافس المتنافسون، وما ورد البشير حتى انتشر الإسلام في معاهدها، وشهد الله بالوحدانية في معابدها، وأقيمت الصلوات الخمس في مساجدها، فله الحمد على هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة نسأل الله تعالى أن يتم مسيرة المسلمين بفتح وهران والجزائر، ويجعلها في صحائف المجاهدين من الذخائر"².

ومن مظاهر العلاقات بين السلطان عبد الرحمان والأمير عبد القادر أن هذا الأخير كان يلبس قفطان الذي جاءه من السلطان في المناسبات³، كما كان الدعاء في المساجد يرفع للسلطان عبد الرحمان وكذلك لرؤساء آل هاشم ولبني عامر⁴ مهاجر⁵.

وفي مواجهة للأمير عبد القادر للمتمرد مصطفى بن إسماعيل⁶ الذي عرض خدماته للفرنسيين حيث حضيت مسألة الصراع بينهما باهتمام السلطان عبد الرحمان شخصياً، وفي هذا الشأن تشير المصادر إلى محاولة السلطان رأب الصدع وإصلاح ذات بين الطرفين، فكتب إلى الأغا مصطفى بن إسماعيل رسالة يحثه على إتباع الأمير والدخول في طاعته:

"...خديمتنا الأرضي القائد مصطفى بن إسماعيل وفقك الله وسدد خطاك...وبعدما وصلنا كتابك الأول والثاني مخبراً بما شجر بينكم وبين الحاج عبد القادر بن محيي الدين، ومهما ظهر بينكم خلاف وعدم ائتلاف إلا ونشط له عدو الدين ... فعليكم أيها المسلمون بالتماسك... وعليه إن أردت رضا الله ورضانا، فاجتهد في صلح بين خدامنا الدواير والزمالة والشيخ ابن الغماري مع الحاج عبد القادر..."⁷.

1 إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص ص 194، 193.

2 المرجع نفسه، ص ص 194، 193.

3 فريدة قاسي: المرجع السابق، ص 297.

4 قبائل بني عامر: كانت تسكن سهول سيدي بلعباس وعين تموشنت، للمزيد ينظر، كريمة حرشوش: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832-1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف صم منور، قسم التاريخ والآثار، معهد العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، د س، ص 55.

5 برونو إتيين: الأمير عبد القادر الجزائري، ط1، دار عطية للنشر، بيروت، 1997، ص 148.

6 مصطفى بن إسماعيل يعود نسبه الي أولاد عفان من محال أولاد بوبكر الذين أطلق عليهم اسم الدوائر، كان مصطفى عشية الاحتلال يشغل منصب آغا الدوائر والزمالة، وهو من الأشخاص الذين كان لخياتهم أشد الوقع على المقاومة الوطنية، والأثر الكبير في إرساء الاحتلال بتعاونه مع الجيش الفرنسي وحمله السلاح بجانبه ضد المواطنين. ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري: مذكرات الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 151.

7 عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 105.

ومنه فإن السلطان عبد الرحمان كان حريصا على توحيد الصفوف بين الجزائريين تحت قيادة الأمير، حيث كان السلطان يعرف أن الشخص الوحيد الذي بإمكانه قيادة الأمر هو الأمير عبد القادر¹.

ولما تكاثرت العدو وانتشر في أنحاء البلاد التجأ الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى ونزل بضواحي وجدة من أطراف الريف ففرح به أهل تلك الجهة وأكرموه وألحوا عليه أن يقبل بيعتهم له أميرا عليهم نظرا لما يعلمون عنه من قوة الشكيمة والشجاعة والبطولة، إلى جانب خلقه الحسن وتدينه. غير أن الأمير امتنع عن قبول هذه البيعة قائلا: " إني دخلت بلاد السلطان لا لأكون ضده أو لأخذ منه ملكه فهذا لا يقول به عاقل"².

وإنما بقصد الاحتماء بهم، ليمدوه بما يعينه على طرد العدو من الوطن، وكل أمنيته هو تطهير البلاد من المحتلين وصون شرف الشعب من أن يلوثه البغاة المعتدون³.

وباعتبار أن الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان الفاعلين الرئيسيين في رسم ملامح العلاقات، فقد سعت فرنسا وتحت شعارها المعهود (فرق تسد)، إلى زرع الفتنة بينهما، وقد لعبت فرنسا دور كبيرا في توجيه هذه العلاقة، التي انتهت بفصول مؤلمة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان⁴.

وما يمكن ملاحظته من خلال ما سبق أن العلاقات بين السلطان عبد الرحمان والأمير عبد القادر في البداية كانت تتميز بطابع ودي وقد أظهر الطرفان أفضل صور الأخوة والترابط، لكن فرنسا ستلعب دور كبير في تغيير هذه العلاقات وسنرى ذلك لاحقا.

ثالثا: الدعم المغربي للأمير عبد القادر.

لقد كان أول دعم رسمي قدمه سلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام للقضية الجزائرية حين استنجد به أهالي تلمسان، حيث كان الشيخ محيي الدين قد اقترح عليهم أن يلجئوا إلى السلطان ليقود المقاومة حيث قال: " إن سلطان المغرب قد عبر عن تعاطفه نحونا ويجب أن يعرف أن الخطر الخارجي الذي يهددنا نحن اليوم قد يهدده هو غدا أن حضروه بيننا سيشتج ويدعم حالا الخير ويصرف الشر، وبفضل ذلك سيقوى النظام، وإذا حاربنا تحت لوائه فستتقدم نحو

¹ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق ص 105.

² يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر راند الكفاح الجزائري، دار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص 64.

³ المرجع نفسه، ص 64.

⁴ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 100.

انتصار مؤكد لأن لواءه الله ورسوله¹.

كان السلطان عبد الرحمان هو القوة المنظمة الوحيدة الكفيلة بالتصدي للغزو الفرنسي²، وهو أقرب سلطة إسلامية يمكنها نجدة سكان الجزائر³.

في البداية أظهر السلطان التردد والتماطل وذلك إما خوفا من التورط في أمر لا يعرف عاقبته وولاء أصحابه وإما خوفا من نقمة الفرنسيين⁴، كذلك لكي لا يصطدم بالسلطان العثماني، لأن الجزائر كانت تابعة لهذا الأخير⁵.

كان رد السلطان أنه سيعرض القضية على علماء فاس، الذين أفتوا بأن أملاك الدولة العثمانية بالمغرب الأوسط (الجزائر) يمكن أن تؤول إلى السلطان المغربي، وحين انتشر الخبر، بعث سكان تلمسان بسفارة ثانية تتكون من الكراغلة والعرب من بينهم الكرغلي بروسالي ومن الأعيان رمضان تريكي وبن دادوش غورماله ومصطفى بن إسماعيل، آغا الدواير ومارزي آغا الزماله، واستقبلهم السلطان مولاي عبد الرحمان بكل حفاوة وقدم لهم هدايا ثمينة، ثم أنشأ منصب جديد هو خليفة السلطان بمنطقة تلمسان⁶.

وعقد لابن عمه علي بن سليمان⁷ الخلافة على الجزائر⁸، ولقب علي بن سليمان بالأمير وأضاف إليه " كتيبة تحتوي على 500 من الجند من أعيان الودايا والعبيد ومن بينهم ضباط وأرسل معه أيضا الشريف أبي محمد عبد السلام البوعنابي فولاه خطة الحبسة بتلمسان، وبعث من الكسي والرايات والأعلام والمدافع والمهاريس والبارود والرصاص⁹.

1 شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر أبو قاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص 53.
2 محمد علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، دس، ص 359.

3 فارس العيد: علاقات الجزائريين بالمغرب وتونس 1848-1930م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حمادو بن عمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017م، ص 16.

4 أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 169.
5 فادية عبد العزيز القطعاني: "الحركة الوطنية المغربية 1912-1937"، مجلة الجامعة، مج 1، ع 16، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة بنغازي، فيفري 2014م، ص 38.

6 إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، بوزريعة، 2005، ص 337.
7 مولاي علي ابن عم مولاي عبد الرحمان سليمان، عين خليفة على تلمسان وعمره 16 سنة، فراقه القائد ادريس عامل عمالة وجدة كمستشار ومرشد سياسي للسلطة الجديدة ينظر، حنان سالم وحشية، كلثوم خرشاوي: المرجع السابق، ص 18.

8 الحسيني محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، (سيرته السيفية)، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص 91.

9 عبد الرحمان الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج 4، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص ص 249، 250.

دخل الوالي المغربي تلمسان في 7 نوفمبر 1830 وبدأ بتوطيد أركان الحكم وتنظيم الإدارة، وأرسل السلطان على إثره خمسمائة فارس ومائة رام وطائفة من الطيحية (جنود المدفعية) وانتشرت الجنود المغربية بأرض الجزائر حتى بلغت مدينة مليانة، وشملت هذه الحركة كلا من أهل معسكر والمشاشيل منهم، وبني شقران والمرابطين من أهل غريس، وتحليت، وحميان، وأهل تلمسان، ماعدا الكراغلة، فإنهم انصرفوا عن الانضمام إلى هؤلاء والتجئوا إلى ثكنة المشور، وذلك نتيجة للعداء الواضح الذي بين سلطان المغرب والسلطان العثماني لمدة طويلة¹.

لم يعجب القوات الفرنسية تدخل المغرب في الجزائر فاحتج الجنرال (كلوزيل Clauzel)² على ذلك وهدد المملكة المغربية إلا أن السلطان لم يأخذ بتهديداته بجدية وواصل عمله وعين هذه المرة محمد بن الحمري خليفة بتلمسان، قام هذا الأخير بالاستيلاء على الغرب الجزائري ما عدا وهران وامتد نفوذه إلى ولاية التيطري وهنا شعر الفرنسيون بخطر يهددهم فبعثت له الحكومة الفرنسية مذكرة احتجاج وأرسلت إلى سواحل مدينة طنجة المغربية يوم 8 نوفمبر 1831م سفينتين³، وأمام الضغط الفرنسي أضطر السلطان المغربي لإخلاء تلمسان وسحب خليفته منها⁴.

ومن صور دعم السلطان المغربي للقضية الجزائرية أيضا السماح للمهاجرين الجزائريين الإقامة بالمغرب، وذلك بعد أن أحس سكان الجزائر بخطر الوجود الفرنسي في البلاد وذلك نتيجة الضغوط الاستعمارية، والتي تمثلت في العمل العسكري للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر وتركيز الاستيطان الفرنسي وإنشاء مستوطنات أوربية في الأراضي الخصبة وقد منحت للمهاجرين وعناصر من الجيش الفرنسي، وذلك بعد طرد أصحابها نحو المناطق الجبلية⁵.

ولقد كان معظم المهاجرين الذين وفدوا على المغرب من الجهة الغربية للجزائر وتحديدا من ناحية، تلمسان، ندرومة، معسكر⁶، ومستغانم، الجزائر، وهران، البليدة، مليانة. حيث كان من

1 عبد الرحمان الجيلاني: المرجع السابق، ص ص 249، 250.

2 ولد برتران كونت كلوزيل في 12 ديسمبر 1772م وتوفي في 21 أبريل 1842م، تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في إسبانيا، خلف ديبرومون في الجزائر في 07 أوت 1830م، أنشأ كلوزيل جيش الزواف في أول أكتوبر 1830م... ينظر، كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 144.

3 عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002، ص 365.

4 شوقي عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص ص 38، 40.

5 محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 259.

6 أزيعة ميمون، جيلاني كويبي معاشو: "الهجرة الجزائرية نحو المغرب أثناء الإستعمار دراسة حالة للجلالية الجزائرية بوجدة"، مجلة المواقف، ع 4، ديسمبر 2009، ص 259.

بين المهاجرين عائلات وأسماء بارزة¹.

وقد شرعت هذه الأفواج من المهاجرين الجزائريين تصل الي المغرب برا وبحرا²، وفي هذا الشأن كان قائد تطوان محمد أشعاش قد كتب للسلطان عبد الرحمان بن هشام رسالة³ يخبره فيها بورود مركبين حاملين للمهاجرين إلى تطوان فأمره السلطان في رسالته بأن يقابلهم بالبشاشة والقبول وجبر خواطرهم بالإكرام ولين الجانب لأن جبر القلوب واجب وأحرى بإخواننا الجزائريين وهذا ما يعبر عن فكرة التضامن الذي أبداه السلطان عبد الرحمان⁴.

وقام السلطان بإصدار أمره السامي بإكرام المهاجرين وحسن معاملتهم، نظرا لحالتهم الاجتماعية حيث كان فيهم المعوزون والفقراء والمحتاجون، وحتى الفئات من الطبقة الوسطى والغنية لأن الكل تقريبا في مثل هذه الظروف، يكون في حاجة ماسة إلى المساعدة المالية والإدارية، ولقد تعامل عبد الرحمان مع الهجرة الجزائرية بنوع من الواقعية وشجاعة وحزم، وأبان عن الحمية الوطنية والهوية العربية الإسلامية بالرغم من معرفته، بخطر العدو الفرنسي⁵.

أما بالنسبة لظروف المهاجرين الجزائريين في المغرب وأشهر البيوتات التي هاجرت إلى المغرب فقد أشار أبو عبد الله السليمانى إلى ظروف هجرة الجزائريين، حيث قال أنهم استقروا بوادي غريس وتفرقوا على الأمير وتسلموا إلى فاس فأكرمهم السلطان عبد الرحمان وأنزلهم من كرامته منزلتهم ونصبهم في صف العلماء وأنجز لهم جرايتهم⁶.

وقدم خمسة علماء جزائريين هاجروا معهم بذويهم وقد أشار أيضا إلى تزايد أعداد المهاجرين لدرجة أن أصبح عددهم غير قادر على استيعابهم فسمح لهم السلطان بالسكن خارجها وبعد توالي الهزائم على الأمير عبد القادر ابتداء من 1842م، أصبح سكان تلمسان

¹ موسى لوصيف: الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير الما جستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي المغاربي عبر العصور، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2013-2015، ص 15.

² عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص 12.

³ للإطلاع على نص الرسالة كاملا ينظر، الملحق رقم 01.

⁴ إدريس بوهليلة: الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ / 19م مساهمة في تاريخ الاجتماعي المغربي، ط1، منشورات

الشباك، المغرب 2012، ص26

⁵ المرجع نفسه، ص26

⁶ محمد أمطاط: المرجع السابق، ص45.

ومستغانم يريدون على مدينة فاس أفواجا ولحقت بهم قبائل الحشم¹ وبني عامر².

وعند دخول عبد القادر ودائرتة³ إلى المغرب فارقه بعض أتباعه واتجهوا إلى فاس منهم طالب المختار الحشمي (عم الأمير)، وقدمت سنة 1844م أسرة المشرفي الشهيرة⁴، حيث قام المشرفي⁵ بربط سبب هجرته واختياره للمغرب هو الوازع الديني، وحاول تبرير خروجه من وطنه بكونه أصبح دار كفر، وحرمت به السكنى والمكوث تحت سلطة غير إسلامية ودافع من نفس المنطق عن اختياره للمغرب كموطن هجرة " فولاية أهل بيت النبوة أمان لهذه الأمة من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة"، وهذا هو أحد أسباب التي جاءت بالمهاجرين الجزائريين إلى المغرب⁶.

كما قام السلطان عبد الرحمان بدعم الأمير عبد القادر عسكريا، حيث وجد هذا الأخير في المغرب البوابة الرئيسية في التموين بمختلف المساعدات العسكرية والمادية⁷، وفي هذا الشأن يقول المؤرخ الفرنسي (إيمري Émeri) " لقد بقي المغرب الأقصى مدة طويلة دار صناعة ومنجم الذهب للأمير⁸".

حيث قدم السلطان عبد الرحمان مساعدات كبيرة للأمير عبد القادر وقد شملت هذه المساعدات كل الضروريات الحربية التي يحتاجها الأمير كالأسلحة والبارود⁹، والخيول والأموال وأنواع من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، والذخيرة الحربية بواسطة الحاج طالب

1 الحشم قبائل ذات أصول عربية هلالية تنقسم إلى الحشم الشراقة والغرابية. ينظر، فتيحة بن حميد: " الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة كلوزيل على معسكر 1835م قراءة في الحثيات"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 22، الجزائر د س، ص 140.

2 محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 46.

3 الدائرة وهي التي تضم عائلة الأمير عبد القادر و أقرب الناس إليه وخزنته وأثاثه. للمزيد ينظر، مكي جلول: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631- 1263هـ/ 1234-1847م، رسالة جامعية مقدمة للحصول على الماجستير، اشراف مولاي بالخميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1413هـ-1993م، الجزائر، ص 142.

4 محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 46.

5 أبو حامد العربي المشرفي هو الفقيه الرواية الأديب المعمر نزيل فاس من عائلة عظيمة بمعسكر بيت علم ودين وطريقة ورواية ورحلة. ينظر، العباس بن إبراهيم السملالي: الأعلام من حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مر عبد الوهاب ابن منصور، ج9، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص 27.

6 الزهيد علوي: "بعض مواقف علماء الجزائر من أوضاع مغرب القرن 19م" أبو حامد العربي المشرفي أنموذجا"، مجلة العصور الجديدة، مج9، ع1، فاس، ماي 2019، ص 204.

7 محمد السعيد قاصري: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الرشاد، الجزائر، 2013، ص 196.

8 فريدة قاسي: المرجع السابق، ص 298.

9 أ. ف. دينيزن: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر وتحم أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 82.

بن جلون الفاسي¹. كما استفاد الأمير من مساعدات كان السلطان عبد الرحمان قد أمده بها، حيث منحه 100 بندقية² و 160 قنطارا من البارود و 4500 بندقية إنجليزية وأربع مدافع وسيوف وخياما³.

وفي سنة 1834م أرسل السلطان إلى مدينة معسكر 100 بندقية عربية وألف رطل من البارود، وفي سنة 1837م أرسل أقمشة حريرية وبعض الأسلحة⁴، وفي شهر أوت سنة 1838م قدم له أربعة مدافع مع كميات من الذخائر تتكون من ألف ومائتين من القذائف (الكور) ومعها مدفعين لتشغيلها كما بعث إليه في نفس الفترة عدة قوافل محملة بالبارود والبنادق وغيرها من المواد الحربية⁵.

حرصت السلطات المغربية على توفير الأمن والحماية من أجل وصول الإمدادات والصفقات التجارية وذلك ضمن قوافل عسكرية بإشراف مغربي إلى التخوم الجزائرية المغربية حيث تسلم إلى أصحابها من المقاومين الجزائريين⁶.

وفي أكتوبر 1838م تم تزويده بـ 400 بندقية إنجليزية بمحاربها، و 200 مسدس و 300 سيف وحجر النار، وبعد تكملة ثلاث أسابيع من ذلك أعلن دوما (غهنينيك Gohanik) أن دفعة جديدة مرسله من المغرب تحتوي على 4 مدافع من طرف الحاج طالب بن جلون وقام اليهودي بن عبي بصفقة مكونة من 1500 إلى 2000 بندقية وكمية من المسدسات وبعض قطع غيار المدافع⁷.

وفي سنة 1841م شحنة من الأسلحة قدرت بألف بندقية وعدة أطنان من البارود موجهة من المغرب وقد تمكن الأمير عبد القادر من الحصول على دعم وتموين بمختلف أنواع الأسلحة⁸،

¹ طالب بن جلون الفاسي هو ابن رئيس الوزراء المغربي كانت مهامه على الصعيد التجاري للامير عبد القادر كوكيل تجاري بفاس. ينظر، عبد القادر سلاماني: الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية 1832-1847م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، اشراف صم منور، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009/2008، ص 30.

² عبد القادر سلاماني: المرجع نفسه، ص 30.

³ محفوظ قداش: جزائر الجزائريون- تاريخ الجزائر 1830-1954، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للإتصال، الجزائر، 2008، ص 82.

⁴ عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 30.

⁵ فوزية مختاري، فضيلة خروفي: موقف تونس و المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1847، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف محفوظ سعيداني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة، 2017-2016، ص 64.

⁶ محمد السعيد قاصري: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، المرجع السابق، ص 197.

⁷ عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 30.

⁸ المرجع نفسه، ص 30.

والتي كانت ترد من جبل طارق وتفرغ بالموانئ المغربية وكذا الأسلحة المرسله عن طريق المغرب من متاجر سولال بمدينة مرسيليا¹، وتدخل الحمولات عن طريق الحدود المغربية الجزائرية².

ومن مظاهر دعم السلطان عبد الرحمان للأمير عبد القادر ومقاومته، حين نجح هذا الأخير في الاستيلاء على مدينة تلمسان سنة 1837م، والتي كان قد استولى عليها الفرنسيين سنة 1836م وعلى إثر هذا النجاح قام السلطان عبد الرحمان بإرسال رسالة³ إلى عامله في طنجة يعبر فيها عن فرحته بهذا الانتصار، وقام أيضا بتوجيه أمر إلى الولاية من أجل إقامة احتفالات بالانتصار الذي حققه الأمير على الفرنسيين، وواصل إمداده بالرصاص والبارود والأسلحة والذخيرة⁴.

بالإضافة إلى تحريض القبائل المتاخمة للحدود الجزائرية ودعوتها للجهاد إلى جانب قوات الأمير عبد القادر وامتناعه عن استخدام القوة ضد هذه القبائل لصدّها عن الجهاد إلى جانب قوات الأمير، رغم ضغوط الفرنسيين بدعوى انعدام الأمن وصعوبة التحكم فيها⁵.

تلقى الأمير عبد القادر مساندة من شقيقه الشعب المغربي خاصة بعدما أعجب المغاربة ببطولات الأمير مما جعل ذلك المغرب قاعدته الخلفية⁶.

وإلى جانب الدعم المادي الذي كان يقدمه السلطان المغربي للأمير عبد القادر، كان قد دعمه معنويا كذلك وذلك يتجلى في المراسلات التي كانت بينه وبين الأمير، بإضافة إلى تقديم النصائح له، حيث أرسل الأمير رسالة إلى السلطان عبد الرحمان وأخرى لقاضي فاس الشيخ عبد الهادي يستفتيه في أمور الجهاد ومهادنة الأعداء⁷.

كما راسل الأمير علماء فاس وبعث وفدا لسلطان وكان الغرض منه التعرف على رأيهم بشأن المواطنين الجزائريين الذين يختلسون البضائع والمواشي من إخوانهم، وكذلك استفسارات الأمير فيما يتعلق بالامتناع عن دفع الزكاة وما يستخلص من أموال إضافية

1 فريدة قاسي: المرجع السابق، ص 298.

2 عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 31.

3 للإطلاع على محتوى الرسالة ينظر، الملحق رقم 02.

4 إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 198.

5 نور الدين بلعربي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830م-1847م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط المغرب- أوروبا، أشراف مريم صغير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 53.

6 إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 339.

7 محمد علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 339.

لصرفها في تموين الجيش وتسليحه وقد استقبل السلطان وفد الأمير الذي كان على رأسه سقاط بن عبد الله وأحاله فيما يخص الاستفسارات على الفقيه علي بن عبد السلام مديش التسولي الذي حرر جوابا مفصلا ومقنعا على شكل مذكرة وذلك في أعقاب 1836م¹.

استقبال السلطان عبد الرحمان للأمير عبد القادر بعد أن قرر هذا الأخير اللجوء للمغرب² وذلك بسبب تدمير الأرتال الفرنسية عاصمتي الأمير تكدامت³ ومعسكر وغزت الهوامش ثم الفلينا مرتين وبعد مطاردات عديدة وثلاث سنوات من الكفاح وفقدانه لكل وسائله كل هذا جعل الأمير عبد القادر يرى في اللجوء إلى المغرب حلا من أجل إنقاذ قبياته⁴.

رحب أهل المغرب الأقصى بالأمير عبد القادر حتى أنهم طلبوا منه أن يكون أمير عليهم، غير أنه رفض الأمر وذلك بسبب ولائه لسلطان المغرب، وحاولت فرنسا إقناع السلطان بتسليم وطرده الأمير من بلاده لكنه رفض ووقف إلى جانب الأمير عبد القادر⁵.

وهكذا فإن لجوء الأمير عبد القادر كان من أجل إعادة قوته التي خسرها وذلك من خلال الاعتماد على الدعم الذي قدمه له السلطان المغربي⁶.

لكن بتغير الظروف تغيرت طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان بن هشام بعد أن كانت العلاقة ودية بينهما في السنوات الأولى من المقاومة لكنها تعكرت فيما بعد نتيجة تغير الأوضاع والظروف التي سنفصل فيها لاحقا.

1 صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993، ص104.

2 المرجع نفسه، ص 104.

3 تكدامت وقد بدأت عملية بناء هذه المدينة في ماي 1836م على هضبة تنقسم إلى حصن كبير وصغير وقلعة ومن الأسباب التي جعلت الأمير يأسس هذه المدينة من أجل جعلها حصنا له يقيه من الهجمات الفرنسية، ويستطيع جمع شمل القبائل الجزائرية. ينظر، عبد القادر سلاماني: المرجع السابق، ص 21.

4 شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، تر عيسى عصفور، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 33.

5 عبد الأمير هويدي الحيدري: "الأمير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري"، مجلة جامعة بابل، مج 17، ع2، 2009، ص482.

6 شارل روبير أجرون: المرجع السابق، ص 33.

استنتاج جزئي:

لقد كان موقف السلطان عبد الرحمان من الاحتلال الفرنسي للجزائر في البداية أقرب للحياة وقد ضمن ذلك للفرنسيين عكس شعبه الذي كان وقع خبر احتلال الجزائر عليهم شديدا جدا، وقد قرروا مساندة أشقائهم الجزائريين في محنتهم، ومع تمكن فرنسا من تثبيت أقدامها في الجزائر وتحركها باتجاه الغرب الجزائري من أجل احتلاله وفرض سيطرتها عليه، في هذا الوقت بدأ موقف السلطان عبد الرحمان يتغير تجاه الفرنسيين وقرر مد يد المساعدة للجزائريين الذين طلبوا منه الدخول تحت سلطته، وعند ظهور مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري الذي كانت تربطه بالسلطان علاقة الأخوة وحسن الجوار...، وقد عمل السلطان عبد الرحمان على تقديم الدعم المادي والمعنوي لمقاومة الأمير عبد القادر، حيث قدم له مساعدات عسكرية كتزويده بالأسلحة والذخائر والمعدات الحربية وغيرها، كما قام السلطان باستقبال المهاجرين الجزائريين في بلده وعمل على إكرامهم، أما معنويا فكان السلطان يشجع الأمير على مواصلة الجهاد وأشاد بالبطولات والانتصارات التي حققها الأمير ضد الأمير عبد القادر ضد الفرنسيين.

الفصل الثاني: اتفاقية لآلة مغنية 18 مارس 1845م.

أولاً: أسباب عقد اتفاقية لآلة مغنية.

ثانياً: تحليل اتفاقية لآلة مغنية.

ثالثاً: نتائج اتفاقية لآلة مغنية

رابعاً: موقف فرنسا والسلطان والشعب المغربي من الاتفاقية.

أولا- أسباب عقد اتفاقية لآلة مغنية 18 مارس 1845م:

إن الأحداث التي طرأت على ساحة العلاقات المغربية الفرنسية عقب لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب كانت سببا في عقد اتفاقية لآلة مغنية، وفيما يلي سنتعرف على تلك الأحداث التي كانت سببا في عقد هذه الاتفاقية.

1- لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب:

كان لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى نتيجة الضغط الفرنسي الذي تعرض له الأمير داخل الجزائر، حيث زاد هذا الضغط بعد عقد اتفاقية التافنة، لتفاوت القوى العسكرية بينه وبين خصمه، ويدل على ذلك الخطاب الذي أرسله الأمير إلى (لويس فيليب Louis Philippe¹) في فيفري 1839م².

ورغم معارضة البرلمان الفرنسي لنفقات التي تصرف على التوسع في الجزائر، إلا أن ملك فرنسا صرح بحتمية الحرب في نهاية الأمر، وبعد إدراك الأمير تصميم الحكومة الفرنسية على خرق معاهدة التافنة، شكل مجلس في تقدمت 1839م، وقرر المجلس إعلان الحرب في حالة القيام بأي عمل يخل بشروط المعاهدة، وقد تحدى (فاليه Valée)³ الأمير بإقامة مدينة جديدة في إقليم قسنطينة وسماها فيليب فيل⁴.

ولما وصلت الأخبار إلى الأمير عبد القادر، أعلن الحرب واستطاع أن يقضي على جميع الأفواج الأولى من حاميات المستوطنين الأوربيين، ولم يستطع (فاليه Valée) الرد إلا بعد وصول الإمدادات من فرنسا، وإثر فشل فاليه في احتلال مدينتي المدية ومليانة- نتيجة هجمات الجزائريون، وتكبد الفرنسيون خسائر كبيرة- فأدى ذلك إلى تعيين الجنرال (بيجو Bugeaud⁵)

¹ لويس فيليب Louis Philippe ولد في باريس 1773م منح لقب دوق قالوا ثم دوق شارتر 1785م انخرط في النشاط الثوري عند اندلاع الثورة الفرنسية الكبرى 1789م، وعندما انفجرت ثورة جويلية 1830م انتهز الفرصة وتمكن من اعتلاء العرش واستمر في الحكم إلى غاية 1848م. ينظر، عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 5، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص ص 538، 537.

² صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 114.

³ فاليه Valée ولد يوم 17 ديسمبر 1773 في بريان شاتو أوب بفرنسا، درس في مدرسة شالون للمدفعية سنة 1792م، كان أوفر قادة المدفعية في أوربا، شارك بنجاح في أزيد من أربعين عملية حصار في صفوف النابليونية. ينظر، محمد قويسم: "مجازر الاحتلال الاستعماري الفرنسي بمدينة قسنطينة عام 1837"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 04، الجزائر، 2017، ص 84.

⁴ صلاح العقاد: المرجع السابق، ص ص 14، 15.

⁵ توماس روبرت بيجو thomas robrt bugeaud ولد في ليمونج يوم 15 أكتوبر 1784، وتوفي في باريس في جوان 1849، رقي إلى رتبة مارشال فرنسا، ولقب بدوق إيسلي. ينظر، Henry d'Deville: Le maréchal Bugeaud ,imprimeurs de l'institut, 1881, p1.

وعزل (فاليه Valée)¹.

وكان تعيين (بيجو Bugeaud) في 22 فيفري 1841م، من أهم الأسباب التي ستؤدي إلى تراجع مقاومة الأمير لأنه أخذ على عاتقه تنفيذ مخططات حكومته، والتي وضعت تحت تصرفه قوة تزيد عن 80 ألف محارب ضد الأمير عبد القادر².

كان الأمير يعتمد على الحرب الخاطفة ضد عدوه، في المقابل كان الفرنسيون يضعون كل قوتهم في محاربتهم، وهو ما جعل (بيجو Bugeaud) يوزع قواته على مجموعات متباعدة تعمل على محاور مختلفة، فزرعت هذه الخطة الريبة في نفس الأمير، كما تخلى (بيجو Bugeaud) عن المعدات الثقيلة، وحل (لامورسيير Lamoriciere)³ مشكلة التموين، وذلك بحمل مطاحن يدوية صغيرة والإغارة على الغنم، وهكذا أصبحت القوات الفرنسية تمون نفسها بنفسها⁴.

اعتمد (بيجو Bugeaud) على سياسة الإبادة في حربه ضد الجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر، وارتكاب المجازر مثل مجزرة غار الظهر⁵ وحادثة أولاد رياح⁶، وقد قامت القوات الفرنسية بتخريب جميع الأراضي المولية لعبد القادر واحتلال مختلف مدن التل الغربي⁷ فأصبحت مقاومة الأمير منحصرة في الحرب الخاطفة ضد العدو⁸.

وبعد سقوط جميع المراكز والمدن التابعة للأمير، جمع أنصاره في عاصمة متنقلة، فأصبح هم الفرنسيين منذ 1842م العثور على زمالة⁹ الأمير عبد القادر المتنقلة¹⁰.

1 صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 115.

2 بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 138.

3 لامورسيير Lamopiciere جنرال فرنسي، ورجل دولة، من مواليد نانت Nantes 1806-1865، برز اسمه أثناء حرب الجزائر، وقد اعتقل وصدر الأمر بإبعاده ونفيه، عندما قام نابليون الثالث بانقلابه المعروف باسم (انقلاب 2 ديسمبر) ثم أصبح قائدا للقوات الفرنسية في الإمارة البابوية للمزيد ينظر، بسام العسلي: المارشال بيجو 1784-1849، المرجع السابق، ص 72.

4 بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 138.

5 أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص ص 216، 217.

6 إلتجأوا إلى الكهوف فأوقد بلبيسه النار على أفواه الكهوف فمات جميع من فيها اختناقاً... ينظر، صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 116.

7 شارل روبير أجرون: المصدر السابق، ص 53.

8 أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

9 الزمالة هي معسكر ضخم من القماش (الخيم)، ويتكون من عدة خيم دائرية، يتواجد فيها 30,000 شخص، معظمهم من النساء والرجال وموظفي الخدمة المدنية والحرفيين، في الخيمة المركزية توجد عائلة الأمير بالإضافة إلى مكتبته الغنية جدا بالأعمال الدينية و العلمية باللغة العربية، حلت هذه العاصمة المتجولة محل تقدمت، العاصمة التي أعطاها عبد القادر لنفسه في سنواته الأولى من السلطة بعد أن غزاها الفرنسيون عام 1839م. ينظر، Alban d'Ignat: 16mai 1843 prise de la smala d'Abdel-Kader, herodote.net le média del histoire, Paris, 21:49, 16-05-2019/herodote.net, 9/8/2020, 21:36.

10 يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر و العشرين، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009، المرجع السابق، ص 49.

وعندما عثرت السلطات الفرنسية على عاصمة الأمير، اعترضتها بقيادة (الدوق دومال duc d'Aumale¹) وجرت بينهم معركة الزمالة في ماي 1843م، تفوق فيها الفرنسيون²، وأدى سقوط عاصمة الأمير، واستسلام القبائل المساندة له، ونجاح فرنسا في إخضاعهم -عن طريق الحرب النفسية وسياسة الأرض المحروقة- واستشهاد خليفته بن علال، إلى جعل الأمير يلجأ إلى المغرب الأقصى كبديل عن الجزائر لتكون قاعدة خلفية له³.

ويدل اختيار الأمير عبد القادر للمغرب الأقصى على أنه ينتظر مؤقتاً لاستئناف المقاومة عندما تنهياً له الفرصة⁴ وتمركز في الحدود الجزائرية المغربية في الشط الغربي جنوب شرق وجدة سنة 1843م⁵.

كان لجوء الأمير عبد القادر سبباً في تحفيز المغاربة على الجهاد، ورأى فيه الإنجليز خليفة محتمل للسلطان نتيجة زيادة نفوذه، فأصبحوا يخشون على تحالفهم الذي يخططون له مع السلطان، وهو ما جعل السلطان مخير بين أمرين: إما دعم الأمير والتدخل الفرنسي، أو توقيف مساعدة الأمير وهو ما يثير ثائرة رعاياه، لكن فرنسا لم تترك الوضعية على ما هي عليه، وأقامت معسكر فرنسي على الحدود الجزائرية المغربية في لآلة مغنية، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى خلاف كبير بين فرنسا والمغرب⁶.

ومما سبق يتبين أن لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى كان إحدى الأسباب الرئيسية، التي جعلت فرنسا تفكر في عقد اتفاقية يكون من شأنها فك الارتباط بين الأمير عبد القادر والمغرب، وتتمثل هذه الاتفاقية في معاهدة لآلة مغنية.

2- الضغط الفرنسي على المغرب الأقصى بعد لجوء الأمير إليه:

إن وجود الأمير عبد القادر في المغرب الأقصى والخطر الذي أصبح يشكله ضد فرنسا،

¹ الدوق دومال duc d'Aumale الابن الرابع للملك لويس فيليب الأول، وهو جنرال ومؤرخ من مواليد باريس 1822-1897 برز اسمه أثناء حملة الجزائر حيث استولى على زمالة الأمير عبد القادر سنة 1843، وترك مؤلفاً تاريخياً هو تاريخ إمراء كوندية وأوصى للمعهد التاريخي بقصر شانيتي ومجموعاته. للمزيد ينظر، بسام العسلي: الماريشال بيجو 1784-1849، المرجع السابق، ص 72.

² يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 49.

³ الزهرة بقيق: الأمير عبد القادر في الأسرى 1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف صم منور، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010، ص 43، 44.

⁴ صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 118.

⁵ الزهرة بقيق: المرجع السابق، ص 43، 44.

⁶ عبد القادر بوطالب: المرجع السابق، ص 169، 170.

جعل هذه الأخيرة تتحرك من أجل التصدي للأمير قبل نجاحه في استقطاب قبائل شرق المغرب والسلطان عبد الرحمان إليه، لذلك ضغطت فرنسا على المغرب الأقصى لتخلي عن دعم مقاومة الأمير وفق الإجراءات التالية:

1/2- احتلال لآلة مغنية:

لم يكن الفرنسيين مرتاحين لوجود الأمير عبد القادر في المغرب، فأنشئوا مركزا عسكريا غرب تلمسان، شرقي وجدة أي لآلة مغنية، لمحاربة الأمير والسلطان عبد الرحمان معا¹ ورغم اختيار السلطان موقف الحياد من الأمير، إلا أن التصادم مع فرنسا لا هروب منه في ظل نظرة الإعجاب لجهاد الأمير عبد القادر من طرف السكان المغاربة².

واحتجت فرنسا لدى السلطان عن وجود الأمير لديه، فرد عليها بأن الأمير سيطر على بلاد الريف³، فشنت غارة على بني يزناسن⁴ وعلى وجدة، ولما احتج السلطان برر الفرنسيون بأنه يدعم الأمير⁵.

وفي سنة 1844م حفر الفرنسيون الخنادق ودنسوا المكان⁶ وهو ما أدى إلى الاشتباك مع القبائل⁷، مما جعل السلطان يقرر إرسال جيشا لتأكيد الشرف الوطني وفي 22 ماي 1844م طلب القناوي من الفرنسيين الجلاء عن لآلة مغنية، فسخر منه الفرنسيون، وعلى إثر ذلك تقدم الجنود المغاربة نحو المعسكر الفرنسي وهاجموه في 30 ماي، فرد الفرنسيون عليهم، مما أدى إلى هزيمة المغاربة⁸.

وحصل لقاء يوم 11 جوان بين (بيجو Bugeaud) والقناوي، في لآلة مغنية، وقدم كل واحد منهما وهو مصحوب بجيشه، وما إن بدأت المحادثات حتى بدأت فرسان المغاربة تتقدم وتهتف وتطلق النار من البنادق فانسحب بيجو، وانتظر وصول الدعم، ثم رد على المغاربة الهجوم

¹ الزهرة بقيق: المرجع السابق، ص 47.

² هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 286.

³ يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر و العشرين، المرجع السابق، ص 50، 51.

⁴ قبيلة بني يزناسن تحتل الجبال الواقعة على الغرب الجنوبي من مدينة وجدة، ووجد الأمير في هذه القبيلة مساندة كبيرة. ينظر، يوسف مناصرية: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب الأقصى 1832-1847م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 77.

⁵ أبو العباس الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ص 50.

⁶ هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 286.

⁷ صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 119.

⁸ هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 223.

فانهزموا مرة أخرى وأجبروا على الفرار¹.

ويعد احتلال لآلة مغنية تهديد للمغرب الأقصى حتى يتخلى عن دعم مقاومة الأمير، وهو إحدى حلقات سلسلة الضغط الفرنسي على المغرب، ولأن المغرب لم يرضخ لمطلب فرنسا فإن هذه الأخيرة ستعمل على إيجاد طرق أخرى تجبر بها المغرب على الرضوخ لمطالبها وذلك عن طريق قنبلة موانئها وهو ما سنتطرق له فيما يلي:

2/2- قصف طنجة والصويرة:

قرر (بيجو Bugeaud) احتلال وجدة، وأندز القناوي بذلك، وذكره في رسالة بأن الأمير عبد القادر هو العقبة الوحيدة لاستعادة السلام بين فرنسا والمغرب، كما قال له بأنه يرغب في أن تكون الحدود على ما كانت عليه أيام الحكم العثماني، ثم لعبد القادر، ولكن (بيجو Bugeaud) لم يجد جواباً، فاحتل وجدة مؤقتاً² وفي 23 جويلية 1844م وجه القنصل (دونيو de nion³) مقترح إلى السلطان المغربي من أجل ضمان الحفاظ على العلاقات السلمية بين الدولتين⁴، وأمهله ثمانية أيام، ففوض باشا العرائش بوسلهام بن علي⁵ حق التفاوض بشأن السلم مع فرنسا، لكن فرنسا لم تقتنع بموقف المفاوضات من إرسال قوات إلى الحدود، فعمد أسطول (دو جوانفيل⁶ de joinville) إلى قصف طنجة، ورد المغاربة بقصف أقوى، وبدأت العمليات في 06 أوت 1844م⁷.

وقام (دو جوانفيل de joinville) بقنبلة الميناء بواسطة المدافع⁸، واستمر القصف لمدة 9 ساعات وكان الهدف من هذا القصف هو منع السلطان من مساعدة الأمير⁹ وحتى تثبت فرنسا للمخزن المغربي بأن البعد الجغرافي ليس عائق لاستهداف مينائه¹⁰.

1 هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 223.

2 المصدر نفسه، ص ص 288، 289.

3 دونيو de nion قنصل فرنسا في طنجة. ينظر، H.Rozet: La Bataille d'Isly (14 Août 1844), imprimerie librairie militaire, Paris, p.10.

4 H.Rozet: ibid, p.10.

5 بوسلهام بن علي الوذن البوجنوني المكناسي النشأة والدار، فقيه حسوبي ميفاتي مقرئ السلطان تولى وظائف في شروط السلم مع فرنسا ووقع معاهدة طنجة 1844، وساعد على توقيع معاهدة مغنية 1845 توفي سنة 1849، المكي جلول: المرجع السابق، 144.

6 ولد سنة 1818 الابن الثالث للملك لويس فيليب تخرج من المدرسة الحربية برتبة كابتن أسطول عام 1839م، شارك بقوة في معركة إيسلي ولعب دور كبير في إدارة شؤون فرنسا في عهد نابليون الثالث، رقي رتب عسكرية بحرية. ينظر، نور الدين بلعربي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830م-1847م، المرجع السابق، ص 96.

7 إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 201.

8 نزار أباطة: الأمير عبد القادر العالم المجاهد، ط1، دار الفكر، دمشق، 1994، ص 12.

9 الزهرة بقيق: المرجع السابق، ص 48.

10 ثريا براءة: الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1997، ص 197.

أما الهجوم الأخطر فكان على الصويرة¹ حيث رسا الأسطول الفرنسي جوار الصويرة يوم 11 أوت، وفي يوم 15 أوت هاجم مدفعتها، وقام (دو جوانفيل de Joinville) بقصف الصويرة²، مما أدى إلى تدمير مدفعتها كلياً³ وأنزل بها بعض القوات في انتظار التعويضات المفروضة على السلطان في مؤتمر وجدة بخصوص سلوك الجيوش المغربية وكذا الاضطرابات الناجمة عن تواجد عبد القادر بالمنطقة⁴.

ويعد قصف فرنسا للموانئ المغربية الإجراء الثاني الذي هددت فرنسا من خلاله المغرب، وفي خضم هذا القصف واجهت فرنسا المغرب في معركة إيسلي وهي أعنف معركة قامت بها فرنسا ضد المغرب، وسنتعرف على مجرياتها فيما يلي:

3/2- هزيمة المغرب في معركة إيسلي:

وقعت في 14 أوت 1844م⁵ حيث تجمعت القوات المغربية بقيادة الأمير محمد بن عبد الرحمان⁶ عند وادي إيسلي⁷، ووزع قواته على عدة معسكرات⁸ بسهل أنجاد، بالإضافة إلى الفرق الجهادية⁹.

أرسل (بيجو Bugeaud) في 06 أوت رسالة إلى السلطان المغربي، ينذره فيها للمرة الأخيرة للإجابة حول الشرطين اللذين وضعها لسلم، وهما: 1- موضوع الحدود- 2- إبعاد عبد القادر من المغرب¹⁰.

واحتشد الفرنسيون في هضاب وادي التافنة بقيادة (لامورسيير Lamoriciere)، واتخذ من

¹ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 201.

² إسماعيل حامت: الحكومة المغربية واحتلال الجزائر، إغ وتق علي تابلت، الجزائر، تر زكي مبارك و محمد لخواجة، منشورات تالة، 2011، ص 70.

³ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 201.

⁴ إسماعيل حامت: المرجع السابق، ص 70.

⁵ شارل روبير أجرون: المصدر السابق، ص 33.

⁶ محمد بن عبد الرحمان بويغ له في 28 أوت 1859 من آثاره قام بتأسيس مسجد مجاور لضريح جدة عبد الله، بالإضافة إلى مدرسة مجاورة للمسجد المذكور، وقام بتجديد ما تلاشى من القصور الملوكية... توفي بمراكش سنة 1873. للمزيد ينظر، عبد الرحمان ابن زيدان: المصدر السابق، ص 90.

⁷ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 201.

⁸ للإطلاع على خريطة معركة إيسلي. ينظر الملحق رقم: 03.

⁹ إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي: تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، وجدة، 1985، ص 125.

¹⁰ المرجع نفسه، ص 123.

ساحل الغزوات¹ مركزا لاستقبال الجيوش القادمة كنجادات عبر البحر من وهران² وخرجت القوات الفرنسية يوم 14 أوت 1844م، والتي كانت على دراية بتحركات الجيش المغربي³ وقدم الأمير عبد القادر نصيحة للأمير محمد بعدم ملاقاته العدو وهم منكمشون، وبأن لا يضعوا الشارات، لأن العدو إذا رآها سيصل إليها مهما كلفه الأمر وكان الأمير صائبا، إلا أنهم لم يأخذوا برأيه⁴.

وفي صبيحة يوم 14 أوت منع الجيش المغربي وحدات (بيجوBugeaud) من الاقتراب قليلا نحو أنجاد، وأطلق الفرنسيون أول الطلقات نحو موقع الأمير محمد، فهجم الخيالة المغاربة في وقت واحد، وعندما اقترب الفرسان المغاربة انطلق قصف المدافع نحوهم من كل الجهات، فأخفى الأمير محمد الشارات الملكية، مما أدى إلى عدم التعرف على مكانه، ففشل الجيش المغربي، وانسحب الأمير محمد نحو تازة ثم فاس⁵.

لم يستطع الجيش المغربي الصمود أكثر أمام القوات الفرنسية⁶، ونتيجة لانتصار فرنسا في هذه المعركة تم ترقية (بيجوBugeaud) إلى رتبة ماريشال ومنح لقب دوق إيسلي⁷، وكانت المعركة ضربة للأمير عبد القادر أيضا، لأن المغرب تخلى عن حمايته بتهديد من فرنسا⁸.

ونتيجة لانهازم المغاربة في معركة إيسلي، أصبحت فرنسا المسيطرة على العلاقات المغربية الفرنسية وستكون هذه الهزيمة سببا في الاتفاقيات التي ستعقد بعدها (معاهدة طنجة ثم معاهدة لآلة مغنية).

4/2- معاهدة طنجة:

بعد هزيمة السلطان عبد الرحمان في معركة إيسلي، اضطر السلطان إلى عقد معاهدة تخطيط الحدود مع فرنسا⁹، وساهم التدخل الرسمي للمبعوث الدبلوماسي الإنجليزي (دورمان

¹ الغزوات تقع عند مصب وادي المرسى اكتسبت أثناء الحكم العثماني أهمية بحرية عظيمة، أسس الفرنسيون بها مركزا حربيا وقرية سنة 1844م أثناء حربهم مع المغرب والأمير عبد القادر. للمزيد ينظر، أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، د س، ص 243.

² إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص ص 201، 202.

³ تريا برادة: المرجع السابق، ص 203.

⁴ أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص 51

⁵ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص ص 202، 203.

⁶ مصطفى الشابي: الجيش المغربي في القرن التاسع عشر 1830، ج2، ط1، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 2008، ص ص 274-276.

⁷ مصطفى بن التهامي: سيرة الأمير وجهاده، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 159.

⁸ أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، المرجع السابق، ص 218.

⁹ صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 119.

هاي Drummond Hay¹ في إقناع المغاربة بأنه لا يجب انتظار أي مساعدة أوروبية، و عقد هذه الاتفاقية فوراً².

وبعد المفاوضات المغربية الفرنسية التي جاءت عقب موقعة إيسلي، لأن الفرنسيون فضلوا عدم المغامرة في التراب المغربي وأقدامهم لم تثبت بعد في الجزائر، واكتفوا بالاستيلاء على وجدة وجزيرة الصويرة، توصل الطرفان إلى اتفاق طنجة المنعقد في 10 سبتمبر 1844م، الذي أمضاه باسم ملك المغرب بوسلهم بن علي أزطوط، وباسم العاهل الفرنسي كل من قنصلها العام والقائم بأعمالها لدى ملك المغرب³.

ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في 26 أكتوبر 1844م، وتتكون المعاهدة من 8 مواد⁴، وقد تعرضت بصورة جدية لمصير الأمير عبد القادر وحاشيته⁵، واعتبرت المعاهدة الأمير عبد القادر خارج عن القانون⁶، كما منعت المعاهدة السلطان المغربي من تقديم أي مساعدة للأمير عبد القادر والعمل على طرده خارج البلاد أو اعتقاله لسجنه أو تسليمه إليهم⁷.

وبالإطلاع على مواد اتفاقية طنجة⁸ يتضح لنا أن الفصل الرابع هو أسوأ ما فيه مضمونا وتطبيقا، لأنه يتعلق بمصير الأمير عبد القادر الذي قاد الثورة في الجزائر، وقد قدمت له المغرب يد المساعدة منذ مبايعته إلى غاية معركة إيسلي، أي لفترة تقارب اثني عشر عاما، إلا أن المغرب كان مخير بين أمرين، إما القبول بالشرط الذي فرضه العدو عليه وإما تحمل كل المسؤوليات المترتبة عن عدم تطبيقه:

- قيام الجيش الفرنسي باستعمال حق مطاردة الأمير عبد القادر داخل التراب الغربي.

- انتشار القوات الفرنسية داخل الحدود المغربية شرقا.

وقد كان المغرب مخير بين خيارين:

¹ دورمان هاي Drummond Hay (1816-1893) كان قنصلا، وقائما بالأعمال وزيرا بطنجة من 1845-1886 وقد لعب دورا هاما جدا في تاريخ المغرب خلال القرن التاسع عشر. ينظر، أبو قاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 144.

² بقبق الزهرة: المرجع السابق، ص 98.

³ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص ص 204، 207.

⁴ للإطلاع على مواد معاهدة طنجة ينظر، الملحق رقم 04.

⁵ بقبق الزهرة: المرجع السابق، ص 49.

⁶ شارل روبير أجرون: المرجع السابق، 34.

⁷ يحي بو عزيز: الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 52.

⁸ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 207.

- 1- قبول ولو بعد مقاومة طويلة الاستسلام كرها وتفوز فرنسا بقطرين عوض واحد.
- 2- وإما الاحتفاظ باستقلاله ويخضع لتسليم شريف لزعيم كبير إلى عدوه الذي التزم بتكريمه وقد اختار المغرب الخيار الثاني.

ونتيجة لهذا أصبح الأمير عبد القادر مطاردا وغير مرغوب فيه داخل الأراضي المغربية، وأثارت المعاهدة غضب القبائل فعرضوا على الأمير الإطاحة بالسلطان وأخذ مكانه، إلا أنه رفض ذلك¹.

ثانيا- تحليل اتفاقية لآلة مغنية 18 مارس 1845م:

إن الضعف الذي لحق بالمغرب الأقصى نتيجة الضغط الفرنسي عليه (احتلال مدنه، قصف موانئه، هزيمته في معركة إيسلي، ثم إبرام معاهدة طنجة)، كانت أسباب كافية لجعل المغرب يرضخ للمطالب الفرنسية بعقد المزيد من الاتفاقيات، التي تحد من نشاط الأمير عبد القادر وجهاده ضد فرنسا.

وأقرت إبرام معاهدة مع سلطان المغرب لرسم الحدود بين الجزائر والمغرب، وتم التوقيع في وجدة على معاهدة لآلة مغنية² يوم 18 مارس 1845م³.

1-الدراسة الظاهرية:

1/1- طبيعة الوثيقة: هي اتفاقية تاريخية مبرمة بين فرنسا والمغرب الأقصى، وهي معاهدة تلزم المغرب بالتطبيق الحرفي لشروط معاهدة الصلح، وتسوية مسألة الحدود حتى تضمن ملاحقة الأمير داخل الأراضي المغربية.

2/1- الإطار الزمني: عقدت اتفاقية لآلة مغنية يوم 9 ربيع الأول 1260هـ الموافق لـ 18 مارس 1845م⁴.

3/1- الإطار المكاني: في مدينة لآلة مغنية الجزائرية، وهي من أهم الأسواق الجزائرية، تقع

¹ بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري، ط3، دار النفائس، بيروت، 1962، ص 149.

² للإطلاع على نص اتفاقية لآلة مغنية كاملا باللغة العربية ينظر الملحق رقم 05، وباللغة الفرنسية ينظر الملحق رقم 06.

³ محمد الشيخ براج: "التطور التاريخي للحدود الجزائرية (المغرب الأقصى وتونس نموذجا)"، مجلة الدراسات و الأبحاث، ع 09، الجزائر 27 جوان 2017، ص 4.

⁴ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص207.

على الحدود الجزائرية المغربية¹، وسميت بلآلة مغنية نسبة لامرأة مرابطة اشتهرت بورعها وتقواها، وبقاياها ما تزال في الضريح الذي أقيم لها رسميا في عين المكان².

4/1- أطراف الاتفاقية: تم توقيع على الاتفاقية من طرف حميدة بن علي الشجعي وأحمد خضير وهما ممثلي السلطان المغربي، أما ممثلي فرنسا في هذه الاتفاقية فهم: الجنرال كونت دولاروا والجنرال مارتيمبري والمترجم (ليون روش Léon Roches).

- التعريف بأطراف الاتفاقية:

حميدة بن علي الشجعي: عامل إقليم وجدة من جويلية 1844م إلى ماي 1845م، ومن فيفري إلى جويلية 1849م³، وهو من قبيلة شراقة التي تنتمي إلى قبائل الحدود الشرقية⁴.

أحمد الخضير السلاوي: هو أخ عبد السلام السلاوي الباشا سابقا⁵، وهو كاتب اتفاقية لآلة مغنية، كان يجهل الحدود الجزائرية المغربية عكس حميدة بن علي الشجعي⁶.

دي لاري أريستيد (الكونت دولاروا): أصبح ملازما في 1814م، والتحق بالسفارة الفرنسية بإسطنبول في مارس 1815م، أرسل إلى روسيا في بعثة الأقاليم الجنوبية، وفي 1845م أصبح حاكم إقليم قسنطينة، وكلف بتحديد الحدود بعد 1845م، أحيل على التقاعد وتوفي يوم 21 مارس 1872م⁷.

الجنرال مارتيمبري: مدرس جغرافي، رئيس مصلحة الطبوغرافية للجيش الفرنسي⁸.

ليون روش (Léon Roches): ولد في مدينة غرونبل في مدينة فرنسا في 27 سبتمبر 1809م، درس في فرنسا، دخل روش إلى الجزائر في 1832م، وفي 1837م التحق بجيش الأمير عبد القادر⁹.

¹ Henri Charles Avauzelle: **Dans le bled**, imprimerie librairie militaire, Paris, p7.

² هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 287.

³ اسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: المرجع السابق، ص 145.

⁴ محمد بن الطيب البوشنيقي: أولاد سيدي الشيخ الشراقة و الغرابية، ط3، مطبعة أطلال، وجدة، 2013، ص 239.

⁵ المكي جلول: المرجع السابق، ص 239.

⁶ محمد بن الطيب البوشنيقي: المرجع السابق، ص 239.

⁷ عز الدين بلعربي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830-1847م، المرجع السابق، ص 107.

⁸ جلال المكي: المرجع السابق، ص 147.

⁹ ليون روش: اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تع محمد خير محمود البقاعي، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص ص 12، 13.

الفكرة الأولى: المعاهدة الواقعة... على مملكة الجزائر.

- وجوب الوفاء بالشرط الخامس من معاهدة طنجة، وإبقاء الحدود بين الجزائر والمغرب مثلما كانت عليه خلال العهد العثماني.

الفكرة الثانية: من الشرط الثاني... الشرط السادس.

- تعيين الحدود بشكل واضح، وتحديد قبائل كل بلد والتأكيد على أن الصحراء لا حد فيها.

الفكرة الثالثة: الشرط السابع.

- ضمان حق اللجوء السياسي لرعايا كل بلد في البلد المجاور، ما عدا القبائل المجاهدة بما فيهم الأمير عبد القادر.

7/1- شرح المصطلحات:

عجروود: السعيدية حالياً، يوجد بها سهل عجروود الذي ينتهي غرباً عند مصب واد ملوية¹.

وادي بونعيم: هو اسم ثاني لواد ايسلي ومن روافد نهر ملوية².

الزبوجتين: مثنى زبوجة وهي في الاصطلاح العرفي لسكان الريف بالجزائر يطلق على غابة الزيتون³.

قرية بوسمغون: تقع شرقي عين الصفراء وغربي البيض⁴.

فجيج: هو إقليم واسع يمتد على مساحة تقدر بـ 900 كلم²، ويحتوي على واحات كثيرة بها ثمانية قصور أشهرها العابد وزناته⁵.

ثنية الساسي: تقع على بعد 150 كلم نحو الجنوب⁶.

¹ عكاشة برحاب: " السعيدية - القصبة و الساحل ورهانات التحول"، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 20 نوفمبر 2009 Benisnassen.com، 2020/8/8، 21:21.

² ثريا برادة: المرجع السابق، ص 30.

³ المكي جلول: المرجع السابق، ص 117.

⁴ المرجع نفسه، ص 118.

⁵ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي 1847-1832م، المرجع السابق، ص 56.

⁶ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 127.

عين الصفراء: تقع في الجنوب الغربي من الجزائر وسط سلسلة جبال القصور، وتمتد من مدينة فجيح بالمملكة المغربية غربا إلى مدينة البيض شرقا¹.

قصر بوسمغون، والأبيض، شلالة، تيوت، علة، سفيسية: وهي قصور تقع في الطرف الغربي من جبال الأطلس الصحراوي².

وادي كيس: يفصل بين الحدود الجزائرية والمغربية³.

وادي بونعيم: وهو وادي يسلي ومن روافد نهر ملوية⁴

واحة الأبيض سيدي الشيخ: عبارة عن حوض كبير يسمى الفرعة يحيط بها ارتفاع نسبي، يشبه الحوض⁵.

قبيلة المهاية: من القبائل العربية التي هاجرت إلى شمال إفريقيا، واستقرت في المغرب الشرقي وخاصة النجود العليا⁶.

قبيلة حميان: من القبائل المقيمة بنواحي وهران إلى الجنوب من أرزيو تعاون شيوخها مع الإسبان حسبما أشار الشيخ عبد القادر المشرفي⁷.

الغرابية: مجموعة من أهالي المخزن، كانت في العهد العثماني تشتمل على 15 بطنا، وتشكل أغاليك الغرابية وتقفن بين هضبة التليلات وغابة مولاي إسماعيل والسيق⁸.

أولاد منصور: تستوطن هذه القبيلة قسبة عجرود، وتنتمي إلى مجموعة قبائل تريفية، مجال تحركها كان يمتد من شمال غرب الجزائر إلى وادي ملوية غربا⁹.

قبيلة بن منقوش: تنقسم إلى فرعين: بني منقوش لوفافة وبني منقوش اتحاته الذين كانوا

1 محمد بيدي: "الخصائص العامة لقصور الجنوب الغربي الجزائري قصور منطقة عين الصفراء أنموذجا"، مجلة الدراسات، بشار، جوان 2016، ص 264.

2 المرجع نفسه، ص 246.

3 قدور بن علي الورطاسي الحسيني: بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، دار المغرب، الرباط، 1976، ص 44.

4 ثريا برادة: المرجع السابق، ص 203.

5 محمد بن الطيب البوشنفي: المرجع السابق، ص 110.

6 علي حيمري: "أصول قبيلة المهاية حسب روايات الأجداد"، وجدة سيتي 2020/8/9، oujdacity.net، 23:25.

7 أحمد بن عبد الرحمان الشقراني: القول الأوسط في أخبار بعض ما حل بالمغرب الأوسط، تح نصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، دس، ص 37.

8 عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص 117.

9 عكاشة برحاب: المرجع السابق.

يستغلون أراضي قبيلة أولاد منصور بناء على اتفاق بينهم¹.

قبيلة بني مطهر: من فروع قبيلة مهاية بسايس².

قبيلة العمور: من القبائل الهلالية القادمة من الشرق إلى المغرب العربي، استقرت أولا في آفلو، ثم نزحت إلى عين الصفراء³.

2- الدراسة الباطنية:

1/2- تحليل الأفكار:

عقدت معاهدة لآلة مغنية بعد عدة مفاوضات، حيث وقع كل من دولاروا وممثلو السلطان على المعاهدة في 18 مارس 1845م في مركز لآلة مغنية، وقام الجنرال دولاروا بتحرير مشروعين، حيث المشروع الأول ينص على موافقة السلطان على تسطير الحدود الجزائرية المغربية⁴ طبقا للوثائق العثمانية، والاعتراف بسلطة فرنسا على الجزائر، وحققها في متابعة القبائل الجزائرية الخارجة عليها داخل التراب المغربي، وينص المشروع الثاني على حرية التجارة البرية بين فرنسا والمغرب⁵.

وضع عنوان لاتفاقية لآلة مغنية وهو "المعاهدة الواقعة في لآلة مغنية بين الدولتين الفرنسية والمغربية"، وقد أخذت المعاهدة اسمها من المكان الذي عقدت فيه وهو "معاهدة لآلة مغنية" ووضع تحت أطراف المعاهدة؛ تاريخ عقدها وهو 18/03/1845م، وافتتحت معاهدة لآلة مغنية بحمد الله والثناء عليه، ويدل هذا على تمسك المفاوضين المغربيين بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، كما تضمنت المعاهدة ديباجة تعريفية بأهداف هذه الاتفاقية وهي: الالتزام "بالشرط الرابع من اتفاقية الصلح".

واشتملت المعاهدة على سبعة شروط وضعت فيها مسألة رسم الحدود والقبائل والقصور التابعة لكل دولة، وتطرق أيضا إلى مسألة اللاجئين لكلا الدولتين، ووجود الأمير عبد القادر داخل الأراضي المغربية ومآله، ونستطيع تقسيم هذه الشروط إلى ثلاثة أفكار رئيسية وهي: الفكرة الأولى: إلزام المغرب بتطبيق معاهدة طنجة، وإبقاء الحدود على ما كانت عليه أثناء

¹ إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي: المرجع السابق، 144.

² محمد بن الطيب البوشنيقي: المرجع السابق، 166.

³ المرجع نفسه، 167.

⁴ للإطلاع على خريطة الحدود التي نصت عليها اتفاقية لآلة مغنية ينظر الملحق رقم 07.

⁵ يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 47.

الفترة العثمانية، وجاءت هذه الفكرة في ديباجة معاهدة لآلة مغنية والشرط الأول من المعاهدة.

حيث نصت معاهدة طنجة في المادة الرابعة على أن الأمير عبد القادر خارج عن القانون في أرض المغرب والجزائر، وعليه فإن الفرنسيين سيتبعونه في الجزائر بينما يتبعه السلطان في بلاده حتى يطرده أو يسقط في يد أحد الطرفين، فإذا سقط بيد الفرنسيين تتعهد حكومة باريس بأنه تعامله بكرم واحترام، وإذا سقط بيد السلطان فإنه يتعهد باحتجازه في إحدى مدن المغرب¹.

وأما فيما يتعلق بالشرط الأول من المعاهدة ألا وهو إبقاء الحدود على ما هي عليه فترة الحكم العثماني في الجزائر، وعندما نعود إلى تاريخ هذه الفترة والعصر الإسلامي والفترة القديمة نجد أن وادي ملوية² هو الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب الأقصى³.

ففي سنة 1553م كتب صالح راييس باشا الجزائر إلى سلطان فاس من أجل عدم تجاوز جبال ملوية التي تقع قبالة مليلية وتفصل فاس عن تلمسان، لكن الشريف السعدي لم يأخذ هذا التحذير بعين الاعتبار فشن عليه صالح باشا الحرب في حملتين وتمكن من احتلال عاصمته، كما أحرز صالح باشا انتصارا في لقاء 7 ديسمبر 1553م، دفع بالسعديين للانسحاب نحو فاس، وإلى غاية منتصف القرن السابع عشر استمر اعتبار واد ملوية حد فاصل بين الطرفين، وزحفوا على بعض الأجزاء الواقعة شرق وادي ملوية⁴.

وقد استولى محمد الشريف على بني يزناسن، ووجدة، وهزم حامية تلمسان، كما أغار على قبائل الجعافرة، لكن باشاوات الجزائر لم يسكتوا وأعلنوا الحرب على الشريف سجلماسة، ولما سمع هذا الأخير ترك تلمسان وفر إلى وجدة ونظرا لحالة الضعف التي مرت بها إيالة الجزائر فقد اضطر باشا الجزائر إلى التفاوض مع الشريف وفي الأخير قبل محمد بن الشريف المهادنة وبعث رسالة إلى باشا الجزائر يعاهد الله فيها بأن لا يقطع وادي التافنة أبدا، وقد التزم بذلك طيلة فترة حكمه⁵.

¹ صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 119.

² واد ملوية نهر كبير ينبع من الأطلس في ناحية الحوز، على بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من مدينة كرسلوين، فيجتاز أولا بعض السهول الوعرة اليابسة ليصل إلى سهل أكثر وعورة ويبسا بين مغازات أنكاد وكرط، يمر في سفح جبل بني يزناسن، ويقطع هذا النهر في الصيف خوضا على طول مجراه كله. ينظر، الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر محمد حجي، ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص250، وأيضا ينظر، الملحق رقم 08.

³ المكي جلول: المرجع السابق، 149.

⁴ دين قادة: "الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ"، مجلة عصور جديدة، مج7، ع27، الجزائر، أكتوبر 2017، ص ص 211،212.

⁵ المرجع نفسه، ص ص 212،213.

وبعد سقوط السلطة المركزية بحث سكان الغرب الجزائري عن سلطة يخوضون تحت رايتهما الجهاد ضد الفرنسيين، فاستغل المغاربة الوضع وتجاوزوا خط ملوية ووصلوا إلى تلمسان، ثم تراجعوا تحت ضغط الفرنسيون، واعتبروا وادي التافنة هو الحد الفاصل بين الحدود وليس وادي ملوية، وبهذا التغيير أضحت مدن مثل وجدة وغرسييف مغربية بعد أن ظلت طيلة تاريخها جزائرية¹.

واعتبر الملك المغربي لآلة مغنية جزء لا يتجزأ من الأراضي المغربية، لكن بالعودة إلى أرشيف السلطات التركية 1838م نجد أن ضرائب هذه المنطقة المتنازع عليها كانت تدفع إلى تلمسان، بالإضافة إلى أن السيد مارتينغ، وضح هذه الإشكالية بخريطة لحدود البايلك السابقة، التي امتدت سابقا حتى وجدة، كما أثبتت عدة وثائق وجود ستة مخيمات تركية على طول الحدود، ووادي التافنة على بعد 7 أو 8 كلم من لآلة مغنية، ولا يمكن تقسيم القبائل الحدودية، وبالتالي فإن مطالبة سلطان المغرب بلآلة مغنية لم يكن سوى ذريعة سوء النية².

كما أثرت بعض المخاوف من لجنة الاعتمادات الإضافية للجزائر ورفض النواب استيلاء المغرب على لآلة مغنية واعتبروه أمرا مرفوضا قد يؤدي إلى إشعال الحرب مع المغرب الأقصى³.

ومن هنا نستنتج أن معاهدة لآلة مغنية لم تجرد المغرب من أراضيه وهذا حسب ما يدعيه بعض المؤرخين المغاربة أمثال إبراهيم حركات الذي يقول بأن معاهدة لآلة مغنية جردت المغرب من أراضيه الممتدة غرب وادي التافنة⁴.

أما الفكرة الثانية: فهي تتعلق بتعيين الحدود بشكل واضح، وتحديد قبائل كل دولة والتأكيد على أن الصحراء لا حد فيها؛ وقد حددت الحدود بين الجزائر والمغرب حسب اتفاقية لآلة مغنية بالشكل التالي:

قسمت الاتفاقية الحدود إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حدد بالتدقيق من مصب واحد كيس في البحر الأبيض المتوسط إلى (ثنية الساسي)، الواقعة على بعد 150 كيلومتر إلى الجنوب.

¹ دين قادة: المرجع السابق، ص ص 213، 214.

² مصطفى حجازي: المرجع السابق، ص 179.

³ المرجع نفسه، ص 179.

⁴ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري و السلطان عبد الرحمان المغربي

1832-1847م، المرجع السابق، ص 56.

القسم الثاني: يمتد من (ثنية الساسي) إلى فجيج جنوبا، وهذا القسم لم تعين حدوده بدقة، وإنما نص فيه على القبائل والقرى التي ذكرت على أنها تابعة لسلطنتين المغربية والفرنسية في الجزائر.

القسم الثالث: يقع في الأراضي الواقعة جنوب فجيج¹.

ويمتد خط الحدود من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى خط دائرة عرض 32 درجة، وهي شمالي العبادلة بداية الصحراء، أما القبائل فقد وزعت على النحو التالي:

التابعة للمغرب: المحيا، بنوكيل، المنبا، وحميان الجنبية، وعمور الصحراء، وأولاد سيدي الشيخ الغرابية.

التابعة للجزائر: أولاد سيدي الشيخ الشراقة، وكل قبائل حميان الجنبية².

وقسمت القصور بالشكل التالي: قصور إيش وكل قصور فكيك للمغرب، وعين الصفراء، وسنيزفة، وعسلة، تيوت وشلالة، والبيض، وبوسمغون للجزائر³.

ونلاحظ من خلال الشرط الرابع أن كل من المغرب وفرنسا اعتبروا الصحراء لا حد فيها لأنها قاحلة، ويظهر من ذلك أن المغرب قد غالط فرنسا، حينما اعتبر أن هذه المناطق قاحلة، وبدون سكان ولا ماء بينما هي في الواقع عكس ذلك، فقد انطلقت المخططات الاستعمارية الفرنسية تتضح وتتبلور بخصوص الإمدادات الصحراوية وذلك بوضع مشاريع تهدف إلى الاستئثار بالتجارة في غرب الصحراء ومحاولة ربط المستعمرة الجزائرية بنظيرتها في السنغال، مما يفسر كثافة البعثات العلمية والتجسسية إلى الواحات الصحراوية في هذه الفترة بالذات، لسبر أغوارها، والوقوف على أحوالها تمهيدا للتوغل والزحف على الأقاليم الجنوبية للجزائر⁴.

كما يلاحظ من الاتفاقية أنها لم تحدد الحدود الفاصلة بين البلدين تحديدا دقيقا وسيكون هذا سببا في المشاكل التي ستحدث مستقبلا بين الجزائر والمغرب (بسبب الحدود)⁵، وستشكل

1 المرجع السابق، ص 56.

2 المكي جلول: المرجع السابق، ص 148.

3 المرجع نفسه، ص 148.

4 بوسليم صالح: جوانب من السياسة الاستعمارية بالصحراء الجزائرية 1956-1962م، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية،

مج 2، ع 25، غرداية، الجزائر، د س، ص 545.

5 شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 281.

المناطق التي لم ترسم فيها الحدود بشكل واضح منفاذا لفرنسا للولوج إلى الأراضي المغربية متى شاءت وتسهل عليها ملاحقة القبائل ومعاقتهم، وأيضا مطاردة الأمير عبد القادر وإلقاء القبض عليه واحتجازه، كما أن ترك الحدود بدون تحديد واضح سيشكل خطرا على المغرب الأقصى من خلال الاستيلاء على أراضيه ومن ثمة تسهيل عملية احتلاله وهو ما سنشاهده في السنوات المقبلة، حيث استولت فرنسا على القسم الجنوبي من المغرب الأقصى بعد سلسلة من الاتفاقيات بينها وبين الدول الأوروبية.

وبالنسبة للفكرة الثالثة: "الشرط السابع" فهو يتعلق بضمان حق اللجوء السياسي لرعايا كل بلد في القطر المجاور ما عدا الأمير عبد القادر باعتباره من القبائل المجاهدة ضد فرنسا¹، وهذا الشرط تأكيد لما تم الاتفاق عليه في الشرط الرابع من معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م، وهو تعهد حكومة المغرب بمنع المساعدات على الأمير عبد القادر وطرده من القطر المغربي، أو عزله ونفيه في إحدى المدن من جنوب المملكة².

وكتب السلطان إلى الأمير يطلب منه حل جيشه ويستدعيه عنده، وتعهد بإكرامه، ثم كلف حميدة، قائد مدينة وجدة، بإرسال وفد إلى الأمير يطلب منه أن يبتعد عن حدود المغرب ويهدد القبائل التي تساعد، ولما فشل هذا الوفد، كتب السلطان المغربي إلى الحكومة الفرنسية يقول لها إنه لا يأبى إيفاد جيش لمحاربة الأمير، العدو المشترك، ولكنه متخوف من نشوب الفوضى والاضطرابات داخل مملكته لأن القبائل التي أوت الأمير لا يمكن أن تسلم فيه حتى لو كلفها ذلك محاربة سلطانها الشرعي، ولذا فضل مجابهة الموقف بالطرق السلمية، وبهذا تكون فرنسا قد حصلت على انتصارات عسكرية وسياسية في مجال الضغط على الأمير من كافة النواحي، وضمنت هذا الانتصار بموجب معاهدة لآلة مغنية 18 مارس 1845م³.

وبالإضافة إلى ذلك فقد تنكرت المغرب بموجب هذا الشرط من الاتفاقية لجهاد الأمير عبد القادر وقبول أحقية مطاردته مع غيره من المجاهدين من طرف الفرنسيين والجيش المغربي⁴.

ورغم تركيز فرنسا على مسألة الحدود في اتفاقية لآلة مغنية فإنها تهدف من خلال وضع الحدود بين المغرب والجزائر إلى القضاء على نشاط حركة الجهاد الجزائري عبر الحدود، وهو ما يؤكد الشرط السابع من اتفاقية لآلة مغنية⁵.

¹ إبراهيم حركات: الرجوع السابق، ص 208.

² يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 44.

³ المرجع نفسه، ص ص 44، 47.

⁴ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر الجزائري و السلطان عبد الرحمان المغربي

1832-1847م، المرجع السابق، ص 56.

⁵ نور الدين بلعربي: "معركة إيسلي و إنعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير عبد القادر"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 12، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 109.

ومن خلال هذه الاتفاقية نلاحظ أن الخاسر الأكبر في هذه الاتفاقية هو الأمير عبد القادر، وهذا لأن عليه الاستعداد لمواجهة فريقين: الأول دخيل مستعمر، والثاني أخ عدو، حيث تلقى خبر المعاهدة بحزن وخيبة أمل، لأن هذه المعاهدة وإن لم تكن لنصوصها قيمة علمية في الحد من نشاطه، فهي بالتأكيد قد وضعت حداً لآماله في توسيع نطاق المعركة بحيث تندمج المقاومة المغربية وتتطرق في مجهود مشترك لطرد العدو من البلدين¹.

ونستنتج من تحليل افكار معاهدة لآلة مغنية، أن الهدف الرئيسي لعقد هذه الاتفاقية هو التصدي لمقاومة الأمير عبد القادر عن طريق رسم الحدود وفق المنظور الفرنسي، وذلك بترك منافذ تستطيع فرنسا اختراقها في حال وجود الأمير داخل الأراضي المغربية.

2/2- إيجابيات وسلبيات الاتفاقية:

أ- إيجابيات الاتفاقية:

كانت إيجابيات لآلة مغنية لصالح فرنسا لأنها أملت شروطها على المغرب²، ومن الإيجابيات التي تحسب لمعاهدة لآلة مغنية هو افتتاحها بحمد الله والثناء عليه.

ب- سلبيات الاتفاقية:

- مطاردة ومتابعة الأمير عبد القادر مع غيره من المجاهدين من قبل الفرنسيين والجيش المغربي، واعتراف المغرب بالسلطة الفرنسية على الجزائر³.

- اعتراف فرنسا رسمياً بما استولى عليه ملوك المغرب من الجزائر في أواخر العهد العثماني جنوب سجلماسة⁴ وشرقي وجدة⁵، واقتطاع أراضي جزائرية لصالح المغرب⁶.

- تقسيم عدة قبائل جزائرية ومغربية، حيث جعلت هذه الاتفاقية بعض القبائل نصفها في الجزائر ونصفها الآخر في المغرب، بالرغم من أنها كانت قبيلة واحدة تجمع بينهم عدة روابط، ومن أمثلة القبائل التي قسمت إلى قبائل جزائرية ومغربية هي:

قبيلة أولاد سيدي الشيخ: فموجب اتفاقية لآلة مغنية 18 مارس 1845م، أصبحت هذه القبيلة

¹ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 130.

² عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية على عهد الأمير عبد القادر 1832-1847م، المرجع السابق، ص 56.

³ المرجع نفسه، ص 130.

⁴ مدينة قديمة في جنوب المغرب كانت قاعدة تافيلات مهد دولة الأشراف العلوية، أطلالها في إقليم قصر السوق على وادي

زيز. ينظر، المنجد في اللغة و الأعلام، ط 29، دار المشرق، بيروت، 2008، ص 298.

⁵ المكى جلول: المرجع السابق، ص 150.

⁶ المرجع نفسه، ص 130

منقسمة قسمين، أولاد سيدي الشيخ الغرابية(وهم الذين يقطنون بالمغرب)، وأولاد سيدي الشيخ الشراقة (وهم الذين يقطنون بالجزائر)، وهذا التمييز المكاني العشائري هوية وطنية لم تكن في حساب أولاد سيدي الشيخ، لأن معاهدة دولية أضفت عليه صيغة القانون¹.

3/2- أسلوب كتابة الاتفاقية:

كتبت الاتفاقية بلغة عامية بسيطة، تتلاءم مع روح الفترة المدروسة-القرن التاسع عشر- كما يبدو أن هذه الاتفاقية نسخة مترجمة عن النسخة الفرنسية من معاهدة لآلة مغنية، ويظهر هذا من خلال الأسلوب البسيط في اللغة، كما يدل أسلوب الكتابة على الثقافة البسيطة لدى المفاوضين المغربيين.

كما أن طريقة كتابة الحروف العربية في الوثيقة تدل على أنها كتبت خلال القرن التاسع عشر، مثل حرف الفاء كتب بنقطة أسفل الحرف، وأيضا بعض الحروف التي كتبت بنقطة واحدة عوض نقطتين مثل حرف القاف الذي كتب بنقطة واحدة.

ومن خلال أسلوب الكتابة يتضح أن الطرف الفرنسي هو الذي أملى شروط المعاهدة على الطرف المغربي، لأن تقسيم الحدود لم يحترم القبائل وانتمائها فجعل بعض القبائل نصفها مغربية ونصفها الآخر جزائرية.

وبعد تحليلنا لمضمون معاهدة لآلة مغنية، نجد أن هدف فرنسا من عقدها هو تعيين الحدود حتى تتمكن من ملاحقة الأمير عبد القادر داخل الأراضي المغربية بكل حرية، وإجبار المغرب على التوقف عن دعمه حكومة وشعبا ومحاربتة، وسنتعرف في الفصل الموالي من هذه الدراسة على تأثير اتفاقية لآلة مغنية على مقاومة الأمير عبد القادر بالتفصيل.

ثالثا- نتائج اتفاقية لآلة مغنية:

1- نتائج اتفاقية لآلة مغنية:

بعد تمكن فرنسا من عقد اتفاقية لآلة مغنية تغيرت العديد من المعطيات سواء كان على مستوى علاقات الأمير بالمغرب الأقصى، أو علاقات المغرب بفرنسا، وكذلك وضعية الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى وأيضا وضعية القبائل وانتمائها، ونتج عن هذا التغير في المعطيات عدة نتائج نذكر منها:

¹محمد بن الطيب البوشنيقي: المرجع السابق، ص 109.

- نقل الحدود من وجدة إلى وادي كيس شرقي وجدة.
- اعتراف فرنسا رسميا بهذه الحدود.
- ضم قبائل جزائرية إلى المغرب، هي: المحيا، وحميان الجنبية، وعمور الصحراء، وأولاد سيدي الشيخ الغرابة.
- ضم قصور جزائرية إلى المغرب، وهي: فكيك، وإيش.
- اعتراف فرنسا رسميا بما استولى عليه ملوك المغرب من الجزائر في آخر العهد العثماني شرقي وجدة وجنوبي سجلماسة.
- ترسيم معالم هذه الحدود بخريطة لترسيخها.
- تصدي السلطان للمقاومة الجزائرية ولقائدها بكل الوسائل¹.
- حسب إبراهيم حركات فإن اتفاقية لآلة مغنية أدت إلى تجريد المغرب من أراضيه الممتدة غرب وادي التافنة، وأدخل قسم من الجنوب الشرقي في تراب الجزائر².
- ظهور تقارب مغربي فرنسي ضد الأمير.
- دفعت المعاهدة قبائل المغرب الشرقي والريف إلى الثورة ضد السلطان إلى مواصلة دعمها للمجاهدين الجزائريين.
- اعتبر المغاربة هذه الاتفاقية عار وخزي للأمة، ومن ثمة راحوا يعرضون البيعة على الأمير ويستنفرون أنفسهم للجهاد ضد الكفار.
- ظهور بوادر انشقاق في صفوف البلاط المغربي على نفسه فقسم مؤيد للسياسة الملكية تجاه الأمير عبد القادر وقسم معارض وموالي للأمير وأظهرت السلطان بمظهر الضعيف الخنوع للقوى الأجنبية³.
- ومن خلال النتائج التي أسلفنا ذكرها نلاحظ أن ميزان العلاقات بين المغرب والأمير تغير من موقف المؤيد لمقاومته إلى موقف العدو الذي يجب ملاحقته، كما تغيرت العلاقات الفرنسية

¹جلول المكي: المرجع السابق، ص 150.

²إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص

³نور الدين بلعربي: "معركة إيسلي و انعكاساتها على المغرب الأقصى و مقاومة الأمير"، المرجع السابق، ص 109.

المغربية من علاقة عدو الدين إلى علاقة الاحترام والصدقة، وسنتعرف فيما يلي على المواقف المختلفة من عقد اتفاقية لآلة مغنية.

رابعاً- موقف فرنسا والسلطان والشعب المغربي من الاتفاقية:

1- موقف فرنسا:

بعد عقد اتفاقية لآلة مغنية سافر ليون روش إلى باريس، وحصل على موافقة الملك لويس فيليب على بنود هذه الاتفاقية¹، واعتبرت فرنسا هذه الاتفاقية، في إطارها الدولي اتفاقية سلام بينها وبين المغرب، ويؤكد ذلك رسالة (دولارو و de Laruel) إلى وزير الحرب الفرنسي ومضمون الرسالة هو أن نتائج الاتفاقية مهمة جداً، لأن الحدود أضحت أكثر وضوحاً ودقة، باختصار فإن اتفاقية لآلة مغنية هي معاهدة سلام².

كما أعطت اتفاقية لآلة مغنية الضوء الأخضر لفرنسا لمواصلة احتلال المناطق الداخلية والجنوبية وإخضاع الأهالي، وكذلك الإشراف على مرور المواد المصنعة القادمة من أسواق الشمال متوخية الطرق الصحراوية³.

نستنتج من موقف فرنسا المؤيد للاتفاقية، أن شروط هذه الاتفاقية جاء لصالح فرنسا، وأنها هي من أملت شروطها على المغرب الأقصى، وليس كما تزعم فرنسا بأن هذه الاتفاقية هي اتفاقية سلام، بل هي اتفاقية تحقيق ما تطمح له فرنسا.

2- موقف السلطان المغربي من اتفاقية لآلة مغنية:

وبعد إطلاع السلطان عبد الرحمان على نص المعاهدة، عبر عن غضبه من تصرف حميدة الشجعي ومرافقه، واعتبرها خدعة من المفاوض الفرنسي⁴.

وقد بعث السلطان رسالة إلى الجنرال الفرنسي بواسطة بوسلهام يرفض فيها مشروع اتفاقية لآلة مغنية الخاصة بتعيين الحدود، والأسباب التي يعتمدها المخزن في رفضه لمقترح تعيين الحدود هي: أن أعيان القبائل المعنية لم يحظروا المؤتمر، والملك لم يستشر في تفاصيل تعيين الحدود⁵.

1 يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 47.

2 عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، المرجع السابق، ص 128.

3 بوداوية ميخوت: "دور الطريقة الشيعية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية"، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع خ، الجزائر، أبريل 2008، ص 354.

4 إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 208.

5 إسماعيل حامت: المرجع السابق، ص ص 74، 75.

وقد أوضح كاتب الرسالة بأنه نصح الفرنسيين بتعيين الحدود بشكل عام ومنه يسهل التعرف عليها من خلال حدود الأتراك ولم يفرض بناء حاجز على الأرض، وأضاف أنه إذا كان من الضروري تعيين الحدود وفقا لمعطيات المحضر، فيجب مناقشة ذلك مع ممثلي القبائل، ويستطيع السلطان إبداء رأيه في كل نقطة على حدة، قبل الاتفاق النهائي، وهذا الكاتب كان على إطلاع على النص الأول للوثيقة، لأنه يقول بأن تعيين الحدود يتوجب عليه تخطي العراقيل الكبيرة¹.

وكشف روش من خلال تعاونه مع (جياكومو دي مارتينو Giacomo de Martino)² عن الأسباب الحقيقية التي منعت السلطان من المصادقة على مشروع المعاهدة، ومن خلال رسالته إلى (دولاروا de Larue) يتضح أن سبب عدم توقيع سلطان المغرب على الاتفاقية هو مشروع الاتفاقية التجارية لأن السلطان إذا قبل بحرية التجارة البرية، سيؤدي به إلى إغراق السوق المغربية بالبضاعة الإنجليزية دون أن تدفع هذه الحقوق تجارها³.

وقد بث روش دعاية مفادها أن الملك الفرنسي وقع فقط على مشروع مسألة الحدود ورفض المصادقة على مشروع الاتفاقية التجارية، وهذه الخطة التي أعتمدها (ليون روش Léon Roches) لكسب مصادقة السلطان على مشروع وضع الحدود المغربية، وإجباره على تنفيذ ما تعهد به لفرنسا ضد الأمير وقبائل المغرب الريفية⁴.

ورغم محاولة السلطان تعيين مفاوضا جديدا لنقض ما أبرمه سابقه - والذي ذكرناه آنفا- إلا أن ضغط الحكومة الفرنسية ومطالبتها بتعيين بعثة دبلوماسية تتفاوض بشأن فتح الحدود بين البلدين في العاصمة الفرنسية وتهديدها بقبلة الموانئ المغربية في حالة الرفض الملكي لمطلب السلطات الفرنسية جعل الملك المغربي يتخذ حلا وسطا، وهو قبول التفاوض الذي أذن للمفاوض بالتفاوض فيه ورفض ما لم يأذن له فيه، ووافقت البعثة الفرنسية بطنجة على تعديلات السلطان بعد تردد⁵.

¹ إسماعيل حامت: المرجع السابق، ص 75.

² جياكومو دي مارتينو قنصل نابولي في طنجة. ينظر، يوسف مناصرية المرجع السابق، ص 48.

³ المرجع نفسه، ص 48.

⁴ المرجع نفسه، ص 48.

⁵ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 209.

لكن أثرت فيما بعد مشكلات بسبب عدم الضبط من المفاوض المغربي الذي يعايش الأوضاع في عين المكان دون أن يستشير السكان المعنيين¹.

واضطربت علاقات ليون روش وبو سلهم نتيجة وصول رسالة من محمد بن إدريس إلى الجنرال (دولاروا de Larue) حول مصادقة السلطان على مسألة الحدود، في حين كان روش ينتظر الرد من بوسلهم، واستخدم ليون روش ذكائه، ووقع على رسالة للسلطان يعترف فيها أن السلطان يعترف ببنود معاهدة لآلة مغنية الخاصة بمسألة الحدود وفقا للوثائق العثمانية، ويوافق على عدم فعالية الاتفاقية التجارية إلى أن تفتح المفاوضات من جديد بينه وبين الملك الفرنسي².

وكان هدف ليون روش من هذا التوقيع شخصيا على نص الرسالة هو ترك باب المفاوضات مفتوحا أمام الجنرال (دولاروا de Larue) وذلك في حالة رفض السلطان لمطالبه، وجاء في رسالة روش إلى الجنرال (دولاروا de Larue)، بتاريخ 20 جوان 1845م أن مولاي عبد الرحمان صادق على نص رسالته بما فيها البند الثالث والرابع والخامس من معاهدة لآلة مغنية التي تنص على اعتراف المغرب بسلطة فرنسا على الجزائر، وحق متابعة القبائل الجزائرية داخل التراب المغربي³.

ولقد كان رفض سلطان المغرب التوقيع في البداية تحت ضغط الإنجليز والأسبان الذين يرون في الاتفاقية التجارية المس بمصالحهم الاقتصادية وحتى السياسية، وربما كانوا قد اقترحوا عليه التوقيع فقط على مشروع مسألة الحدود، وهو الأمر الذي تركه يصادق عليه بدون مناقشة⁴.

ومن نتائج التقارب المغربي الفرنسي تعيين سفير مغربي هو عبد القادر أشعاع في باريس، وقد سافر في ديسمبر 1845م وكان مصحوبا برسالة من السلطان إلى الملك الفرنسي، ومفادها هو السلام بين فرنسا والمغرب، وبذلك ساهم أشعاع في تغيير الموقف المغربي من مؤيد للأمير إلى خصم عنيد بعد أن كان كل من المغرب والأمير عبد القادر يحملون نفس الموقف العدائي تجاه فرنسا⁵.

¹ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 209.

² يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 49.

³ المرجع نفسه، ص 49.

⁴ المرجع نفسه، ص 49، 50.

⁵ نور الدين بلعربي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830-1847م، المرجع السابق، ص 109.

من خلال موقف السلطان المتذبذب من هذه الاتفاقية، نستنتج أن عدم مصادقته على الاتفاقية في بداية الأمر كان نتيجة ضغط الانجليز والإسبان عليه، ومصادقته عليها في نهاية الأمر كان نتيجة الضغط الفرنسي عليه، وبهذا نستخلص أن السلطان أصبح بمثابة الكرة التي تتحكم بها الدول الأوروبية نتيجة ضعفه وضعف جيشه.

4- موقف قبائل شرق المغرب من معاهدة لآلة مغنية:

رغم الضربة القوية التي تلقتها الحركة الجهادية للأمير عبد القادر، إثر عقد اتفاقيتي طنجة ولآلة مغنية، إلا أن الأوضاع الاجتماعية والنفسية والاقتصادية الناجمة عنهما أضفت عليها هالة من القدسية والإجلال في نظر أهالي شرق المغرب الذين أصبحوا يشعرون أكثر فأكثر بوطأة اليد الاستعمارية، ولذلك فإن أمانيتهم التقت مع أمانيه ورغبتهم في مقاومة المستعمر وجدت القائد البطل الشجاع الذي يوجهها إلى وجهة الجهاد والشرف التضحية¹.

وقد حل الأمير عبد القادر بدائرتة غرب ملوية عند قبيلة قلعية وتبعته أقسام من بني عامر والحشم، إضافة إلى بعض كبار قادته منهم: مصطفى بن الهاشمي ومحمد البوحميدي ومحمد بن عيسى البركاني...، ونظرا لحسن سيرته أقام بينهم ثلاث سنوات، وفي تلك الفترة ازدادت هجماته على الجزائر ضد فرنسا، وأشهر الغزوات هي واقعة وادي سير من بلاد زاوارة وتموشنت².

ووجد الأمير عبد القادر دعما كبيرا عند قبائل شرق المغرب وخاصة من أولاد ستوت، وبني بويحيى والمطالسة، لأنها رأت فيه مجاهدا لاجئا في ديارها يقاوم الفرنسيين الذين أرغموا المخزن على توقيع معاهدة لآلة مغنية، التي أفقدتهم جزءا كبيرا من أراضيهم وقسمت أكثر من قبيلة إلى قسمين، دون علمها بتحول ميزان القوى لصالح فرنسا، ولأن السلطان المغربي أصبح يدرك انتهاء زمن المواجهة مع فرنسا، لأنها تجاور المغرب، ونظرا لالتزامه بمعاهدتي الصلح ولآلة مغنية، فإن همه أصبح منذ جانفي 1845م، هو التفريق بين قبائل شرق المغرب والأمير عبد القادر³.

ومن القبائل التي كانت تقيم بالحدود: أولاد جرير وأولاد منيع، وأولاد سيدي الشيخ، وبين سنانس وغيرها، وكانت هذه القبائل ترفض شروط المعاهدة لأنها تمس كرامتها ودينها، ومن

¹ إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي: المرجع السابق، ص 146.

² محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 61.

³ المرجع نفسه، ص 61.

أسباب رفضهم أيضا هو أن هذه الاتفاقية تشتت قبائلهم بين وطنين فقدموا احتجاجات وشكاوى للسلطان ودخلوا في مواجهات مع قوات الاحتلال الفرنسي¹.

ورفضت هذه القبائل الالتزام بنصوص الاتفاق واستمرت في دعمها للأمير عبد القادر، رغم أن هذه المساعدات أصبحت ضعيفة لأن الاتفاقية أربكت القبائل المغربية ومزقت الصفوف وقيدت حركتها وبذلك نجحت فرنسا في عرقلة هذه المساعدة، وأدى تشديد الحراسة العسكرية عبر الحدود إلى شل حركة التنقل من وإلى المغرب، حيث حشدت فرنسا لهذا الغرض قوات عسكرية كبيرة على الخط الحدودي الممتد على مسافة 150 كلم من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى ثنية الساسي جنوبا².

وبعد تعرفنا على موقف قبائل شرق المغرب الراض للاتفاقية في البداية نستنتج أن هذه القبائل كانت مؤيدة للأمير ومعجبة بجهاده ضد فرنسا، لكن حالة الضعف التي عاشتها بسبب تقسيمها والضغط عليها من طرف السلطان المغربي وفرنسا جعلها تغير موقفها من الأمير وأصبحت تحاربه، وبهذا نلاحظ مدى التغير في علاقة المغرب بالأمير الذي كان يعتبرها ملجأه الأمن وقاعدته الخلفية التي يحتمي بها عند الضغط الفرنسي عليه داخل الجزائر وذلك بسبب تأثير اتفاقية لآلة مغنية، وفي الفصل الأخير من دراستنا سنتعرف على مدى تأثير اتفاقية لآلة مغنية على مقاومة الأمير عبد القادر.

¹ نور الدين بلعربي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830-1847م، المرجع السابق، ص109.

² المرجع نفسه ، ص109

استنتاج جزئي:

إن لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى واستقباله من طرف القبائل التي قدمت له الدعم والولاء، أدى بفرنسا إلى توجيه أنظارها صوب المغرب، وأقامت معسكرا في لآلة مغنية، وحذرت المغرب من دعم الأمير، لكن المغاربة لم يستجيبوا لها، فتأثرت ثائرة فرنسا وبدأت في قصف موانئ المغرب (طنجة والصويرة)، بالإضافة إلى إلحاق الهزيمة بالجيش المغربي في معركة ايسلي، وهذا الانتصار جعل فرنسا تملي على المغرب شروط معاهدة الصلح، وتعهد المغرب بالتخلي عن دعم الأمير واعتبره خارج عن القانون، وترك مسألة الحدود لمعاهدة أخرى، وبالفعل فبعد ستة أشهر من هذه الاتفاقية أي 18 مارس 1845م، عقدت معاهدة لآلة مغنية والتي رسمت الحدود بين الجزائر والمغرب، والتزمت بعدم استقبال الأمير ودعمه، ونتج عنها تقسيم الحدود والقبائل بين الجزائر والمغرب ومطاردة الأمير في الأراضي المغربية وقد أيدت فرنسا هذه الاتفاقية لأنها تخدم مصالحها، لكن السلطان لم يقبلها في أول الأمر، وبضغط من فرنسا وقع عليها في نهاية المطاف، أما قبائل شرق المغرب لم تؤيد هذه الاتفاقية نهائيا، لكن نتيجة ضغط السلطان وفرنسا قبلوا بها مرغمين في النهاية.

الفصل الثالث: تأثير اتفاقية لآلة مغنية على مقاومة الأمير عبد القادر (1845-1847).

أولاً: توتر العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان.

ثانياً: عودة الأمير عبد القادر إلى الجزائر 1845م.

ثالثاً: الصراع المسلح بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان وأهم المعارك.

رابعاً: نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه.

أولاً: توتر العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان.

كان لعقد اتفاقية لآلة مغنية تأثير كبير على العلاقة بين السلطان عبد الرحمان والأمير عبد القادر، الأمر الذي سينعكس سلباً على مقاومة الأمير، وذلك بسبب توقف دعم السلطان عبد الرحمان للأمير عبد القادر ومقاومته، بحيث أصبحت السلطات المغربية تطارد الأمير عبد القادر في أراضيها وذلك باتفاق مع السلطات الفرنسية بموجب البند السابع من اتفاقية لآلة مغنية، لكن الموقف الذي اتخذته السلطان عبد الرحمان من الأمير عبد القادر وتغييره تجاهه لم يرضي الشعب المغربي.

وأصبح السلطان غير محبوب لدى شعبه¹، وتوجهت أنظار الكثير من المغاربة صوب الأمير حيث اعتبروه الرجل المناسب والسلطان الحقيقي الذي يدافع عن الإسلام²، وردة الفعل هذه من طرف الشعب المغربي، بدأت تتكون لدى المغاربة منذ انهزام سلطانهم في معركة إيسلي 1844م، حيث هزت صورته لديهم، مما جعل السلطان يرتاب من الأمير وبدأ يعمل على التخلص منه³.

ويذكر الناصري أن سبب تغير موقف السلطان من الأمير هو فساد نية الأمير عبد القادر خاصة بعد هزيمة السلطان عبد الرحمان بمعركة إيسلي⁴، ويقول الكنسوسي بأن الأمير تعدى حدوده وأصبح يطمع في مملكة المغرب، وبدأ يستهوي بعض القبائل الريفية والجبالية من أجل أن تدخل في طاعته...⁵.

لكن الأمير لم تكن لديه نية في مزاحمة السلطان على العرش، وقد أشار هنري تشرشل إلى ذلك حيث أن الأمير عبد القادر تلقى عدة رسائل تدعوه إلى تولي العرش، لكنه لم يرضى فهدفه الحقيقي الوطنية وليس الطموح، حيث ثار من أجل تحرير بلاده الجزائر وخدمة وطنه⁶.

وقد رفض الأمير عبد القادر عرض الذي قدم له من طرف القبائل المغربية ليس فقط لأن دينه يمنعه من إلحاق الضرر بحاكم اختاره الله، وبعد أن علم بالمشاكل الداخلية التي يواجهها المغرب الأقصى، فإن هذا الوضع يتطلب منه اثنتي عشر أو خمسة عشر سنة ليس فقط من

1 أبو قاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900م، ج1، المرجع السابق، ص 270.

2 المرجع نفسه، ص 270.

3 أبو العباس الناصري: المصدر السابق، ص 56.

4 المصدر نفسه، ص 56.

5 أبي عبد الله بن أحمد الكنسوسي: الجيش العرمم الخماسي في دولة أولادنا علي السجلماسي، تح أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج2، دم، دس، ص 25.

6 هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 225.

أجل أن يدير حكم البلاد مثل السلطان عبد الرحمان بل من أجل أن يستطيع فرض قانون يجعل حكومته محترمة¹.

لقد حمل السلطان الأمير مسؤولية ما أصاب المغرب من نكسات خاصة بعد هزيمته في معركة إيسلي ضد الفرنسيين، حيث ترجم دوماس بعض الفقرات من الرسالة التي بعثها السلطان إلى الأمير، قال: " إنك أنت السبب في تدمير جيشي، وإحراق طنجة والصويرة، ولم يبق لك إلا الاختيار بين أمرين، إما أن ترحل إلى الصحراء، وتتصرف مع الفرنسيين ما تستطيع، أو تسرح كل الذين معك ويعود كل إلى بلاده، وتأتي مع أهلك وقادتك لتستقر بفاس أو مكناس أو مراكش"².

لقد حرصت السلطات الفرنسية على تغذية الخلاف بين الأمير عبد القادر والسلطان والضغط عليه من أجل تنفيذ مضمون الاتفاق المبرم بينهما³، حيث قامت فرنسا بإغراء السلطان وتحريضه ضد الأمير فارتاع وأرسل إلى هذا الأخير ويأمره بالخروج العاجل من الحدود وأنه لا سبيل لخلاصه إلا بأحد الأمرين أما أن يسلم نفسه له أو يخرج من الحدود فإن لم يجري أحدهما طوعا فسوف يجريها السلطان كرها⁴.

بإضافة إلى هذا قامت فرنسا بإرسال ليون روش إلى طنجة في شهر نوفمبر 1845م، وعند وصوله تقابل مع السيد شاستو، وسلم هذا الأخير رسالة إلى محمد بن إدريس، وزير السلطان يطلب منه استقبال روش ومساعدته لدى السلطان، ولما وصل روش إلى مدينة الرباط على متن باخرة مينيور استقبله ابن إدريس بحفاوة وقد عمل هذا الأخير على إقناع السلطان في استقبال روش وقد نجح في ذلك⁵.

وفي 21 نوفمبر 1845م اجتمع ليون روش والسلطان بادره بقوله: " أن الأمير عبد القادر يهدد عرش المغرب أكثر مما يهدد فرنسا ذاتها لأن هذه قادرة على أن تمنع عليه دخول الجزائر. وأنها أتت الآن لتضع نفسها في خدمة السلطان للقضاء على العدو المشترك وتعمل معه على إخضاع القبائل المغربية المساندة للأمير"، ثم قال انه " يجب تدعيم المحبة والأخوة بين فرنسا والمغرب، وأن ذلك لا يكون إلا إذا قدم السلطان أدلة قاطعة تعبر عن

1 هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 225.

2 محمد بن جبور: المرجع السابق، ص 212.

3 لمياء شربال: النفود الأمير عبد القادر 1836-1841م دراسة تاريخية فنية، أطروحة دكتوراه في الثقافة الشعبية، اشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابي القايد بوبكر تلمسان، 2014-2015، ص 32.

4 الحسيني محمد بن الأمير عبد القادر: المصدر السابق، ص 305.

5 يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 53، 51.

حسن إرادته لتقتنع فرنسا بأن رسالتها وصلت إلى مسامع السلطان وأن كل شيء يسير بأمره¹.

قررت فرنسا ملاحقة الأمير في الأراضي المغربية لكن السلطان لم يسمح بذلك، وأراد أن يقوم هو بذلك، حيث أخبر السلطان عامله بطنجة بوسلهم بن علي في رسالة أنه علم بأن الفرنسيين وعساكرهم عزموا على دخول المغرب لملاحقة الأمير عبد القادر هناك وإصرارهم في القبض عليه، لكن السلطان أمر عامله بأن يخبر الفرنسيين أنه قام بجميع التدابير اللازمة من أجل التخلص من الأمير حيث كلف السلطان الشيخ بوزيان لملاحقة الأمير وتجنيد قبائله لمساعدته في ذلك، بالإضافة إلى هذا أمر الطالب حميدة بمعاونته من أجل حسم أمر الأمير عبد القادر².

وقد بدأ السلطان في مضايقة الأمير وذلك من خلال حث القبائل القريبة منه، والتضييق عليها وتهديدها بقطع الدعم عنها³ كما وجه ظهيرا يحذر فيه ويأمر قبائل الشرق بالتوقف عن الجهاد ضد الفرنسيين، بقوله: "...إياكم أن تستفزوا العدو... فالفرنسيين... لا يعتدون الحدود ولا يطمعون في آياتنا، وذلك لما جددنا معهم من الهدنة...⁴".

كما وجه السلطان في أكتوبر 1845م إلى قبائل بني يزناسن وأنكاد يهددها وشرح لها هدف الأمير من الجهاد" وما مراده إلا إثارة الفتنة للمسلمين كما جلبها لآيالة الجزائر وغيرها وأوقعهم في الكفر وانقادوا بسببه لاستيلاء الكفار وأسلموا أنفسهم لأحكامه وعاد عليهم شؤم فعله بالدين⁵".

ولقد حدثت تطورات جديدة في أكتوبر 1845م، عندما قام الأمير بصحبة فرقتين من الجزائريين والمغاربة بمهاجمة فرقتين فرنسيتين إحداهما قرب جامع الغزوات بساحل الجزائر غربا والأخرى بناحية تموشنت، ففتك وأسر عدد كبير من الفرنسيين، وهذا الأمر جعل فرنسا تصدر تعليمات بقيادة (بيجو Bugeaud) لمطاردة الأمير في المغرب ومعاقبة المغاربة الذين يأوونه، وقد ألحت الحكومة المركزية على ضرورة التعاون المخزن معها، وفي هذا الوقت

¹ يزسف مناصرية: المرجع السابق، ص ص 53، 51.

² خليفة حماش: وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والإحتلال الفرنسي (وثائق الخزانة الحسنية والمكتبة والوطنية بالرباط)، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل، الجزائر، 2018، ص 87.

³ الحسيني محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 306.

⁴ منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية: عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، تق ودان بوغفالة، مكتبة الرشاد لطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 283.

⁵ نور الدين بلعربي: المرجع السابق، ص 110.

أصبح الأمير يعتبر فتانا في الخطابات الملكية، فالتعاطف أصبح منعما بينهما¹.

وفي خطاب ملكي إلى بوسلهام بن علي يوضح موقف السلطان "...نسأل الله أن يدمر الكافرين، ويجعل كيدهم في نحرهم، ويكفيننا أمر هذا الفتان الذي كلما خمدت نيران الكفر أوقدها وجر الوبال للمستضعفين، فإننا نحب نصر الإسلام، وظهور أهله على عبدة الأصنام، ولا نكره ما يحل بهم، ولكن على وجهه لا يكون لهم معه انتصار، ولا يأتي لهم به دفاع ولا أخذ ثار، فإن الحاج عبد القادر إنما يصطاد الغرة ويخطف ما قدر عليه، ويترك المستضعفين في الوبال مع عدو الدين، ويحب الفتنة لهذه الالالة...²".

لقد قام السلطان باستغلال أقارب الأمير لضغط عليه وإقناعه بتوقف عن مزاولته نشاطه حيث بعث السلطان للأمير ابن عمه بو طالب من أجل تقديم مقترحاته³ بالإضافة إلى هذا راسله بواسطة أخاه مصطفى وطلب منه التوقف عن محاربة الفرنسيين⁴ والرضوخ إلى مطالب السلطان لكن محاولاته باءت بالفشل، ومع عدم قدرته على إقناع الأمير اضطر إلى مفارقتها⁵.

ولقد ساهمت الحكومة البريطانية في شحن السلطان ضد الأمير وذلك من خلال أوامر قدمها أبردين إلى قنصل البريطاني بالمغرب (هاي Hay) حيث كتب له بضرورة الوصول إلى البلاط وإبلاغ السلطان بشكل حازم بضرورة طرد الأمير من مملكته، حيث أكد أبردين على أنه "من الضروري أن يفهم الإمبراطور وأن يعلم بأنه إذا لم يكن بإمكانه طرد عبد القادر فإن الحكومة الفرنسية تملك هذا الحق وسوف تستخدمه قطعاً"⁶.

وقد وضع هاي في مراسلة إلى اللورد أبردين، الموقف الحرج الذي يواجه السلطان بشأن عبد القادر، وأشار إلى أن الزعيم الجزائري الذي كان منافسا مخيفا للسلطان في تأثيره على الشعب المغربي، واستطرد القنصل العام بأنه إذا ما عارض السلطان الفرنسيين فلن يتمكن من تجنب الحرب معهم وإذا ما عارض عبد القادر فسوف تنتشب حرب أهلية تطيح بجلالته عن عرشه⁷.

وبسبب الضغوط الفرنسية على السلطان عبد الرحمان قام بإصدار أوامره لعامل تازة بوزيان

1 إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص 212.

2 المرجع نفسه، ص ص 212، 213.

3 محمد بن جبور: المرجع السابق، ص 213.

4 محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 61.

5 محمد بن جبور: المرجع السابق، ص 213.

6 ب. ج. روجرز: المرجع السابق، ص 204.

7 المرجع نفسه، ص 204.

الشاوي وعامل وجدة حميدة الشجعي بتجهيز قوتها¹ وتكثيف جهودهما في مطاردة الأمير عبد القادر وعدم السماح له بدخول عمالتيهما².

كما استمر السلطان عبد الرحمان في مراسلة القبائل التي بايعت الأمير عبد القادر، واستخدم علماء بلاده، في اتهامه بأنه زائع عن الهدى، وقال " إن من يتبع هذا الرجل فقد باع دينه وباء بالضلال والردى وحاد عن شريعة الهدى وقد أعذر من أنذر"، وهذه الرسائل وغيرها حرصت هؤلاء الزعماء، ومن المعروف في ذلك الزمان أن قائد القبيلة أو زعيمها، إذا اقتنع بأمر ما سار على هديه جميع أفرادها من دون مناقشة³.

ثانيا- عودة الأمير عبد القادر إلى الجزائر 1845م:

لقد اضطر الأمير عبد القادر مغادرة المغرب، وذلك إزاء الضغط الذي مارسه عليه السلطان عبد الرحمان، ودخل للجزائر ليتابع حركة المقاومة ضد الفرنسيين⁴، وذلك في سبتمبر 1845م حيث لاحظ الأمير أن الظروف في الجزائر قد تمهدت له من جديد، والواقع أن الأمير باعتراف من بيجو ظل محتفظ بنفوذه الأدبي رغم تحطم قوته المادية منذ حادثة الزمالة. ومن مظاهر ذلك فتح بلاد القبائل لنائبه ابن سالم، وظهور زعماء جدد لقيادة المقاومة الوطنية⁵.

وقد تزامنت عودة الأمير عبد القادر إلى الجزائر مع نشوب انتفاضة شعبية بقيادة بومعزة⁶ في المنطقة الواقعة بين وهران والجزائر بشمال البلاد وكان سبب هذه الانتفاضة نهب أراضي القبائل الجزائرية من قبل الغزاة الفرنسيين⁷.

¹ محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 62.

² محمد بن جبور: المرجع السابق، ص 215.

³ محمد علي محمد الصلابي: الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت،

دس، ص 292.

⁴ يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 52.

⁵ صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 119.

⁶ اسمه محمد بن عبد الله ويلقب بأبي معزة، ينتسب إلى قبيلة خويدم في وادي الشلف والظهرة، حيث أظهر دعوته سنة 1845م للجهد على عناصر قبيلة الفليبة وشيخها بن جلون فنجحت دعوته إلى حد ما، وخضعت له بعض القبائل بجبال الظهرة والونشريس ووادي الشلف، وهاجم حامية مستغانم، حدثت جريمة أولاد رياح في كهوف القنطرة من قبل سانت أرنو وهذا ما أثر عليه فالتجأ إلى جبال الونشريس وأخذ ينتقل من مكان إلى آخر حتى استسلم لسانت أرنو في الشلف ونقل إلى باريس 1847م ومنها إلى الأستانة والتحق بالبحر العثماني. ينظر، بقيق الزهرة: المرجع السابق، ص 51.

⁷ لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط9، دار الفارابي، بيروت، 2007، ص ص 196، 194.

وأدى نهب الأراضي إلى نفاذ صبر السكان، حيث انتفض سنة 1845م جميع سكان الغرب الجزائري في وجه المستعمرين، واستغاث بومعزة بالأمير وسلمه قيادة النضال الشعبي، فهرع الفرنسيين إلى مضاعفة جيش الاحتلال حتى بلغ تعدادهم 108 آلاف شخص، وأبادت 18 وحدة تنكيلية مجددا السكان ودمرت القرى وقد ضرب الجنرالان بليسييه¹ و(سانت أرنو² Saint Arnaud الرقم القياسي في الأعمال الهمجية التي ارتكبت أثناء هذه الحملة، إذ طرد بليسييه آلاف من العرب إلى الكهوف الجبلية وخنقهم بالدخان، وردم سانت أرنو في الكهوف 1500 عربي من ضمنهم النساء والأطفال³.

لم يتأخر عنهما (كافينياك⁴ Cavaignac) الذي كان في ذلك الوقت في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي، وقد لاحقت الوحدات الفرنسية الأمير عبد القادر دون كلل في محاولة لمحاصرته إلا أنه تراجع إلى الصحراء وواصل الحرب ضد الفرنسيين⁵.

التقى الأمير بـ (كافينياك⁶ Cavaignac) قرب سيدي إبراهيم في سبتمبر 1845م، ودارت بينهما معركة كبيرة⁶ وقد شارك مصطفى بن تهايمي في هذه المعركة رفقة الأمير عبد القادر والخليفة البوحميدي⁷ وبخطة محكمة حيث استدرجت القوات الفرنسية التي كانت بقيادة كافينياك وذلك في 23 سبتمبر 1845م بتعداد 400 جندي و65 فارس برفقة (غوربي دوكونور⁸ Gourby de Congnord) الذي كان تحت قيادته 185 جنديا فأراد هذا الأخير أن يقوم بدورة استطلاعية بعدما نصبوا المخيم يوم 23 سبتمبر بالمنطقة⁸.

¹ بليسييه جون جاك ولد في 6 نوفمبر 1794، منفذ مجزة أولاد رياح، شارك في معركة إبسلي. ينظر، الزهرة بقيق: المرجع السابق، ص 24.

² هو جاك لوي سانت أرنو ماريشال فرنسي، ولد في باريس 1798، توفي 1854، كان والده محامي في البرلمان الفرنسي أخذ دروسه في مدرسة نابليون، دخل في 1816م في الحراس الشخصيين، خرج من الخدمة في 1832، شارك في حرب فوندي وأصبح ضابط تحت أوامر بيجو، وصل إلى إفريقيا ضمن الجيش الإفريقي وشارك في غزو قسنطينة. ينظر، الزهرة بقيق: المرجع السابق، ص 24.

³ المرجع نفسه، ص 195.

⁴ كافينياك من مواليد باريس 1802، خدم في الجزائر ثم أصبح حاكما لها وعين رئيسا للهيئة التنفيذية سنة 1848 تسرب إلى بريغو Perréguax مقاطعة في إقليم وهران، في وادي هبرة تقع عند تقاطع الخطوط الحديدية الجزائر وهران، توفي عام 1857، جريمة حرشوش: المرجع السابق، ص 96.

⁵ لوتسكي: المرجع السابق، ص 196.

⁶ يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 52.

⁷ محمد البوحميدي خليفة الأمير على الغرب الجزائري ومقر خلافته تلمسان ينتمي إلى ولهاصة القاطنة بجبال طرارة، وكان معروفا بصلابته وضبطه للأمور ومن ثم توليته على هذه المنطقة الحدودية الهامة وهو الذي استلم تلمسان عندما أجلاها كافينياك في 25 جوان 1837، وقد كلفه الأمير برياسة الوفد الذي أرسله للتفاوض مع ملك المغرب لكن عند وصوله ألقى عليه القبض ومات بالسجن، عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص 179.

⁸ عبد القادر زاير: دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1845-1847)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف محمد الطيبي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010، ص 47.

أعدت القوات الجزائرية بقيادة محمد البوحميدي للفرقة الاستطلاعية كميناً محكماً، نجح في القضاء على قائد الفرقة و20 جندياً، وبقي من هذه الفرقة 60 جندياً، رغم دعمهم بفرقة عسكرية مكونة من 18 جندي، وتم القضاء على ضابط الفرقة الأخيرة حيث قتل العقيد مونتانيك¹(Montagnac¹)، وأحليت بعده القيادة إلى (دوكونور Congnord) الذي بقي مع 60 جندياً بين فرسان ومشاة واستمروا في الدفاع عن أنفسهم حتى نفذت ذخيرتهم².

وفي الأخير لم يبق منهم إلا 10 جنود وتلقى القائد (دوكونور Congnord) ثلاثة رصاصات وطعنيتين بالسيف أسقطته أرضاً فحمله ضابطين، بينما كان الجانب الآخر من المخيم في مشادات مع بقية القوات الجزائرية التي تمكنت من القضاء على 80 جندي من مجموع 160 التي بقيت بقيادة (جيرو Géreus) فلحقه البوحميدي إلى ضريح سيدي إبراهيم، فقام الأمير بمحاصرتهم بقوات متكونة من 80 جندي، وأرسل لهم خطاب الأمان لكن الفرنسيين بقيادة(جيرو Géreus) أصروا على مواصلة القتال حتى الموت فدام الحصار 48 ساعة³.

وكان عبد القادر مقتنعاً بعدم ضرورة شن هجوم على المحاصرين لأنه كان يرى أن الجوع والعطش كافيان لحملهما على الاستسلام ومع ذلك استمر القتال⁴، وقد انتصر الأمير في هذه المعركة، ووقع العديد من الأسرى لدى الأمير⁵، وقام الأمير بتوجيه تعليمات من أجل حسن معاملتهم⁶.

وافتخر الجزائريين عندما سمعوا أخبار النصر الباهر في ميدان القتال، وهو من أعظم ما سجلته الجزائر المكافحة تحت لواء الأمير عبد القادر. وكان من حق الجميع أن يفخر بذلك لأنه انتصار شعب اعتبر خاضعاً ومستسلماً ولا طاقة له على التحرك وهو أيضاً انتصار قائد طرد من وطنه وسلبت منه أمواله...، وبعد مرور الاحتفالات بالانتصار وانطفاء أضواء المهرجانات الشعبية، راح الناس يفكرون بقلق في صواعق غضب العدو وفي مدافعه ولقد قام الجنود والضباط بعد أن علموا أن الأمير لم يعد متواجداً في المنطقة، فتشجعوا على الانتقام من

¹ مونتانيك Montagnac ضابط فرنسي كان له دور في احتلال بعض المناطق المجاورة لتلمسان مثل منطقة الغزوات التي عين مسؤولاً عنها قتل في معركة سيدي إبراهيم 23 سبتمبر 1845. للمزيد ينظر، محمد مكاوي: "جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان ونواحيها 1830-1930"، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، almanhal.com/15/7/2020، ص 17.

² عبد القادر زاير: المرجع السابق، ص 47.

³ المرجع نفسه، ص 47.

⁴ إبراهيم إسماعيل: معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986، ص 58.

⁵ يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 50.

⁶ إبراهيم إسماعيل: المرجع السابق، ص 97.

الرجال والنساء والأطفال¹.

حيث كتب الكولونيل سانت أرنو في رسالة له إلى الجنرال بار يقول: "إن ضباط وجنود كتيبتي يشعرون بنار تتأجج في صدورهم للانتقام وقد جاءت أوامر من أجل الانتقام"، لكن الشعب الجزائري تعود على ذلك خاصة بعد مقاومته لعدة سنوات وأصبح يعرف كيف يواجه عواصف الغضب والانتقام².

لقد استطاع الأمير بعد يومين من معركة سيدي إبراهيم تحقيق انتصار جديدا هز الدوائر العسكرية الفرنسية هزة عنيفة، في الوقت الذي زاد فيه من ثقة الشعب في نفسه³.

وفي 27 سبتمبر قاد الجنرال كافينياك قوة عسكرية تتكون من 200 جندي وضابط من تلمسان إلى عين تيموشنت، لترافق قافلة تحمل الذخيرة، منها: 2000 خرطوش، بقيادة الضابط (مارين Marin)، وفي اليوم الموالي أطاحت خيالة الأمير بهذه القوة وحملتها على الاستسلام، واقتيد هذا الجيش بعدته وذخيرته إلى الدائرة بالمغرب حيث سبق أن أرسل الأسرى من معركة سيدي إبراهيم⁴.

ولقد ظهرت براعة الأمير عبد القادر وسرعة تنقلاته الكثيرة بين القبائل بحيث يصبح في مكان ويمسي في آخر مما جعله يكلف العدو مغبة التيه في مجاهيل التلول الوهرانية وسهولها طيلة شهرين كاملين بحثا عنه، وتفتيشا عن قواته، بينما هو يجول فاتحا وممهدا البلاد في أرجاء القبائل الكبرى وأراضي متيجة والأغواط ولهذا سموه "أبا ليلة وأبا نهار"⁵.

ولقد شهد الجنرالات الفرنسيين بالقوة التي عاد بها الأمير عبد القادر وقدرته على تحقيق النصر والنجاح وقد تبين هذا في رسالة بعثها كافينياك لامورسيير Lamoriciere "لقد أصبح عبد القادر سيد البلاد التي تمتد من الحدود الشمالية وأعلى التافنة، إنه نجاح هائل لعبد القادر وأنا أشعر أنني عاجز عن وضع عوائق في طريق زحفه"⁶.

وقد أثرت عودة الأمير عبد القادر معنويا على أتباعه وخلفائه، فأعاد لهم الحماس من جديد للقتال والجهاد ضد الفرنسيين، وأوجد بذلك وحدات عسكرية جديدة مقاتلة، وسبب كثرة تنقلاته

1 إبراهيم إسماعيل: المرجع السابق، ص ص 92، 94.

2 المرجع نفسه، ص 94.

3 المرجع نفسه، ص 94.

4 المرجع نفسه، ص 94.

5 يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المرجع السابق، ص 65.

6 الزهرة بقبق: المرجع السابق، ص 52.

في الفترة من أواخر سبتمبر إلى أواخر أكتوبر 1845م صعب على القوات الفرنسية معرفة وتحديد مكان تواجد¹.

وبسبب خطورة هذا الوضع أسرعته الحكومة الفرنسية بإرسال نجدات كبيرة بقيادة الماريشال بيجو الذي أخذ يعمل على تطويق الأمير وتحديد نشاطه، وإرغام القبائل التي تؤيده على نبذ نشاطه²، حيث عمل على ملاحقته لمدة 7 أشهر في المشي مسافة 3890 كلم أي من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب، ومن السهول المحرقة للصحراء إلى القمم الثلجية في القبائل الكبرى، وبذلك ترك فيهم التعب وخوران القوة فعادوا إلى التكنة دون أي نجاح³.

وفي 05 فيفري اشتبك مع الجنرال جانتير وبلانجيني وقد قتل تحته حصانين ورغم ذلك ظل صامدا وفر مع ابن سالم ووصلوا إلى قبيلة آيت إسماعيل ومنها حضر اجتماع في برج بوغني من منطقة القبائل وألقى خطابا فيه يحث على الجهاد لكنه لم يبد أي نتيجة، وكان هذا الاجتماع في 5 مارس 1846م، ومن القبائل المؤيدة كانت الايرثن، يني، صدقة، والواسف، ومنها انطلق نحو الجنوب الوهراني وفي طريقه قتل 70 رجلا من اتباعه منهم خليفته بن كليكة و250 حصان و1000 جمل و25 ألف من الماشية والأبقار، وأخلى في طريقه كل من الملازم لاكوت والترجمان وليفي اللذان كانا متأثران بجروحهما⁴.

وصل الأمير إلى جبل أولاد نايل وفي هذا الوقت، وقعت حادثة قتل الأسرى الفرنسيين في الدائرة من طرف مصطفى بن تهامي⁵ بعدما منعت الدائرة من التموين في الأراضي المغربية وكان عددهم 280، خاصة بعد فشل محاولة تبديل الأسرى، وقد كتب الأمير رسالة للفرنسيين في هذا الشأن يشرح موقفه⁶.

وفي 24-25 أبريل قتل منهم 170 و11 أخذوا إلى الدائرة. وفي وقت كان الأمير قد وصل إلى جبال القصور في 24 ماي 1846م، عند أولاد سيدي الشيخ لطلب المساعدة، لكن بسبب الخوف من قوة فرنسا لم يستطيعوا مساعدته، فعاد أدراجه إلى الدائرة لرؤية أهله حيث كان

¹ الزهرة بقيق: المرجع السابق، ص 52.

² يحي بوغيز: ثورات الشعب في القرنين التاسع والعشرين، المرجع السابق، ص 53

³ المرجع نفسه، ص 44.

⁴ المرجع نفسه، ص 44.

⁵ مصطفى بن التهامي ولد مصطفى بن أحمد التهامي بعسكر 1788م وهو من أسرة متدينة ومتميزة بالثورة وينتمي إلى أسرة الأمير عبد القادر فهو ابن عمه الأمير وصهره فيما بعد، وقف إلى جانب الأمير في مختلف مراحل حياته من بداية المقاومة وصولا إلى تاريخ الاستسلام، توفي في دمشق سنة 1866، إبراهيم لونيبي: " مصطفى بن التهامي 1788-1866م العالم ورجل الدولة"، مجلة العصور، ع 3، الجزائر، جوان 2003، ص 2.

⁶ للإطلاع على نص الرسالة. ينظر ، الملحق رقم 09.

غائب عنهم سنة كاملة وكانت دائرته في ضفاف ملوية¹.

وبعد اشتداد ضغط الفرنسيين على الأمير عبد القادر ومطاردته في الجزائر قرر الأمير العودة للمغرب مرة أخرى².

ثالثا: الصراع المسلح بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان وأهم المعارك:

1- الصراع المسلح بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان:

عاد الأمير عبد القادر إلى المغرب مجددا نتيجة ملاحقة الفرنسيين له بهدف إلقاء القبض عليه، وعند دخوله إلى المغرب استقر عند دائرته في نهر ملوية وراء جبل بني سناسن، وفي هذا الوقت كان ييجو قد نكل بالقبائل التي كانت تقدم المساعدة للأمير في حربه ضد الفرنسيين خاصة في بلاد القبائل³.

ونتيجة لدخول الأمير للمغرب، عادت فرنسا تضغط على السلطان من جديد وتطلب منه تسليمه حسب الشروط المتفق عليها (اتفاقية لآلة مغنية)⁴، حيث طلب السلطان عبد الرحمان من الأمير الاستسلام إليه أو الخروج من بلاده طوعا حتى لا يضطر لاستعمال القوة ضده وأخذ يحرض القبائل العميلة التي جعلت تضيق عليه في معسكره وتقطع عنه سبل التموين⁵.

وهذا الأمر جعل الأمير يقوم بمراسلة السلطان الذي أمعن في مضايقته حيث كتب الأمير يقول: " أما بعد فإني كاتبكم أولا التمسست منكم كف ضرر قبائلكم المجاورة لنا وتعيدها على من تبغني وسوء معاملتهم لهم لأنهم كلهم أولا دين واحد وشريعة واحدة فلم يأتي جواب عن ذلك ولم يحصل لهم ردع من طرفكم مع هذا كله أنا صابر ومتحمل لما يجرونه كراهة سفك دماء المسلمين...وظمعا في رجوعهم عن البغي والطغيان إلى العدل والإحسان مع قدرتي عليهم في كل آن فإن لم تردعهم الآن عن أفعالهم وترجعهم عن قبيح تصرفاتهم ألتمزم

1 الزهرة بقيق: المرجع السابق، ص 44.

2 يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 53.

3 المرجع نفسه، ص 54.

4 يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر راند الكفاح الجزائري، ص 65.

5 يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 54.

المحامة عن حقوقي والمحافظة على شرف أتباعي ولذا بادرت بإخباركم والسلام عليكم¹."

قام الأمير عبد القادر بإرسال رسالة² إلى علماء المشرق حيث كتب رسالة مطولة تتعلق بالمضايقات والأذى الذي تلقاه من سلطان المغرب، وذكر بعض مظاهر الاعتداء الذي تعرض له، وطلب منهم الفتوى الشرعية تجاهها³، وكان من بين المضايقات التي تعرض لها الأمير... هي تموين السلطان المغربي للفرنسيين بالمواد التي يحتاجونها في حين أن الأمير كان يقطع عنهم السبل للحصول على هذه المواد، بالإضافة إلى هذا قام السلطان بسلب ألف وخمسمائة بندقية إنجليزية من عامل الأمير⁴.

كما سلب أربعمئة كسوة جوخ أعدت للمجاهدين، عندما قام أحد رعايا السلطان بتقديم مساعدة مالية للمجاهدين استحوذ عليها السلطان لنفسه، بالإضافة إلى هذا منع قبائل من رعيته من مساندة الأمير وإعانتته، وعندما وقعت معركة بين الفرنسيين وسلطان المغرب (معركة ايسلي)، ثم وقعوا اتفاق اشترط فيه الفرنسيين تسليم الأمير لهم فوافق السلطان على ذلك، وأمر الأمير بترك الجهاد وعندما رفض بدأ يسعى إلى إلقاء القبض عليه...⁵

وقد أجابه العلامة الشيخ أحمد بن عليش⁶ مفتي المالكية بالديار المصرية، بأنه يحرم على السلطان عبد الرحمان كل ما ذكره الأمير في رسالته، ويجوز للأمير التصدي له⁷.

اتخذ الأمير عبد القادر هذه الفتوى حجة لدفاع عن نفسه ضد السلطان عبد الرحمان الذي ظل يكن العداء للأمير بتأثير من السلطات الفرنسية التي كانت تحته على محاربة الأمير عبد القادر بكافة الأساليب، على الرغم من عدم رغبة الأمير في استعمال القوة ضد بني ملته لكن ضغط السلطان عليه جعله يعامله بالمثل⁸.

1 محمد علي محمد الصلابي: الأمير عبد القادر محي الدين الجزائري قائد رباني ومجاهد إسلامي، المرجع السابق، ص 289.

2 للإطلاع على نص الرسالة كاملا، ينظر: الملحق رقم 10.

3 عبد الجليل أولادي حمادي: "النوازل الفقهية في مراسلات الأمير عبد القادر للفقهاء"، مجلة الناصري للدراسات الاجتماعية والتاريخية، م 10، ع 2، ديسمبر 2019، ص 430.

4 سليمان عشراي: الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز و الريادة، ط2، دار الغرب، الجزائر، 2009، ص ص 309، 310.

5 المرجع نفسه، ص ص 309، 310.

6 أبي عبد الله الشيخ أحمد بن عليش أصله من فاس، ولد أبوه في طرابلس الغرب وأمه في مصر، ولد محمد بن عليش في القاهرة حفظ القرآن الكريم إشتغل بتحصيل العلوم بالجامع الأزهر كما كان مدرس فيه فقرأ فيه العلوم النقلية والعقلية، تخرج على يده العديد من العلماء الأفاضل ولديه العبيد من المؤلفات في الفتاوى وغيرها... ينظر: أبي عبد الله أحمد بن عليش: فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، ج1، دار المعرفة، بيروت، د س، ص ص 2، 3.

7 مسعود مجاهد: تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر، 1981، ص 347.

8 محمد بن جبور المرجع السابق، ص ص 235، 236.

أصبح الصراع بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان مكشوف بعد هذه المرحلة، حيث دخل الطرفان في مواجهات عسكرية عنيفة، حيث بدأ الأمير عبد القادر الاتصال بالأحلاف، خاصة قبيلة غيائة، وطلب من هذه القبيلة السماح له بالإقامة بالقرب منهم، فقدموا له وعود وضمانات بالسماح له بالاستقرار على أراضيهم لكن سرعان ما عادوا واعتذروا له بعدم تنفيذ وعدهم، ثم اتصل الأمير بجيرانهم الكرامة المعروفين بعلاقتهم المضطربة مع السلطان، وأسرع هذا الأخير بإرسال ابنه محمد من أجل مهادنة هذه القبيلة ومصالحتها خشية انضمامها إلى الأمير ويقوى بذلك نفوذه¹.

قام السلطان بتوجيه تعليمات من أجل مواجهة الأمير حيث طلب من قاداته وهم بوزيان الشاوي، وعامل الريف محمد بن عبو²، وعامل وجدة حمو الورداني، والمولى إبراهيم قائد القوة المخزنية المتواجدة بتافريست، بنشر قواتهم والاستعداد لتصدي للأمير، وقام السلطان بتدعيم هذه القوات بالذخيرة والمؤن وألف فارس³.

جهز السلطان عبد الرحمان جيشا قوامه خمسون ألف لمحاربة الأمير عبد القادر وعين ولداه أحمد ومحمد لقيادة هذا الجيش وقد جرت عدة اشتباكات ومعارك بين جيش السلطان والأمير عبد القادر⁴.

2- أهم المعارك:

1/2- معركة تافريست⁵:

وترجع أسباب وقوع هذه المعركة إلى تحريض السلطان عبد الرحمان للقبائل من أجل الهجوم على الأمير حيث أمرهم بالتضييق عليه حتى إكراهه على الخروج من المغرب حيث أصبح السلطان ينعى الأمير بالمشؤوم وأراد التخلص منه، لأن وجود الأمير في أراضيه ينقض الاتفاق الذي عقده مع الفرنسيين، كما طلب السلطان من القبائل مقاطعة الأمير والتكليف بكل من يتبعه⁶.

¹ محمد بن جبور: المرجع السابق، ص 236.

² الحاج محمد بن عبو مغربي الأصل نال إعجاب الحكام الأوربيين خاصة بعد قنبلة فرنسا لمدينة طنجة، كان يتعاطف مع الأوربيين قدم له جوانفيل بعض الأسلحة كهديّة، ويرجع له الفضل في قمع رجال الأمير عبد القادر، بقي ابن عبو مواليا لفرنسا حتى وفاته في أكتوبر 1858. للمزيد ينظر، يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص 79.

³ محمد بن جبور المرجع السابق، ص 236.

⁴ يحي بوعزيز: الثورات الشعبية في القرن التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 65.

⁵ تافريست: اسم لمكان على الحدود المغربية الجزائرية يبعد بنحو مسافة مرحلة عن الدائرة التي وقعت فيها المعركة التي شنّها الأحمر، نور الدين بلعربي: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830-1847م، المرجع السابق، ص 129.

⁶ محمد بن عبد القادر الحسيني: المصدر السابق، ص 318.

- انسحاب بعض القبائل الشرقية عن دعم عبد القادر مثل قلعية وبني توزين وكزيانة وبني سعيد والمطالسة، بسبب اقتناعها بمواقف السلطان وبأنه الوحيد المخول له إعلان الجهاد أو تركه، فأصبح بعضهم يشارك في التضيق على الدائرة ونهب ماشيتها، مما ساهم في تفكيك أنصار عبد القادر وانتقال أقسام من الحشم وبني عامر إلى نواحي فاس واستقرارهم قرب سبو¹.

- إرسال أهل فاس والقاصية وغيرهم إلى الأمير عبد القادر، يدعونه إلى الاستيلاء على بلادهم وأخذهم بنصرته مما أثار ذلك غضب السلطان، وجهز جيشا بقيادة قائده المشهور بالأحمر من أجل إخراج الأمير من البلاد، وبدأت المعركة عندما سمع الأمير بخبر القائد الأحمر فاستعد للدفاع عن حماه².

كان الأمير مخيما بين أراضي بني تزوين والمطالسة من قبائل الريف، وكان الأحمر يقيم بقلعة تافريست، وأرسل بعض الرجال لتجسس على الدائرة لكن الأمير تفتن لأمرهم فقام بالاستعداد للدفاع عن دائرته، وعندما تقدم الأحمر من أجل الهجوم على الأمير، تبين له أن الأمير قد تفتن لأمره، فتظاهر بأنه جاء لزيارته ومنح له فرسا كعربون للمودة ثم تراجع إلى معسكره بدون تحقيق أي هدف³.

ونتيجة لذلك استدعى الأمير عبد القادر أنصاره من المطالسة، وبنو يحيى، القلايا، جزء من بن سنانس واقترب من مخيم القوات المغربية يوم 6 و 7 جوان 1847م، فاستعدت للقتال غير أن الأمير أخبرهم بأنه جاء لزيارة الأحمر، ثم اختار 50 فارسا بقيادة البوحميدي وأمرهم بالذهاب إلى معسكر الأحمر للتعبير عن النوايا الحسنة لكن فرسان البوحميدي قد أثارت الخوف والهلع والفوضى في الجيش المغربي المقيم قرب قلعة تافريست، ليقوم الأحمر ويحاول إطلاق النار على البوحميدي إلا أن حرس هذا الأخير أطلقوا النار بسرعة ليقع الأحمر قتيلًا، ثم تراجع البوحميدي صوب الأمير، الذي اشمئز كثيرا لمقتل الأحمر⁴.

بعد مقتل الأحمر تفرقت جيوشه، وقد تركوا بين يدي الأمير معسكرهم بما فيه من حريم وأثقال وأثاث وأموال⁵، ولقد دفع مقتل الأحمر القوات المخزنية لتحرك نحو فرسان البوحميدي

1 محمد أمطاط: المرجع السابق، ص 63.

2 محمد بن عبد القادر الحسيني: المصدر السابق، ص 319.

3 محمد السعيد قاصري: "سفارة محمد البوحميدي خليفة الأمير عبد القادر إلى السلطان المغربي 1847"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع05، الجزائر، دس، ص 108.

4 المرجع نفسه، ص 108، 109.

5 ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح علي عمر، ج5، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2008، ص 75.

للقضاء عليها إلا أنها منيت بالفشل¹.

اهتز المغرب الأقصى لهذه الواقعة وألقى الشعب اللوم على السلطان ونقموا عليه حيث أرسل جيوشه لقتال المسلمين المهاجرين الذين التجأوا إلى بلاده طالبين حمايته لهم من عدوه وعدوهم².

2/2- معركة القلعية³:

وقعت هذه المعركة في شهر جويلية بين الأمير عبد القادر وقوات السلطان المغربي ولقد مرت بمرحلتين الأولى في شهر جويلية 1847م والمرحلة الثانية ما بين شهري أوت وسبتمبر 1847م، والسبب الرئيسي لهذه المعركة هو سطو وإغارة القبائل المغربية على دائرة الأمير عبد القادر ونهب ممتلكاتهم حيث قام الأمير بأمرهم لإرجاع ما نهبوه إلا أنهم رفضوا ذلك فأجبرهم الأمير بالقوة، لكنهم قاموا بنفس الفعل مرة أخرى وذلك بين شهري أوت وسبتمبر حيث استغلوا ذهاب الأمير لملاقة الحشم وبنو عامر، فقاموا بالهجوم على دائرة الأمير مرة أخرى، وعند عودته اطلع الأمير على حجم الخسائر التي تسببوا فيها، فقام بالهجوم على قبائل القلعية وقتل المئات من الطرفين⁴.

وكتب السلطان عبد الرحمان إلى ابنه محمد في شأن هذه المعركة، وذلك في 21 جويلية حيث قال: " وبعد فقد وصلنا كتابك وعرفنا مضمونه وعلمنا ما ارتكب الفتان، أهلكه الله، من نزوله على القلعية، حتى ردوا ما كانوا نهبوا لأصحابه، وظف عليهم الذعيرة، زيادة على ذلك وبذلك دخل الفشل القبائل الريفية و الخوف من نزوله مثل ذلك بهم...⁵ ".

وفي رسالة أخرى يوم 29 سبتمبر 1847م أرسلها إلى ابنه محمد يقول: "... أن كل قد أخبر بما آل إلى أمر قلعية من الفتان، عاجله الله بانتقام، من ذبيحتهم عليه وما وظف عليهم، لما أبطأت إغاثة قبائل الريف عنهم...⁶ ".

¹ محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 109.

² محمد بن عبد القادر الحسيني: المصدر السابق، ص 319.

³ القلعية: أسسها مهاجرو الأندلس بإعانة الأتراك سنة 1550م ويوجد فيها ضريح سيدي مبارك وهو من أكبر الصالحين، تشرف هذه المدنية على سهول المتيجة هدمت سنة 1825م بسبب وقوع زلزال، ثم أعيد بناء بعضها زمن الأتراك، والبعض الآخر ابنتي إثر إحتلال الفرنسي للجزائر، وقد استولت السلطات الفرنسية على مسجد سيدي مبارك وحولته لمستشفى عسكري، أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 235.

⁴ محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 109، 110.

⁵ إسماعيل حامت: المرجع السابق، ص 165.

⁶ المرجع نفسه، ص 169.

تشير المصادر المغربية، إلى أن الأمير منذ جويلية 1847م، أصبح معزولا حيث أن القبائل الريفية كلها أصبحت ضد الأمير بسبب بطشه بقبيلة قلعية، ولم يبق له من الحلفاء في الريف المغربي سوى المطالسة وبني يحيى وقسم من بني توزين، وقد أكد دي كوسي بريسك، بأن ابن عبد الصادق قد استغل حادثة القلعية ضد الأمير، واستطاع إقناع بعض القبائل بعدم السماح له بالدخول لأسواقها¹.

3/2- مجزرة الحشم وبني عامر:

كان المهاجرين من بني عامر قد ارتحلوا إلى فاس وذلك بتحريض من السيد محمد البوحميدي، بعدما وقع خلاف بينه وبين ابن التهامي خليفة الأمير، حيث لجأ بني عامر إلى سلطان المغرب فأكرمهم السلطان وسمح لهم بالإقامة في بلاده، لكن عندما عاد الأمير من الجهة الشرقية عزموا على الرجوع إليه، فانتظروا سنوح الفرصة، فلما تمكن الأمير في أرض الريف وثبت قدمه، كتبوا له من أجل أن يراقبهم في مكناسة فأجابهم إلى ذلك وارتحل بدائرتهم إلى مكناسة، وسار في نخبة من فرسانه إلى مكناسة وكان بنو عامر قد ارتحلوا مشرقين فوصل خبرهم إلى السلطان فعين القائد بن أحمد الأكل لمهاجمتهم².

كتب بنو عامر لسلطان يخبرونه بأنهم يريدون العودة إلى دائرة الأمير لأن خروجهم اقتضته الظروف، والآن يريدون الرجوع إلى إخوانهم وأهاليهم وأنه لا يستطيع منعهم لا شرعا ولا قانونا³.

عودة بني عامر إلى دائرة الأمير، بثت الرعب والخوف في نفس السلطان عبد الرحمان حيث أصبح يتخيل أن الأمير سيهجم على قصره وينزعه من عرشه، لذلك لم يضيع السلطان لحظة واحدة وأرسل بسرعة قوة من 15,000 جندي ضد بني عامر، ومزقت هذه القبيلة شر ممزق⁴ وكثر عليهم الجيش، فقام أفراد هذه القبيلة وأحاطوا على أهلهم إحاطة السوار وراحوا يقاتلون، وكانوا رماة لا تسقط لهم رصاصة في الأرض، وكانوا يجمعون موتاهم وجعلوا منهم درعا يقاتلون من خلفه، لكن عندما أعياهم جيش السلطان أصبحوا يقتلون نساءهم وبناتهم بأيديهم خوفا عليهم من السبي والعار، ثم جعلوا يقتلون أنفسهم حتى لا يقعوا في الأسر، لكن بقي منهم نساء وأطفال أخذهم المغاربة وباعوهم بأزهد الأثمان⁵.

1 محمد بن جبور: المرجع السابق، ص 247.

2 محمد بن عبد القادر الحسيني: المصدر السابق، ص 319.

3 المصدر نفسه، ص 320.

4 هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 239.

5 محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 320.

ذكر الأمير عبد القادر في مذكراته في شأن قبائل الحشم وبني عامر " ...ظننا أنهم لازالوا في انتظارنا لكونهم كاتبونا مرارا على الرجوع نحونا، فركبنا قاصدين ذلك حتى وصلنا قرب بلاد البرانس...لقينا الخبر أنهم مكر بهم المغاربة مكرًا لا يفعله ماكر¹ .

إن هذه الأعمال الوحشية التي قام بها السلطان المغربي قد ملأت الأمير عبد القادر باليأس والغضب وخاصة أن الذي قام بهذا الفعل سلطان مسلم².

4/2- معركة سلوان أكتوبر- ديسمبر 1847م:

لقد كانت معركة سلوان هي المعركة الأخيرة التي دخلها الأمير مع رفاقه³ ، وقد جرت هذه المعركة بين الأمير والقوات المغربية بقيادة أبناء السلطان من أجل طرد الأمير أو القبض عليه⁴ حيث يقول الأمير في مذكراته: " ...تحققنا أن العقون وإخوته أقام لهم أبوهم جنودا مجندة بقصدنا...⁵ "، وفي هذا الوقت كانت الحكومة الفرنسية تضيق على السلطان وتطالبه كل ساعة بالتطبيق الحرفي لنصوص المعاهدة⁶.

عندما علم الأمير عبد القادر بشأن القوات التي أعدها السلطان عبد الرحمان لمواجهته، بعث الأمير خليفته محمد البوحميدي إلى السلطان⁷ محملا بالهدايا الثمينة من الذهب الخالص وغيرها وسار البوحميدي إلى السلطان بصحبة أعيان دائرة العرب المردين للهدية⁸.

كان هدف الأمير من إرسال خليفته هو التفاوض مع السلطان وشرح بعض النقاط المتعلقة بالأمير وأن عدم خروجه من المغرب ليس تحدي لسلطان أو طمع في عرشه، وكذا قضية مقتل الأحمر التي كانت عن طريق الخطأ وكذا بقاء الأمير على الطاعة والولاء للسلطان⁹، لكن هذا الأخير قام بالقبض على البوحميدي وسجنه بسبب الوشاة الذين أخبروه بأنه أتى بهدف

1 عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص 178.

2 هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 240.

3 عبد القادر زاير، ومبخوت بوداية: "مساهمة الخليفة مصطفى بن التهامي في المقاومة الوطنية 1832-1847م"، مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 6، نعامه، ديسمبر 2017، ص 74.

4 صلاح العقاد: المرجع السابق، ص 121.

5 عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص 179.

6 هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 240.

7 ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: المصدر السابق، ص 76.

8 بن عودة المرادي: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 245.

9 محمد السعيد قاصري: المرجع السابق، ص 116.

التجسس، ثم سقى السلطان البوحميدي سما فمات¹.

بعدما أدرك الأمير العداوة التي يكنها له السلطان خاصة بعد ضعف قوة الأمير في العدد والعدة، وفي هذا الوقت جهز السلطان ولديه أحمد ومحمد في خمسين ألف مقاتل وسيرهم في 10 ديسمبر 1847م ونزلا بجيشهما في قلعة سلوان على مسافة ثلاث ساعات من الدائرة، علم الأمير بأمرهم فبادرهم بالهجوم وعزم على مواجهتهم فجمع الجيش وبايعوه على الثبات ثم أخذ جملين وشد عليهما حزمتين من الحلفاء بعد أن وضع عليهما قطران والزفت وأمرهم بإيقاد النار في الحزمتين فنفر الجمالان وذهبا إلى خيام المغاربة فنزل الرعب عليهم وأصبح الرصاص كالأمطار عليهم ولاذوا بالفرار².

أخذ جيش الأمير عبد القادر الغنيمة ثم استمر بالهجوم إلى أن وصل إلى سرداق أولاد السلطان. فاشتد القتال واستطاع الأمير تكبيدهم خسائر ثم عاد الأمير إلى نهر ملوية واستقر في سلوان، ثم أمر دائرته بالسير نحو عجرود ثم التقى بالجيش المغربي مرة أخرى، واشتد القتال وسقط القتلى من الجانبين، وقد استشهد قائد من جيش الأمير عبد القادر وهو محمد بن يحي وأصيب فرس الأمير عدة مرات³.

أصبح الأمير محاصرا من كل الجهات، حيث طوقت القوات الفرنسية الأمير عبد القادر بقيادة الجنرال لامورسيير الذي كان يراقب تحركاته حيث حاصر المضايق والطرق ووزع عشرة فرق ووضع الكمائن على طول الحدود الجزائرية المغربية⁴، وحاصرت القوات المغربية من الغرب والجنوب لمنعه من الانسحاب إلى الصحراء⁵.

وبسبب هذا الوضع وجد الأمير عبد القادر نفسه في حالة يأس، فقد شعر بأن نهايته تقترب فقرر بسرعة التوقف عن القتال⁶.

رابعا: نهاية مقاومة الأمير عبد القادر و استسلامه.

وجد الأمير عبد القادر نفسه مضطرا للاستسلام بعد كل ما قدمه من تضحيات، من أجل الواجب الوطني بحيث لم يترك أي وسيلة سوى سياسية أو حربية إلا وضحي بها في سبيل

¹ بن عودة الرازي: المرجع السابق، ص 246.

² محمد بن عبد القادر الحسيني: المصدر السابق، ص ص 321، 322.

³ المرجع نفسه، ص 322.

⁴ صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989، ص 125.

⁵ يحي بوعزيز: الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1982، ص 22.

⁶ هنري تشرشل: المصدر السابق، ص 245.

كرامة بلاده¹.

قرر الأمير في الأخير الاستسلام حيث جمع ما تبقى من ذويه، وقال لهم أنه فعل كل ما بوسعه للدفاع عن دينه ووطنه وشعبه، حيث قضى شبابه في خوض غمار الحروب والمهالك ضد القوات الفرنسية وذلك طيلة 17 سنة، تمكن فيهم من تحقيق انتصارات كبيرة وألحق بالفرنسيين هزائم عديدة، وقدم كل ما يملك في سبيل الوطن، لكنه في هذه المرحلة لم يعد في اليد حيلة وذلك بسبب تكالب الفرنسيين².

فضل الأمير عبد القادر الاستسلام للفرنسيين على أن يستسلم للسلطان عبد الرحمان لأنه خان ثقته بتعاونه مع الفرنسيين ضده، وتخوف أتباع الأمير من الاستسلام للفرنسيين قليلا لكن الأمير طمأنهم بأن الفرنسيين لا يخلفون بعهد قد قطعوه³، وفي الأخير وافق المجلس على قرار الأمير عبد القادر في الاستسلام للفرنسيين وأخبروه بأنهم معه في كل قرار يتخذه⁴.

قام الأمير عبد القادر بمراسلة قادة السلطات الفرنسية، من أجل التفاوض في مسألة إنهاء القتال بين الطرفين بعد استحالة مواصلة المقاومة، وأمام نفاذ الذخيرة وانعدام الدعم المادي والمعنوي للأمير، بالإضافة إلى تزايد قوة الجيش الفرنسي من حيث العدة والعدد، ووقوف السلطان المغربي عبد الرحمان إلى جانب السلطات الفرنسية ومساندتها سياسيا، وخضوع معظم القبائل الجزائرية تعسفا للصف الفرنسي⁵.

أرسل الأمير عبد القادر إلى الجنرال (لامورسيير Lamorsière) رئيس الجيوش الفرنسية، رسولا وحاشيته ليخبره بالاستسلام فلما وصله الخبر اهتز مسرورا، وبادر إلى ورقة ومهرها بختمه على بياض وأرسلها إلى الأمير ليشتترط ما يريد وبعث معه سيفه⁶، سمع الدوق (دومال Dumal) ابن ملك فرنسا والذي كان واليا على الجزائر فركب البحر وأسرع لملاقاة الأمير شخصيا، وظلت المفاوضات بين الجانب الفرنسي والأمير عبد القادر بواسطة الرسل متواصلة لمدة ثلاثة أيام، وكان الأمير على جانب كبير من التأنى والتربص في حين لم يبقى له شيء إلا سمعته التي تملأ قلوب الأعداء قبل الأصدقاء مما جعل الفرنسيون يقابلونه بحفاوة

¹ عبد الله شريط، محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965، ص 203.

² المرجع نفسه، ص 203.

³ Colonel Churchill: the life of Abdel Kader ex- sultan of the Arabs of Algeria, virtue and co printers, London, p p 265 264.

⁴ محمد بن عبد القادر الحسيني: المصدر، ص 324.

⁵ عبد القادر زائر، مبخوت بوداية: "مساهمة الخليفة مصطفى بن التهامي في المقاومة الوطنية"، المرجع السابق، ص 75.

⁶ نزار أباطة: المرجع السابق، ص 12.

واحترام لا نظير لها¹.

حدد يوم 21 ديسمبر 1847م للتوقيع على شروط الاستسلام، وكان في مقدمة شروطه أن ينقل الأمير بصحبة عائلته وخليفته والأغا ومختلف معاونيه وخدمته²، إلى الإسكندرية أو مدينة بورصة، وكانت ليلة التوقيع ممطرة للغاية، فعين الأمير شخصين من خاصته بالنيابة عنه، فأحدث خبر استسلام الأمير عبد القادر هزة في أوساط الشعب أنسته كل ما قاسى من الكوارث حتى كانت المنادب في وهران لا تنقطع ليلا ونهارا، وحاولت السلطات الفرنسية أن تمنع الناس من ذلك ولكن الجنرال (لامورسيير Lamorsière) قال لهم: "دعوهم يبيكون فإن عزهم وعزنا قد ذهبنا"³.

تنكر الفرنسيون كالعادة لما اتفقوا عليه مع الأمير ثم حملوه أسيرا إلى فرنسا⁴ لمدة خمس سنوات في سجن (أمبواز Amboise⁵) في فرنسا⁶ وفي سنة 1852م توجه نابليون الثالث إلى قصر أمبواز وأطلق سراح الأمير يوم 16 ديسمبر 1852م، وغادر الأمير وعائلته فرنسا على متن سفينة (لابرادور labradour) قاصدا المشرق⁷، وصل الأمير إلى تركيا ثم إلى دمشق حيث كان له تاريخ آخر في مذبحة دمشق التي حما فيها العرب المسيحيين فزاد ذلك من سمعته في العالم وأرسل له رؤساء الدول نياشين فاخرة على شهامته المتأصلة⁸، قضى الأمير عبد القادر بقية حياته في دمشق إلى أن وافاه الأجل فيها وذلك في يوم 24 ماي 1883م⁹.

¹ عبد الله شريط، محمد الميلي: المرجع السابق، ص 203.

² D. Reffas: "Que s'est-il passé le 21 décembre 1847", le journal électronique de sidi bel abbés, 22 mai 2012, lemira Abdelkader.blog4ever.com, 19:00, 22/7/2020.

³ عبد الله شريط، محمد الميلي: المرجع السابق، ص 205.

⁴ العربي منور: المرجع السابق، ص 162.

⁵ أمبواز Amboise مدينة في دائرة تور، تقع على نهر اللوار في فرنسا بها ولد ومات شارل الثامن، وقد استخدم قصره لإقامة الأمير عبد القادر 1848-1952. للمزيد ينظر، بسام العسلي: الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 156.

⁶ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 115.

⁷ مفيدة سكفالي: يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار تحقيق القسم الخاص بالأمير عبد القادر، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص المخطوط العربي، إشراف عمارة علاوة، قسم التاريخ و الآثار والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، 2009-2010، قسنطينة، ص 62.

⁸ عبد الله شريط، محمد الميلي: المرجع السابق، ص 204.

⁹ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 115.

استنتاج جزئي:

لقد كان لعقد اتفاقية لآلة مغنية في 18 مارس 1845م ، تأثيرا كبيرا على مقاومة الأمير عبد القادر بحيث نصت هذه الاتفاقية على طرد الأمير من الأراضي المغربية، والقضاء على مقاومته، وقد أدت هذه الاتفاقية إلى حدوث توتر كبير بين الأمير عبد القادر الذي لجأ إلى المغرب من أجل استرجاع قوته لمواصلة جهاده ضد الفرنسيين وبين سلطان المغرب عبد الرحمان الذي ضغطت عليه السلطات الفرنسية من أجل تطبيق بنود اتفاقية لآلة مغنية، وطرد الأمير عبد القادر من المغرب، وقد عمل السلطان على تسخير كل مجهوداته لمضايقته الأمير ودفعه للخروج من المغرب، وبسبب ضغط السلطان على الأمير، اضطر هذا الأخير إلى العودة إلى الجزائر وقد تمكن عند عودته إلى الجزائر من إحراز انتصارات ضد القوات الفرنسية وهذه الأخيرة عملت على زيادة قواتها وتعبئة جيشها ضد الأمير الذي اضطر مرة أخرى للجوء إلى المغرب، وفي هذا الوقت احتدم الصراع بين السلطان والأمير بسبب ضغط الفرنسيين على السلطان، مما أدى إلى دخولهما في مواجهات عسكرية، ونتيجة لتعاون المغرب مع فرنسا ضد الأمير اضطر هذا الأخير للاستسلام في سنة 1847م، وبهذا تطوى آخر صفحة من صفحات مقاومة الأمير عبد القادر.

خاتمة

في نهاية بحثنا توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات وهي:

- موقف السلطان المغربي من الاحتلال الفرنسي في البداية كان يميزه الحذر، والترقب فاختر الحياء، وذلك حتى ينظر ما تفرزه الظروف والتغيرات الطارئة في قطر الجزائر، ومن ثمة اختيار الموقف الذي يكون لصالحه وصالح بلاده، وفي النهاية اختار معارضة الاحتلال نتيجة ضغط شعبه وقبائله.

- كان موقف الشعب المغربي واضح وهي نصرة الجزائريين والمعارضة الشديدة للاحتلال الفرنسي للجزائر وذلك لروابط الأخوة والجوار التي تربط الشعبين.

- أن رابط الأخوة والجوار كان السمة المميزة لعلاقة السلطان عبد الرحمان بالأمير عبد القادر، كما أن هذا الأخير كان ينظر للسلطان المغربي بكل احترام وتقدير، وهذا قبل وفي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد دعم السلطان عبد الرحمان مقاومة الأمير عبد القادر ماديا ومعنويا.

- لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى، واختياره كملاذ كان نتيجة الضغط الفرنسي عليه داخل الجزائر وضنا منه أن المخزن والشعب المغربي سيكونان عوناً له على فرنسا، لكن ضن الأمير لم ينجح لأن العلاقات بين المغرب الأقصى وفرنسا توترت بسبب تواجد الأمير في الأراضي المغربية، ووصل الأمر بينهما إلى احتلال الفرنسيين بعض المدن المغربية كوجده، وقصف الموانئ المغربية (طنجة والصويرة) ، بالإضافة إلى دخول المغرب في اشتباكات ومعارك مع فرنسا أشهرها معركة ايسلي، فنال المغرب منها هزيمة كبيرة أدت إلى القضاء على الجيش المغربي وانتصار فرنسا، فأملت هذه الأخيرة شروط معاهدة الصلح بين فرنسا والمغرب، وكان من أبرز شروطها اعتبار الأمير عبد القادر خارجاً عن القانون، وبسبب هذه الاتفاقية عقدت اتفاقية لآلة مغنية، وكان هدف فرنسا ظاهرياً منها هو رسم الحدود بين الجزائر والمغرب، لكن الحقيقة أن فرنسا كانت تسعى من وراء رسم الحدود إلى تطبيق مخططاتها الاستعمارية، و- هذا ما يحتاج إلى دراسة أعمق في الموضوع- وتعقب الأمير عبد القادر على الحدود ثم القضاء على مقاومته، والدليل على ذلك تركها الصحراء بدون تحديد وهذا حتى تستطيع التوغل في التراب المغربي كيفما تشاء، وحتى تتمكن من ملاحقة الأمير عبد القادر داخل التراب المغربي بكل حرية.

- إن مضمون اتفاقية لآلة مغنية جاء مكملًا ومؤكداً لما ورد في شروط معاهدة الصلح 10

سبتمبر 1844م، خاصة فيما يتعلق بمسألة الحدود ومآل الأمير عبد القادر ووضعيته في المغرب الأقصى.

- تضمنت اتفاقية لآلة مغنية عدة شروط منها: التأكيد على بقاء الحدود الجزائرية المغربية على ما كانت عليه خلال العهد العثماني، وتقسيم الحدود إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأول: الحدود فيه مقسمة بشكل واضح ودقيق، والقسم الثاني: الحدود فيه غير محددة بشكل واضح لأنه يتعلق بوضعية القبائل وتقسيمها، أما القسم الثالث: لا توجد به حدود معلومة باعتباره مرعى لقبائل الدولتين، كما تضمنت اتفاقية لآلة مغنية تقسيم القصور التابعة لكل دولة.

- إن مضمون اتفاقية لآلة مغنية جاء ليؤكد حق اللجوء لرعايا الدولتين في البلد المجاور، واستثناء القبائل المجاهدة من هذا الشرط.

- أكد مضمون اتفاقية لآلة مغنية في شرطه السابع على أن الأمير عبد القادر غير معني بحق اللجوء إلى المغرب الأقصى باعتباره من القبائل المجاهدة.

- إن عقد اتفاقية لآلة مغنية أدى إلى تغير موقف السلطان المغربي من احتلال الجزائر، واعترف بالاحتلال الفرنسي للجزائر، كما تحول موقف السلطان من الأمير عبد القادر، وأصبح يصفه بالفتان ويحرض القبائل التي كانت تؤيده للانقلاب ضده، رغم العلاقات الحسنة التي كانت تجمعهم قبل عقد الاتفاقية.

- اتفاقية لآلة مغنية تسببت في تغير موقف قبائل شرق المغرب التي كانت مصدر دعم للأمير، وكانت ترفض الانقلاب ضده، لكن الضغط الفرنسي وضغط السلطان المغربي جعلها تغير موقفها وهي مرغمة فأصبحت هذه القبائل تقف ضد الأمير وتحاربه.

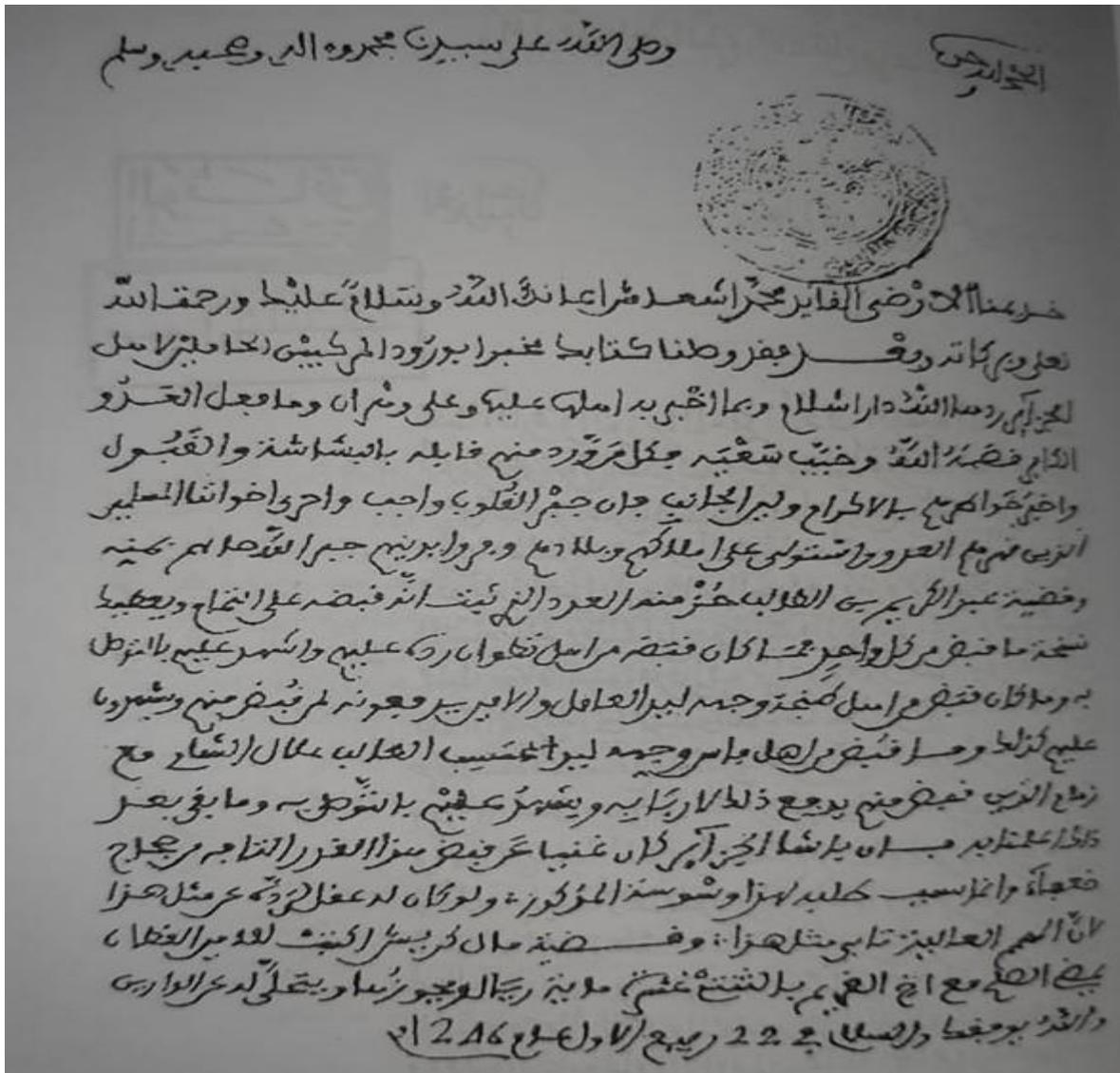
- أدى عقد اتفاقية لآلة مغنية إلى توتر العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان، وبالتالي تأثرت مقاومة الأمير عبد القادر وبدأت في تراجع، وذلك نتيجة مطاردة السلطان للأمير عبد القادر في الأراضي المغربية والحدود الجزائرية المغربية، كما أدى ضغط فرنسا المتزايد على المغرب لتطبيق بنود اتفاقية لآلة مغنية إلى عودة الأمير عبد القادر وهذا نتيجة الضغط المغربي عليه.

- عودة الأمير عبد القادر للجزائر حققت له عدة انتصارات على فرنسا، لكن فرنسا زادت قوتها ضده، وهو ما اضطره للعودة إلى المغرب.

- رجوع الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى خلق له مواجهات عسكرية مع السلطان المغربي.
- التحالف الفرنسي المغربي الذي خلفته اتفاقية لالة مغنية أثر على مقاومة الأمير عبد القادر، حيث بدأت في التراجع أولاً ثم استسلامه ونهاية مقاومته.

الملاحق

الملحق رقم 01: رسالة السلطان عبد الرحمان إلى عامله محمد أشعاش يأمره بحسن معاملة المهاجرين الجزائريين¹.



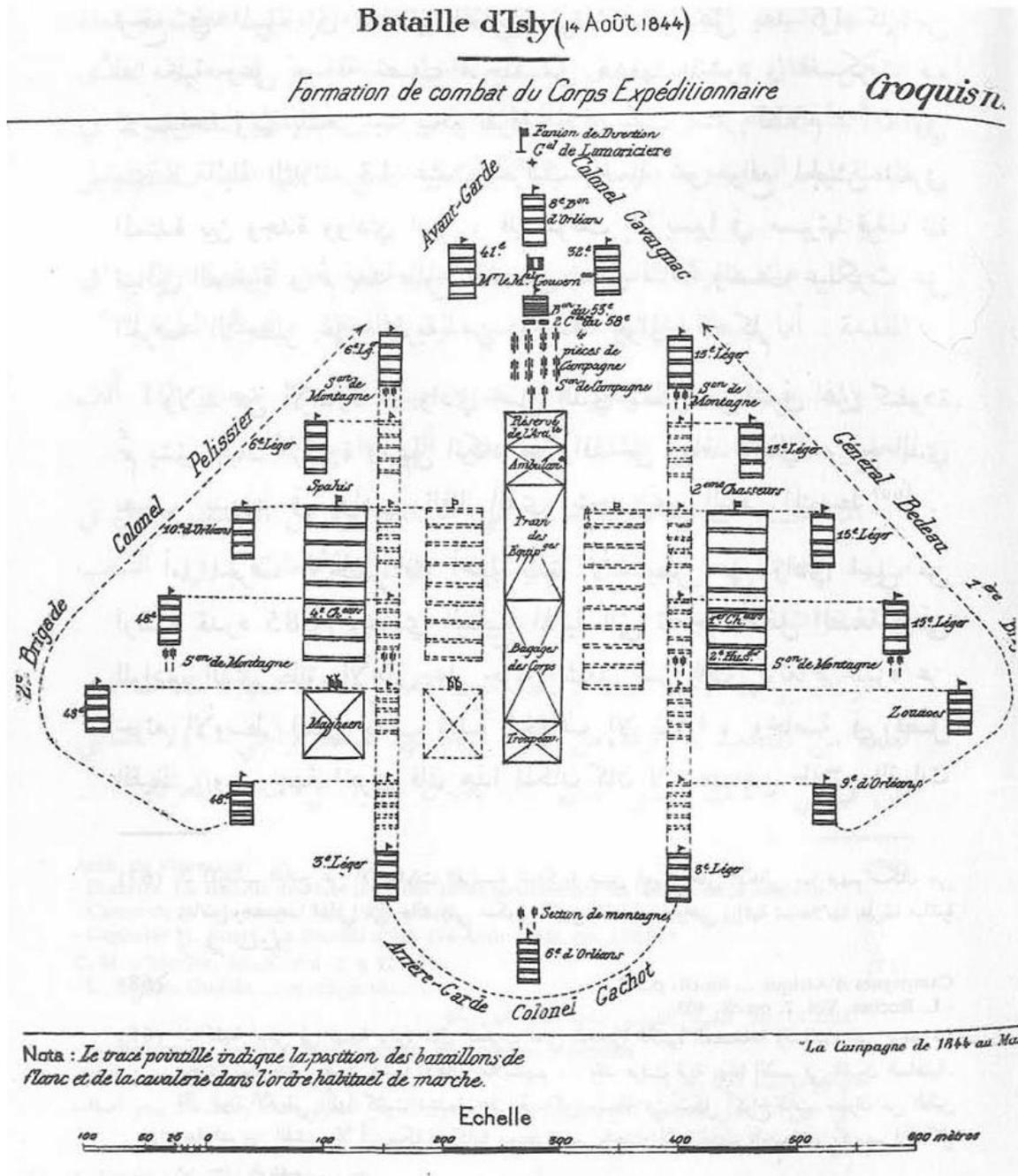
¹ محمد أمطاط : المرجع السابق، ص 423.

الملحق رقم 02: رسالة تعبر عن فرحة السلطان عبد الرحمان بالانتصار الذي حققه الأمير عبد القادر على الفرنسيين في تلمسان¹.

"فإن البشائر الإسلامية والمفاخر الإيمانية ينبغي أن تُنشد وتُشاد ويُطال في ذكرها الإطراء والإنشاد، ويُنادى عليها بالتهاني في كل ناد، وتُرفع أحاديثها الصحاح ثابتة المتون عالية الإسناد، وتسير بخبرها الركبان في الأغوار والأنجاد، وتُحلى بحليها الشفاء والآذان والأجياد، وليأخذ كل المسلمين حظهم من سواطع مطالع مسرتها، وينال كل مؤمن نصيبه من مواهب رغائب مزيتها، وخصوصا فيما يرجع إلى إعلاء الدين وظهوره ورسوخ قواعد الإسلام ونوره، وما يعود على أهل الشرك بالصفاد والهوان، ويلبسهم سراويل الخزي والخسران، فإن لذلك تأثيرا كبيرا في قلوب الذين هدى الله، يدل له: {وَيَوْمَئِذٍ يُفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِبَصْرِ اللَّهِ} ³⁵. وإلى هذا أدام الله لكم التسديد والتوفيق، وهداكم إلى أقوم سبيل وطريق. فقد ورد البشير بما شرح الصدر وأعلى الإسلام بظهور القوة ورفع القدر من فتح مدينة تلمسان في تاسع شهر تاريخه، من غير أعمال سيف ولا سنان، طهرها الله من رجس الكفر ونجسه، وأطلع فيها سعد الإسلام بعد سقوط نجم الكفر وظهور نحسه، وذلك بصلح أسفر عن العز وجه نجاحه، وأطلع في فلك الإسلام طالع سعده وفلاحه، أصبحت به تغور أهل الدين بواسم، وهبت بريح تتابع النصر والنواسم، وقامت به للتهاني الأعياد والمواسم، ونشرت بتوالي فتوح تلك الثغور وإحياء تلك المراسم. واعلم أن خيل النصر تتجد كل حين وتغير، وتوالي الهزائم على الكفار في المساء والتبكير، حتى ترد الكفر على أعقابه وتدخل عليه من أبواب الظهور وأنقابه، حتى يتهافت في الفرار تهافت الذباب على الشراب، ويقنع من الغنيمة بالإياب، فأعلمناكم بهذه البشرية وطالعناكم بهذه المنة الكبرى لتأخذوا أوفر نصيب من معاليها، وترووا أحاديث الصحاح موصلة بأمالها، وتعلموا أن كيد الكافرين في إدباره، وإن أمرهم بمجرد إقباله يعقبه الإدبار، فلمثل هذا فليفرح المؤمنون، وفي التهنة به فليتنافس المتنافسون. وما ورد البشير حتى انتشر الإسلام في معاهدها، وشهد الله بالوحدانية في مشاهدها، وأقيمت الصلوات الخمس في مساجدها، فله الحمد على هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة، نسأل الله تعالى أن يُتمم مسرة المسلمين بفتح وهران والجزائر، ويجعلها في صفائح المجاهدين من الدخائر، ويستخلص الجميع من أيدي غصابه، ويرجع الإسلام إلى نصابه، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، والسلام".

¹ خليفة حماش: المرجع السابق، ص 49.

الملحق رقم 03: خريطة معركة ايسلي 14 أوت 1844م¹.



¹ إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: المرجع السابق، ص 129.

الملحق رقم 04: بنود معاهدة طنجة 10 سبتمبر 1844م.

الفصل الأول: إن الجيوش المغربية التي تجمعت بكيفية غير عادية على حدود المملكتين أو بجوار الحدود المذكورة سيتم تسريحها، ويلتزم جلالة ملك المغرب بأن يمنع من الآن فصاعدا كل تجمع من هذا القبيل ويبقى تحت قيادة قائد وجدة فقط فرقة لا يمكن أن يتجاوز عددها بكيفية عادية ألفي رجل، غير أنه يمكن الزيادة في هذا العدد إذا دعت الضرورة للمصلحة المشتركة، وفي ظروف غير عادية ومعترف بها كذلك من لدن الحكومتين.

الفصل الثاني: يعاقب عقاب عبرة كل الرؤساء المغاربة الذين قادوا أو تساهلوا في أعمال عدوانية ارتكبت زمن السلم في التراب الجزائري ضد عساكر جلالة ملك فرنسا، وستطلع الحكومة المغربية حكومة فرنسا على الإجراءات التي ستتخذ لتطبيق هذا الشرط.

الفصل الثالث: يتعهد جلالة ملك المغرب من جديد، وبكيفية باتة ومطلقة وكلية. أن لا يقدم في منطقة حكمه، ولا يسمح بتقديم مساعدة ولا غوث من مال أو ذخائر أو أي أشياء حربية، لأي واحد من الرعايا الثائرين أو أي عدو لفرنسا.

الفصل الرابع: يعتبر الحاج عبد القادر خارجا عن القانون في مجموع تراب المملكة المغربية والتراب الجزائري، وبناء على ذلك، يطارده الفرنسيون في الجزائر والمغاربة في ترابهم الوطني بحد السلاح حتى يطرد أو يقع في أيدي هذه الدولة أو تلك. وفي حالة ما إذا وقع عبد القادر في يد الجيش الفرنسي فإن حكومة جلالة ملك فرنسا تتعهد بمعاملته بالاحترام والتكريم، وإذا وقع في يد الجيش الملكي المغربي فإن جلالة ملك المغرب يتعهد باعتقاله في إحدى المدن الساحلية غرب مملكته إلى أن تتخذ الحكومتان باتفاق بينهما، الإجراءات الضرورية حتى لا يعود عبد القادر بأية حال لحمل السلاح ويقلق مرة أخرى راحة الجزائر والمغرب.

الفصل الخامس: إن تحديد الحدود بين ممتلكات جلالة عاهل فرنسا وجلالة ملك المغرب يبقى مقرا ومتفقا عليه طبق لما كان معترفا به من لدن الحكومة المغربية في عهد حكم الأتراك بالجزائر، وسيكون التنقيح التام والمنتظم لهذا الشرط موضع اتفاقية خاصة تعقد في عين المكان بين المكلفين المعينين لهذا الغرض من قبل جلالة عاهل فرنسا وبين مندوب عن الحكومة المغربية، ويلتزم جلالة ملك المغرب بأن يتخذ بدون تأخير، لهذا الغرض الإجراءات الملائمة ويخبر بها الحكومة الفرنسية.

الفصل السادس: بمجرد إمضاء هذا الاتفاق تتوقف الاعتداءات من الجهتين، وحالما تطبق الفصول الأول والثاني والرابع والخامس تطبيقاً يرضي الحكومة الفرنسية، فإن الجيش الفرنسي سينجلي عن جزيرة الصويرة ومدينة وجدة ويوضع على الفور تحت تصرف كل من الدولتين كل الأسرى لديهما

الفصل السابع: يلتزم الطرفان الساميان المتعاقدان أن يشرعا بتراض منهما وبأسرع ما يمكن، في عقد معاهدة جديدة تركز على المعاهدات الجاري بها العمل حالياً، ويكون الهدف منها تمثين وتنميط المعاهدات السابقة لصالح العلاقات السياسية والتجارية بين المملكتين، وفي انتظار ذلك فإن المعاهدات السابقة تحترم بدقة ويلتزم بكل شروطها، وتتمتع فرنسا من جميع النواحي، وفي كل مناسبة بمعاملة الدولة الأكثر تفصيلاً.

الفصل الثامن: يصادق على هذا الاتفاق، وتتبادل المصادقة في أجل شهرين أو قبله إن أمكن.

وحرر يومه بـ 10 سبتمبر من عام 1844م، الموافق لـ 25 شعبان من السنة الهجرية 1260هـ، وأمضى هذا الاتفاق ووضع عليه طابعه كل من المندوبين المذكورين أدناه والمعنيين من لدن جلالة ملك فرنسا وجلالة ملك المغرب.

الإمضاء: دوق دونيون دوقاز

دوق جلوكسبرج

(خاتم المندوب المغربي بوسلهام بن علي ازطوط¹)

¹ إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص ص 204، 206.

الملحق رقم 05: بنود اتفاقية لالة مغنية 18 مارس 1845م باللغة العربية.

Aix 30 H 15
n° 2
Grande de 1845
Calendrier Militaire
archives



المعاهدة الواقعة ولاية مغنية
بين الدولتين الفرنسية والمغربية
يوم 18 مارس سنة 1845

المجدد له وحده ولا يدوم الاملكه

هذا تفيد ما اتفق عليه نائب سلطان مراکش وفاس وسوسر الافقي
ونائب سلطان الفرنسيين وسائر مملكة الجزائر
بمراد السلطتين هو تصحيح عقد المحبة السابقة وثبوتها ولذلك
تري كل واحد منهما يطلب من الاخر الوفاء بالشروط الخامس في مكتوب
الملح المنبرم يوم 10 اكتوبر عام 1844 من تاريخ المسموح الموافق
ليوم 4 من شعبان سنة 1240 الهجرية وعين كلا السلطتين نائبة
في تحديد الحدود بين الايالتين وتحديد نياية تعويض بنائب سلطان
المغرب هو العفية السيد حميدة بن علي الشجعي عامل بعض مملكة
المغرب ونائب سلطان الفرنسيين هو الجنرال اريستيد يزدور
كونت دولا زوا صاحب نيشان الايتخار لدولة الفرنسيين ودولة
اسبانيا وبعد المرافاة بينهما واتيان كلاهما برسم التعويض من سلطانه
التي على ما فيه مصلحة البريفين وجلب المحبة بين الجانبين وما
هو مذكور اسفله

الشرط الاول ان تعل الوكيلان على ابقاء الحدود بين ايا القري المغرب والجزائر كما كانت سابقا بين ملوك الترك وملوك الغرب السابقين بحيث لا يتعدى احد حدود الاخر ولا يحدث بنا على الحدود والمستقبل ولا تمييزا بالحجارة بل تبقى كما كانت قبل استيلاء الفرنسيين على مملكة الجزائر

الشرط الثاني عين الوكيلان الحدود بالاماكن التي هي مصر الحدادة وتراضيا عليها بحيث انها حارت وانحة معلومة كالخط بما كان غربي الخط يعني الحد ولا يالة مملكة المغرب وما كان شرقي الحد فلا يالة مملكة المشرف

الشرط الثالث ذكر مبدأ الحدود والاماكن التي تمر عليها الحدادة فبدأه ملتقى وادي مجرود مع البحر واصعد مع الوادي التي ان تبلغ المشرق المسمى كيس وسركذ لك مع الوادي التي ان تبلغ رأس العيون الكائنة بحجر الكديات الثلاثة المسماة مناصب كيس وهذه الكديات الثلاثة داخلية في الحد الشريفين وسرمة رأس العيون مع الحجار التي ان تبلغ ذراع الدوم واهبط الى الوطا المسمى الاعوج وسركذ لك وحوش سيدي عياد كالمقابل لك غير ان الحوشى بنفسه يبقى داخل الجهة الشرقية بشق الخمسمائة ذراع وسركذ لك الى جرف البارود الكاش برابي بوزعيم ومنه الى كركور سيدي حمزة ومنه الى زوم البغال وسرمنه مياسرا لبلد الطاح الى سيدي الزهار المعروف للعملة الشرفية ومنه

سرمح الطريف الهادة التي عين تغلبت التي هي بين البواركة والزوجتين
المسماتين بالتوصيات المعروفتين لآيالة مملكة المغرب. واحمد من
عين تغلبت مع وادي ريان التي راس عصفور وسركة لك مع الكهين
واترك شرفا فبة سيدي عبد الله بن محمد الحليلي وغرب مع ثنية
المشاميش وسركة لك غير مشرو وغير مغرب التي اه تبلغ فبة سيدي
عيسى الكائنة بمنتمى طرف مسيون والفبة وحرما داخلان في آيالة
المملكة الشرفية وسر مستقبلا من الفبة المذكورة التي ان تبلغ كوية
الديغ وهي تمام حد التل ومنها سر مستقبلا التي ان تبلغ التي فينوا جدا
ومنه التي ثنية الساسي المعلومة لآيالة المملكتين والحدادة المذكورة
من البحر الى الهراء من تمامها ذكر الارض الملاصقة للحدود شرفا
وذكر القبائل النازلة بها باول الارض والقبائل ارض بني منقوش العجالة
وعظيمة الذين هم لآيالة مملكة المغرب ومنزلهم ارض آيالة مملكة
المشرف وسبب نزولهم رفعة وفتح بينهم وبين اخوانهم القرابية
فانهزموا جاتجوا الى المنازل التي هي سكنهم الان ولا زالوا يتصرفون في
المنازل المذكورة بالكر من مالكا آيالة المملكة الشرفية التي الان حتى
الان لكن تكرم وتبرع الفائب عن سلطان العرئيس على نائب سلطان
المغرب بالوظيفة التي توديا هاتان القبيلتان المذكورتان لسلطان العجلة
الشرفية بلايطابرون بلليل ولا كثير ولا جليل ولا خطير رغبة في الاستيلاء
وابقاء للمحبة وجلبا للمودة بين العريفيين مدة الخير والصلاح والمهادنة

٤٢

وخطابة من الغائب المتبرع المذكور على السيد النائب من سلطان المغرب
المستطوره ثم يجاور تراب العرفيين المذكورين تراب مسيردة والاعشاش
واولاد ملوك بني بوسعيد وبني سنوس واولاد نهار وهذه القبائل
الستة من جملة عملة الجزائر وكذا لك ذكرا لارض الملاصقة الحدود غربا
وذكرا القبائل النازلة فيها باول الارض والقبائل ارض اولاد منصور
اهل تريعة وبني بزناسن والمزاوير واولاد احمد بن ابراهيم واولاد العباس
واولاد علي بن طاحه واولاد غزوز وبني بوحمرون وبني حميل وبني
مطهر اهل راس العين وهؤلاء القبائل بعنازلهم لعملة المغرب
الشرط الرابع ان ارض الصحراء لا حد بينها بين الجانبين لكن بها لا تحرك
وانما هي مرمى قطف لعرب الاياتيم التي تنزل فيها وتنتدج بخصها
وماها وكلا السلطانيين التصرف في رعيته بما شاء وكيف شاء
من غير معارض ان امتازت والا فمن اراد احداث امر في رعيته حالة
اختلاطها برعية غيره فليكتب عن غير رعيته ويحدث في رعيته ما يشاء
بالاعراب الغربية هم المهاية وبني فيل واولاد سيدي الشيخ الغراب
وعمور الصحراء وحميان الجنية والاعراب الشرفية هم اولاد سيدي
الشيخ الشراقة وجماعة حميان من غير حميان الجنية
الشرط الخامس في تعيين قصور ايالة المملكتين في الصحراء فعلى الملكين
اتباع الطريق السابقة وتوفير اهل هذه القصور رعييا لجانب المقامين
ما قصور فيجيج ونصريش بلعملة المغرب واما العين الصحراء وسفيسية

وعلة وتيوث وشذاعة والابيض وبرسمغون وللعلمة الشرفية
 الشرط السادس ان الارض التي هي قبلة قصور البريفيين في الصحراء
 لا ما فيها فلا تحتاج لتديد لكونها ارض فلات
 الشرط السابع ان جميع ما انتجا من رعية البريفيين التي الاخر جلا
 يرد من التبا اليه لموضعه حيث اراد البقاء بملتجاء والا فمن اراد
 الرجوع لموضعه فلا يتعرض له عامل ولا غيره وحيث غرم على البقاء فيبقى
 تحت حكم عامل المكان الملتجا اليه ويكون امانا ونفسه وماله احتراما
 من السلطانيين لبعضهما بعضا وهذا الشرط لا تدخل فيه القبائل الذين
 عملتهم مبنية في الشروط اعلاه وغير خفي ان الحاج عبد الغادر ومن
 برزبه غير داخل في هذا الشرط لان دخوله فيه موجب لبطلان الشرط
 الرابع في مکتوب العلم المنبرم يوم ١٥ شتنبر سنة ١٨٤٤م فان العمل
 والوفاء به من اهم الامور الموجبة لنعوذ كلمة السلطانيين وتصحیح
 المحبة وابقاء المودة بين الدولتين والابفة بين الجانيين وبعد
 المطلوب من السلطانيين الرضى بما ذكر اعلاه والوفاء به ولا بد من كتب
 نسختين لتفبيد الشروط المذكورة فتطبع نسخة منهما بطابع سلطان
 البرنسيس وياخذها سيادة سلطان المغرب وتطبع نسخة اخرى بطابع سلطان
 المغرب وياخذها سيادة سلطان البرنسيس وتبدل النسختين انما يكون في طبعة
 عن قريب ان شاء الله بعد ان يرضع كل واحد من النائبيين المذكورين خط بدءه وذلك
 في كل نسخة من النسختين وذلك بعرف الحدود

بتاريخ ٩ ربيع الاول سنة ١٢٦١ الموافق اليوم الثامن عشر من صفر
 سنة ١٨٤٥ من تاريخ المسيح والله يصلح الحاني والمالي
 واسجله خط يد النائب البرنسي

الجلينار كوت دولاروا
 واسجله خط يد النائب المغربي
 السيه حميون بن علي

1

¹ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912، المرجع السابق، ص ص 261، 257.

الملحق رقم 06: بنود اتفاقية لالة مغنية 18 مارس 1845م باللغة الفرنسية.



AIX 130H 15

Traité du 18 Ouarto 1845.

de Lalla Ouarzia

Traité conclu entre les Plénipotentiaires de l'Empereur des Français et des possessions de l'Empire d'Algérie, et de l'Empereur de Maroc, de Suz de Fez et des possessions de l'Empire d'Occident.

Les deux Empereurs, animés d'un égal désir, de consolider la paix heureusement rétablie entre eux, et voulant, pour cela, régler d'une manière définitive l'exécution de l'article 5 du traité du 10 Septembre de l'an de grâce 1244 (24 cha'ban de l'an 1260 de l'hegira).

Ont nommé, pour leurs commissaires plénipotentiaires, à l'effet de procéder, à la fixation exacte et définitive, de la limite de souveraineté entre les deux pays, savoir:

À l'Empereur des Français, le sieur Aristide Esidore, comte de la Hère, Maréchal de camp dans ses armées, Commandeur de l'ordre d'Isabelle la Catholique, et Chevalier de deuxième classe de l'ordre de Saint Ferdinand d'Espagne;
L'Empereur de Maroc, le Sieur Ahmed Ben Ali El.

Suzgenci, gouverneur, d'une des provinces de l'Empire;
 Lesquels, après être réciproquement convenus que leurs
 pleins pouvoirs, sont convenus des articles suivants dans le but
 du mutuel avantage des deux Pays et d'ajouter aux lieux d'amitié
 qui les unissent:

Article 1^{er}. Les deux Plénipotentiaires sont convenus que les limites
 qui existaient autrefois entre le Maroc et la Turquie restaient les
 mêmes entre l'Algérie et le Maroc. Aucun des deux Empereurs ne
 déplacera la limite de l'autre: aucun d'eux ni l'un ni l'autre
 de nouvelles constructions sur le tracé de la limite; elle ne sera pas di-
 signée par des pierres. Elle restera en un mot, telle qu'elle existait entre
 les deux Pays avant la conquête de l'Empire d'Algérie par les
 Français.

2^e. Les Plénipotentiaires ont tracé la limite au moyen des
 lieux par lesquels elle passe et touchant lesquels ils sont tombés d'ac-
 cord, en sorte que cette limite est devenue aussi claire et aussi évidente
 que le serait une ligne tracée.

Ce qui est à l'est de cette ligne frontière appartient à l'Empire
 d'Algérie.

Ce qui est à l'ouest appartient à l'Empire du Maroc.

3^e. La désignation du commencement de la limite et
 des lieux par lesquels elle passe est ainsi qu'il suit: cette ligne
 commence à l'embouchure de l'Oued (c'est-à-dire vers d'ann) d'Alje-
 rouit dans la mer; elle remonte avec ce cours, d'eau plus ou moins
 ou si prend le nom de Kess; puis elle remonte encore le même cours

d'eau jusqu'à la source qui est nommée Has-el-Aïoun, et qui se
 trouve au pied des trois collines portant le nom de M'ouasset.
 Has-el-Aïoun, par leur situation, à l'est de l'Oued, apparten-
 nent à l'Algérie. De Has-el-Aïoun, cette même ligne remonte
 sur la crête des montagnes voisines jusqu'à ce qu'elle arrive
 à Brâ-el-Doum, puis elle descend dans la plaine nommée El-
 Aoudj. De là, elle se dirige à peu près en ligne droite sur Kaouh.
 Sidi-Aïd. Toutefois, le Kaouh lui-même reste à cinq cents cordées
 (c'est cent cinquante mètres) environ, du côté de l'est, dans les limites
 algériennes. De Kaouh-Sidi-Aïd, elle va sur Oudj-el-Baroud, situé
 sur l'Oued Bou-Nâim; de là, elle va à Kerkou-Sidi-Kanaga; de
 Kerkou-Sidi-Kanaga à Foudj-el-Beghuel; puis, longeant à gauche
 le pays des Ouled-Ali-ben-Caline, jusqu'à Sidi-Faher qui est sur
 le territoire algérien elle remonte sur la grande route jusqu'à Ain
 Bakbalet, qui se trouve entre l'Oued-Mou-Erda et les deux rivières
 nommés El-Troumelt qui sont sur le territoire marocain. De Ain
 Bakbalet, elle remonte avec l'Oued-Koubban jusqu'à Has-Aïfour,
 elle suit au delà le Kef en laissant à l'est le marabout de Sidi-
 Abd-Allah-ben-Mouhammad-el-Hamlety, puis, après s'être dirigée
 vers l'ouest, en suivant le Kef de El-Moukchémich, elle va en ligne
 droite jusqu'au marabout de Sidi-Aïssa, qui est à la fin de la plaine
 de M'ouasset. Le marabout et ses dépendances sont sur le territoire
 algérien. De là, elle court vers le sud jusqu'à Koudiet-el-Abbagia,
 colline située sur la limite extrême du Tell (c'est-à-dire le pays cultivé).
 De là, elle prend la direction sud jusqu'à Kérou-el-Hada, d'où elle

recherche sur l'ouest et l'est. col dont la jouissance appartient aux deux Empires.

Pour établir plus nettement la délimitation à partir de la mer jusqu'au commencement du désert, il ne faut point omettre de faire mention, et du terrain qui touche immédiatement à l'est la ligne sur désignée, et du nom des tribus qui y sont établies.

À partir de la mer, les premiers territoires et tribus sont ceux des Beni-Mougonche-Babta et des Atâtia. Ces deux tribus se composent de sujets marocains qui sont venus habiter sur le territoire de l'Algérie par suite de graves dissentiments soulevés entre eux et leurs frères du Maroc. Ils s'en séparèrent à la suite de ces discussions, et vinrent chercher un refuge sur la terre qu'ils occupent aujourd'hui et dont ils n'ont pas cessé jusqu'à présent d'obtenir la jouissance du souverain de l'Algérie, moyennant une redevance annuelle.

Mais le commissaire plénipotentiaire de l'Empereur des Français, voulant donner au représentant de l'Empereur de Maroc une preuve de la générosité française et de sa disposition à resserrer l'amitié et entretenir les bonnes relations entre les deux États, accorda au représentant marocain, à titre de don d'hospitalité, la somme de cette redevance annuelle, (cinq cents francs pour chacune de deux tribus), de sorte que les deux tribus sus-nommées n'auront rien à payer, ni aucun titre que ce soit, au gouvernement d'Alger, tant que la paix et la bonne intelligence dureront entre les deux Empereurs des Français et du Maroc.

Après le territoire des Atâtia, vient celui des Bessinda, des

Achèche, des Ouled-Melloul, des Beni-bou-Said, des Beni-Senous et des Ouled-en-Kahn. Ces six dernières tribus font partie de celles qui sont sous la domination de l'Empire d'Alger.

Il est également nécessaire de mentionner le territoire qui touche immédiatement, à l'ouest, la ligne sus-désignée, et de nommer les tribus qui habitent sur ce territoire. A partir de la mer, le premier territoire et les premières tribus sont ceux des Ouled-Mansour, Kel-Traïfa, ceux des Beni-Igzioum, des Mezouni, des Ouled-Humed-bou-Krahim, des Ouled-el-Abbi, des Ouled-el-Hi-Sou-Balla, des Ouled-Azoug, des Beni-bou-Karroum, des Beni-Kaamil et des Beni-Bathar-Kel-Nas-el-Tim. Toutes ces tribus dépendent de l'Empire du Maroc.

4. Dans le Sahara (désert), il n'y a pas de limite territoriale à établir entre les deux États, puisque la terre ne se labouré pas et qu'elle sert de passage aux Arabes des deux Empires, qui viennent y camper pour y trouver les pâturages et les eaux qui leur sont nécessaires. Les deux Souverains exerceront de la manière qu'ils l'entendent, toute la plénitude de leurs droits sur leurs sujets respectifs dans le Sahara. Et, toutefois, si l'un des deux Souverains avait à procéder contre ses sujets, au moment où ces derniers seraient réunis avec ceux de l'autre État, il procédera comme il l'entendra sur les siens, mais il s'abstiendra envers les sujets de l'autre gouvernement.

Ceux des Arabes qui dépendent de l'Empire du Maroc sont: les M'beria (M'beria) les Beni-Guel, les Kaamian, Djenda, les Témouk-Sabra, et les Ouled-Lidi-Blakha-el-Gharaba.

leur des arabes qui dépendent de l'Algérie sont: Les Ucked-
sidi, Elchidi, et Chouaga et tous les Hamian, excepté le Hamian-
Djendab, des nomades.

5. Cet article est relatif à la désignation des Kessours
(villages du désert) des deux Empires. Les deux Souverains sui-
ront, à ce sujet, l'ancienne coutume établie par le temps, et accor-
deront, par considération l'un pour l'autre, égards et bienveillance
aux habitants de ces Kessours.

Les Kessours qui appartiennent au Maroc sont ceux de Tfeche
et de Tiginique.

Les Kessours qui appartiennent à l'Algérie sont: Ain Tefra,
Tferrifa, Assila, Boudi, Chellala, El-Atiat et Bou-Semghome.

6. Quant au pays qui est au sud des Kessours des deux
Gouvernements, comme il n'y a pas d'eau, qu'il est inhabitable, et
que c'est le désert, proprement dit, la délimitation en serait super-
flue.

7. Tout individu qui se réfugiera d'un Etat dans l'autre, ne
sera pas rendu au Gouvernement qui il aura quitté par celui auquel
il se sera réfugié, tant qu'il voudra y rester.

S'il voulait, au contraire, retourner sur le territoire de son
Gouvernement, les autorités du lieu où il se sera réfugié ne pourront
apporter la moindre entrave à son départ. S'il veut rester, il se sou-
metra aux lois du pays, et il trouvera protection et garantie pour sa
personne et ses biens. Par cette clause, les deux Souverains ont voulu
se donner une marque de leur mutuelle considération.

Il est bien entendu que le présent article ne concerne en rien les

trahes ; l'Empire auquel elles appartiennent étant suffisamment établie dans les articles qui précèdent.

Il est notoire aussi que E. H. Ag. Abd-el-Kader et tout ses partisans ne jouiront pas des bénéfices de cette Convention, attendu que ce serait porter atteinte à l'article 5 du traité du 10 Sep. dernier 1844. Née des que l'intention formelle des Hautes Parties contractantes est de continuer à donner force et vigueur à cette stipulation, inamovible de la volonté de leurs Souverains, et dont l'accomplissement affermera l'amitié et assurera pour toujours la paix et les bons rapports entre les deux Etats.

Le présent Traité, dressé en deux exemplaires, sera remis à la ratification et au scel des deux Empereurs, pour être ensuite fidèlement exécuté.

L'échange des ratifications aura lieu à Oran, soit que faire se pourra.^(*)

En foi de quoi, les Commissaires plénipotentiaires susnommés ont apposé au bas de chacun des exemplaires leurs signatures et leurs cachets.

Fait sur le territoire français voisin des limites, le 17 Mars 1845 (9 de Rabia el ouel 1261 de l'hégire)

Qu'une Dieu améliorer et étal de choses dans le présent et dans le futur!

(L. S.) Signé: Le Général Comte de la Paille.

(L. S.) Signé: Abd-el-Kader.

(*) Les ratifications furent échangées le 6 Avril 1845.

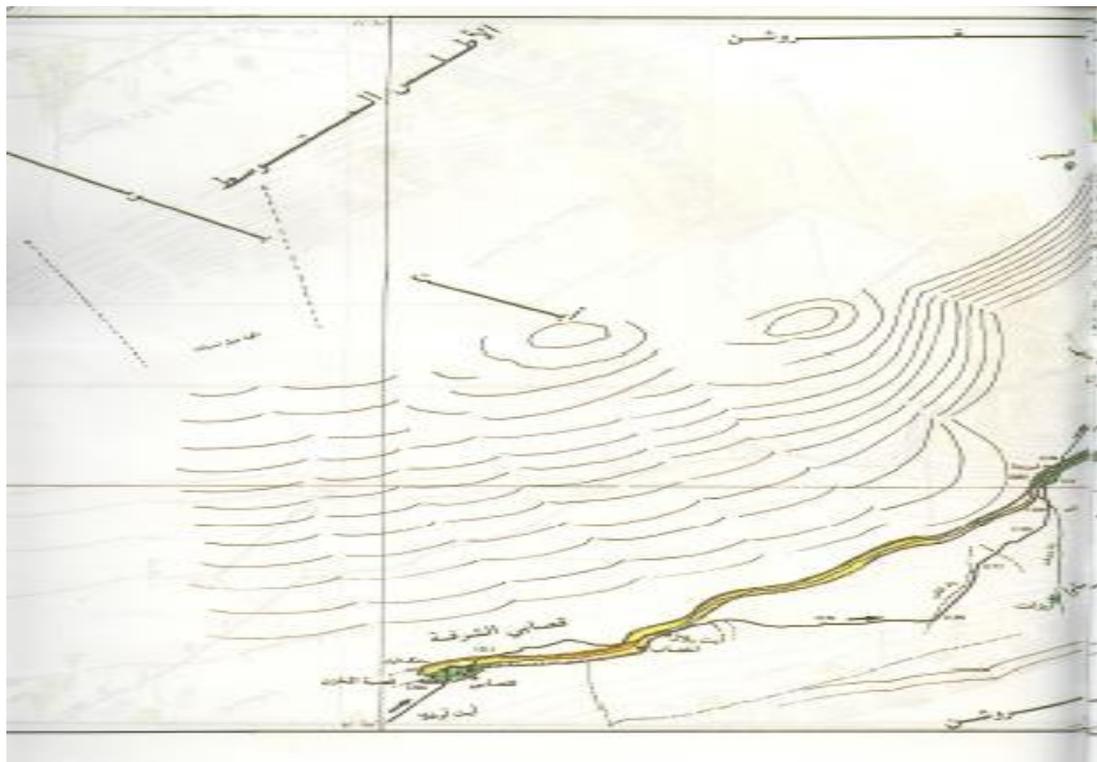
¹ عز الدين بن سفي: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912، المرجع السابق، ص ص 262، 268.

الملحق رقم 07: خريطة توضح الحدود التي نصت عليها اتفاقية لالة مغنية¹.



¹ تاريخ بني يزناسن تاريخ حافل بالبطولة و الأمجاد www.beniznassen.com، 2020/08/28، 18:40.

الملحق رقم 08: خريطة توضح وادي ملوية¹.



¹ شارل دو فوكو: التعرف على المغرب 1883-1884، ج2، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، دس ، ص 43.

الملحق 09: رسالة قدمها الأمير عبد القادر للسلطات الفرنسية يشرح فيها ما حدث للأسرى.

" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد "

من أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر بن محيي الدين، منحه الله رضاه في الدنيا والآخرة، إلى سلطان المسيحيين وقائد الجيوش الفرنسية، الملك لويس فيليب، زاد الله سلطانه عزة وحقق آماله في كل ما يتعلق بسعادة شعبه، وساعده بالأخص على تشجيع الذين يتبعون الصراط المستقيم، وعلى بلبلة الذين يحدون عنه.

إنني أريد أن الفت انتباهكم إلى أننا كنا دائما على استعداد لقبول شروط السلام، بل لقد كنا قبلنا شروطا اعتقد انه من المناسب فرضها علينا، وابتهجنا أن نكون على حسن تفاهم معكم، وكان تحالفنا قد تدعم بحسن النية، وكانت معاهداتنا تحتوي على موافقتكم الشخصية، كما أكدنا مشاعر الصداقة المشتركة بتبادل الهدايا.

هذا هو وضعنا إلى أن قام بعض الأشخاص نوي النفوذ في الجزائر بالإصغاء إلى الإشاعات المغرضة الهادفة إلى وقف الانسجام والتفاهم الذي حل بيننا وصورونا على أننا مذنبون وأحق باللوم، بينما الواقع العكس ذلك وهو أننا نحن الذين لنا كل الحق في التظلم من الأعمال التي قاموا بها نحونا.

لقد كتبت إليكم عدة مرات، رسميا وسريا، ولكن أسئ فهم نواياي، بدون تمييز، لدرجة أن العواقب الوخيمة وجدت المجال فسيحا لها في الجزائر بأسرها.

وخلال حملتنا الأخيرة في شرق البلاد، وأثناء المعارك العديدة التي خضناها، إذن الله لكثير من الأسرى بالسقوط في أيدينا، وقد اغتبطنا بذلك لأنه يعطينا القوة على التبادل، ففي السنة الماضية لم نستطع أن نخلص المساجين المسلمين من أيديكم لأننا لم نكن على استعداد لعرض عليكم اقتراحا مناسبا لكم بهذا الشأن، ولكننا في السنوات السابقة كنا قد أرسلنا إلى المارشال بيجو أكثر من مائة سجين بدون عوض.

وفي الفترة الأخيرة، عندما كان لدينا عدد من رعاياكم كتبنا أكثر من مرة إلى أولئك الذين يمثلونكم نقترح عليهم تبادل الأسرى، غير أننا لم نتصل بجواب، بل أن كل رسلنا قد زج بهم في السجون، وتلك خيانة غريبة على التقاليد الفرنسية، هذا بالإضافة إلى أن الرسل بين الأطراف المتنازعة يعتبرون دائما محايدين.

وبعد ذلك بقليل شاع بين العرب أن المساجين الفرنسيين سينقذون بالقوة، وعلم أن الوكلاء الفرنسيين قد عوضوا كمية كبيرة من النقود على كل من يأتي بالمساجين إلى المراكز الأمامية الفرنسية، بل لقد أشيع أيضا أن سلطان المغرب قد أخذ على عاتقه تحرير المساجين رغما عنا، وبذلك أصبح وكلاؤكم السبب الرئيسي في الحادث الفظيع الذي وقع لرفضهم المستمر التفاوض من أجل تبادل الأسرى.

إننا لم نميز أبدا بين الأسرى ورجالنا بخصوص الطعام والمأوى، وحالما رأينا أن بين الأسرى رجالا ذوي مراتب وشرف يدرون بالجوء إلى الفرار، ميزناهم عن غيرهم بما يناسبهم، وقد كانوا معترفين بالجميل، واقتراحنا أن نطلق سراحهم، وان القائد كونيور Cognord يعرف جميع الترتيبات التي كانت تتخذ لتحريرهم، وهو يعرف أيضا أننا لم نتصل بأي رد على رسائلنا، وان الصمت الساخر كان السبب في قطع التفاهم بيننا وبينكم¹.

¹ هنري تشرشل: المصدر السابق، ص ص 235، 237.

الملحق رقم 10: رسالة الأمير عبد القادر إلى علماء المشرق.

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأرض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن الأئمة الراشدين من خديم المجاهدين والعلماء والصالحين عبد القادر بن محي الدين إلى سادتنا العلماء الأبرار الأفاضل الأخيار رضي الله عنكم وأرضاكم وجعل الجنة منزلكم ومثواكم جوابكم عما فعله بنا سلطان المغرب من المنكرات الشرعية التي لا تتوقع من مطلق الناس فضلا عن أعينهم فأمعنوا نظركم فيها شافيا وأجيبونا جوابا كافيا خاليا عن الخلاف ليخلو قلب سامعه عن الاعتساف وذلك أنه لما استولى عدو الله الفرنسي على الجزائر وخلت الإيالة عن الأمير وانقطعت السبل وعطلت الأسباب وطالت شوكة الكافر اجتمع نوو الرأي وتفاوضوا على أن يقدموا رجلا من ساداتهم يؤمن السبل ويكف المظالم ويجمع المسلمين للجهاد لئلا يبقى الكافر في راحة فتمتد يده فاختروا رجلا منهم وقدموه لذلك فتقدم وعمل جهده فيما قدموه له فتأمنت السبل بحمد الله وتيسرت الأسباب بعونه وجاهد في سبيله وذلك من لدن سنة الستة والأربعين إلى سنة ثلاث وستين هذه ولن نزال كذلك إن شاء الله فإذا بسطان المغرب فعل بنا الأفعال التي تقوي حزب الكافر على الإسلام وتضعفنا واضر بنا الضرر الكثير ولم يلتفت إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا إلى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن لأخيه كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا ولا إلى قوله عليه الصلاة والسلام المؤمنون تتكفأء دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة، فأول ما فعل بنا أننا كنا حاصرنا الكافر في جميع ثغوره نحوا من ثلاث سنين وقطعنا عليه السبل ومادة البر من الحب والحيوان وغيرهما تضيقا عليه وتضعيفا له خصوصا من جهة الحيوان لان قانون عسكره أنهم إذا لم يأكلوا اللحم يومين أو ثلاثة يفرون عن طاغيتهم ولا يقاتلون ولا يلامون حتى بلغت قيمة الثور عندهم مائة ريال دورو فإذا بالسلطان المذكور أمدهم وهم في الضيق الشديد بألوف من البقر وغيرها، الثاني أنه غصب من عاملنا ألفا وخمسمائة بندقية إنكليزية، الثالث أنه غصب من وكيلنا أربعمائة كسوة جوخ أعدناها للمجاهدين، الرابع أن بعض المحبين في الله ورسوله من رعيته قطع قطعة من ماله الخاص به ليعين به المجاهدين فإذا بالسلطان المذكور زجره ونزعها منه وقال أنا أحق بها والحال انه لم يجاهد، أن بعض القبائل من رعيته عزموا على إعانتنا بأنفسهم في سبيل الله فمنعهم من ذلك وأعاننا آخر من رعيته بسيف في سبيل الله فحبسه إلى الآن زجرا له وردعا لغيره، السادس أنه لما وقعت لهذا السلطان مقاتلة مع الفرنسيين أياما قلائل ثم تصالحا واشترط عليه الفرنسيين أن لا يتم الصلح بينهما إلا إذا حل

أمر هذه العصاة المحمدية المجاهدين ويقبض رئيسهم فأما أن يحسبه طول عمره وأما أن يقتله وأما أن يمكنه من يد الفرنسيين أو يجليه فأبيت لأنه ليس له علي ولاية ولا أنا من رعيتيه ثم قطع عن المجاهدين الكيل حتى هام جوعاً من لم يجد صبراً واسقط من المجاهدين ركناً ثم أخذ يسعى في قبضي فحفظني الله منه ولو ظفر بي لقتلني أو لفعل بي ما اشترطه عليه الفرنسيين ثم أمر بعض القبائل من رعيتيه أن يقتلونا ويأخذوا أموالنا وكأنه استحل ذلك فأبوا جزاهم الله خيراً فإذا تصورتم أيها السادات هذه الأفعال التي تنفطر منها الأكباد وتتأثر عند سماعها العباد فهل يحرم عليه ذلك ويضمن ما غصب ويقتل بنا إن قتلنا حسبما نص عليه المعيار في أول باب الجهاد وزبدته أنه إذا نزل الكافر بساحة المسلمين وقال لهم إن لم تعطوني فلانا أو ماله أو يقتل استاصلتكم فإنه لا يسعهم ذلك ولا يعطوه شيئاً مما طلب ولو خافوا استيصاله فإن أعطى ماله ضمنه الأمر به¹.

¹ محمد بن عبد القادر: المصدر السابق، ص ص 306، 307.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- 1- ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح علي عمر، ج5، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2008.
- 2- ابن زيدان عبد الرحمان: الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، الطبعة الاقتصادية، الرباط، 1356هـ/ 1937م.
- 3- بن التهامي مصطفى: سيرة الأمير وجهاده، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 4- بن عليش أبي عبد الله أحمد: فتح العلى المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، ج1، دار المعرفة، بيروت، دس.
- 5- تشرشل شارل هنري: حياة الأمير عبد القادر، تر أبو قاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م.
- 6- الجزائري الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر، تح محمد الصغير البناني وآخرون، ط7، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- 7- السملالي العباس بن إبراهيم: الأعلام من حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مر عبد الوهاب ابن منصور، ج9، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
- 8- الشقراني أحمد بن عبد الرحمان: القول الأوسط في أخبار بعض ما حل بالمغرب الأوسط، تح نصر الدين سعيدوني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، دس.
- 9- عبد القادر الحسيني محمد بن الأمير: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، (سيرته السيفية)، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.
- 10- الفاسي الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، تر محمد حجي، ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
- 11- الكنسوسي أبي عبد الله بن أحمد: الجيش العرمم الخماسي في دولة أولادنا علي السجلماسي، تح أحمد بن يوسف الكنسوسي، ج2، د م، دس.

- 12- المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، دس.
- 13- المرادي بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
- 14- الناصري أبو العباس: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج9، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997.

ثانيا- المراجع:

الكتب:

باللغة العربية:

- 1- أباطة نزار: الأمير عبد القادر العالم المجاهد، ط1، دار الفكر، دمشق، 1994.
- 2- إتيين برونو: الأمير عبد القادر الجزائري، ط1، دار عطية للنشر، بيروت، 1997.
- 3- أجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، تر عيسى عصفور، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، 1982.
- 4- إسماعيل إبراهيم: معركة سيدي إبراهيم ومصير أسراها، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986.
- 5- أمطاط محمد: الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، تق محمد كنيب، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008.
- 6- برادة ثريا: الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1997.
- 7- بركات محمد مراد: الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، د م، دس.

- 8- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 9- بن السبع عبد الرزاق: الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، باتنة، 2000.
- 10- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- 11- البوشنيقي محمد بن الطيب: أولاد سيدي الشيخ الشراقة و الغرابة، ط3، مطبعة أطلال، وجدة، 2013.
- 12- بوطالب عبد القادر: الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.
- 13- بوعزيز يحي: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، دار العربية للكتاب، تونس، 1983.
- 14- بوعزيز يحي: الثورات الشعبية في القرنين التاسع عشر و العشرين، دار البصائر، ط خ، الجزائر، 2009.
- 15- بوعزيز يحي: الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1982.
- 16- بوهليلة إدريس: الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ / 19م مساهمة في تاريخ الاجتماعي المغربي، ط1، منشورات الشباك، المغرب 2012.
- 17- التازي عبد الهادي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج10، الدار البيضاء، 1988.

- 18- التازي عبد الهادي: حول مخطوطة الابتسام عن دولة ابن هشام لأبي العلاء إدريس، الرباط، دس.
- 19- تميم أسيا: الشخصيات الجزائرية، دار المسك للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008.
- 20- الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (البيبا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.
- 21- الجيلاني عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج 4، دار الأمة، الجزائر، 2009.
- 22- حامت إسماعيل: الحكومة المغربية وإحتلال الجزائر، إع وتق علي تابلت، الجزائر، تر زكي مبارك و محمد لخواجة، منشورات ثالة، 2011.
- 23- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج3، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994.
- 24- حماش خليفة: وثائق تاريخ الجزائر بالمغرب في العهدين العثماني والإحتلال الفرنسي) وثائق الخزانة الحسنية والمكتبة والوطنية بالرباط)، ط1، مؤسسة حسين رأس الجبل، الجزائر، 2018.
- 25- درويش أحمد: في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، د م، 2000.
- 26- دينيزن أ. ف.: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر و تح أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2012.
- 27- روش ليون: اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، تع محمد خير محمود البقاعي، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.
- 28- زروال محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830، مطبعة دحلب، الجزائر، دس.
- 29- سعد الله أبو قاسم: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2007.

- 30- سعد الله أبو قاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
- 31- سعيدوني نصر الدين: عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.
- 32- سيمو بهيجة: الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912، المطبعة الملكية، الرباط، 2000.
- 33- الشابي مصطفى: الجيش المغربي في القرن التاسع عشر 1830، ج2، ط1، مطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، 2008.
- 34- شريط عبد الله ، الملي محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965.
- 35- شوتيام أرزقي: دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.
- 36- صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.
- 37- الصلابي محمد علي محمد: الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، دس.
- 38- الصلابي محمد علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، بيروت، دس.
- 39- العسلي بسام: الأمير عبد القادر الجزائري، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986.
- 40- العسلي بسام: الماريشال بيجو 1784-1849، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.
- 41- عشراتي سليمان: الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز و الريادة، ط2، دار الغرب، الجزائر، 2009.

- 42- العقاد صلاح : المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993.
- 43- العقيقي نجيب: المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف، دس.
- 44- العلوي إسماعيل مولاي عبد الحميد: تاريخ وجدة و أنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، وجدة، 1985.
- 45- عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002.
- 46- غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 47- فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، عنابة، 2005.
- 48- القادري أبو بكر: مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء، 1992.
- 49- قاسي فريدة: الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847)، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2012.
- 50- قاصري محمد السعيد: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، دار الرشاد، الجزائر، 2013.
- 51- قداش محفوظ: جزائر الجزائريون- تاريخ الجزائر 1830-1954، تر محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.
- 52- قنان جمال: دراسات في المقاومة والاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، دس.
- 53- الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.
- 54- لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط9، دار الفارابي، بيروت، 2007.

- 55- مجاهد مسعود: تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر، 1981.
- 56- مناصرية يوسف: مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1848م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- 57- منشورات مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية: عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، تنو تق ودان بوغفالة، مكتبة الرشاد لطباعة والنشر، الجزائر، 2012.
- 58- منور العربي: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
- 59- المنوني محمد: مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، ط1، مطبعة الأمنية، الرباط، 1973.
- 60- مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، بوزريعة، 2005.

باللغات الأجنبية:

- 1- Colonel Churchill: **The life of Abdel kader ex- saltan of the Arabs of Algeria**,virtue and co printers, London.
- 2- Henri Charles Avauzelle: **Dans le bled**, imprimerie librairie militaire,Paris.
- 3- H.Rozet: **La Bataille d'Isly (14 Août 1844)**,imprimerie librairie militaire,Paris,p10.

المجلات:

- 1- أولادي حمادي عبد الجليل: "النوازل الفقهية في مراسلات الأمير عبد القادر للفقهاء"، مجلة الناصري للدراسات الاجتماعية والتاريخية، م 10، ع 2، ديسمبر 2019.
- 2- براج محمد الشيخ: "التطور التاريخي للحدود الجزائرية (المغرب الأقصى وتونس نموذجاً)"، مجلة الدراسات والأبحاث، ع 09، الجزائر 27 جوان 2017.

- 3- بلعربي نور الدين: "معركة ايسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير عبد القادر"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع 12، الجزائر، ديسمبر 2017.
- 4- بن حميد فتيحة: " الحملة العسكرية الفرنسية بقيادة كلوزيل على معسكر 1835م قراءة في الحثيات"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 22، الجزائر دس.
- 5- بن سفي عز الدين: "العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر الجزائري والسلطان عبد الرحمان المغربي(1832-1847)", مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع 29، جامعة بابل، أكتوبر 2016.
- 6- بن سفي عز الدين: "موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1832)", مجلة العصور الجديدة، ع 24-25، أكتوبر 2016.
- 7- بو سليم صالح: جوانب من السياسة الإستعمارية بالصحراء الجزائرية 1956- 1962م، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، مج 2، ع 25، غرداية الجزائر، دس.
- 8- بوداوية مبخوت: "دور الطريقة الشيعية في مقاومة أولاد سيدي الشيخ الثانية"، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع خ، الجزائر، أفريل 2008.
- 9- الحيدري عبد الأمير هويدي: "الأمير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري"، مجلة جامعة بابل، مج 17، ع 2، 2009.
- 10- خالدي بلعربي: "الشيخ محي الدين بن مصطفى من مشيخة القادرية إلى زعامة المقاومة الوطنية المسلحة (1776-1833م)", مجلة آفاق للعلوم، ع 06، الجزائر، 2017.
- 11- زاير عبد القادر ، بوداية مبخوت: "مساهمة الخليفة مصطفى بن التهامي في المقاومة الوطنية 1832-1847م"، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع 6، نعامة، ديسمبر 2017.
- 12- علوي الزهيد: "بعض مواقف علماء الجزائر من أوضاع مغرب القرن 19م" أبو حامد العربي المشرفي أنموذجا"، مجلة العصور الجديدة، مج 9، ع 1، فاس، ماي 2019.
- 13- قادة دين: "الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ"، مجلة عصور جديدة، مج 7، ع 27، الجزائر، أكتوبر 2017.

- 14- قاصري محمد السعيد: "سفارة محمد البوحميدي خليفة الأمير عبد القادر إلى السلطان المغربي 1847"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع05، الجزائر، دس،
- 15- القطعاني فادية عبد العزيز: "الحركة الوطنية المغربية 1912-1937"، مجلة الجامعة، مج 1، ع 16، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم، جامعة بنغازي، فيفري 2014.
- 16- قويسم محمد: "مجازر الاحتلال الاستدمار الفرنسي بمدينة قسنطينة عام 1837"، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 04، الجزائر، 2017.
- 17- لونيبي إبراهيم: " مصطفى بن التهامي 1788-1866م العالم ورجل الدولة"، مجلة العصور، ع 3، الجزائر، جوان 2003.
- 18- ميمون أزيذة ، معاشو جيلاني كوبيبي: "الهجرة الجزائرية نحو المغرب أثناء الاستعمار دراسة حالة للجالية الجزائرية بوجدة"، مجلة المواقف، ع 4، ديسمبر 2009.
- الرسائل الجامعية:

- 1- بن جبور محمد: الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر 1830-1847 من خلال وثائق الأرشيف المغربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف محمد موقفس، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.
- 2- بن سفي عز الدين: العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1912م/1246-1330هـ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف بودواية مبخوت، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2017-2018.
- 3- شربال لمياء: النقود الأمير عبد القادر 1836-1841م دراسة تاريخية فنية، أطروحة دكتوراه في الثقافة الشعبية، إشراف عبد الحميد حاجيات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي القايد بوبكر تلمسان، 2014-2015.
- 4- العيد فارس: علاقات الجزائريين بالمغرب وتونس 1848-1930م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حمدادو بن عمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017.

- 5- بقبق الزهرة: الأمير عبد القادر في الأسرى 1849-1852، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف صم منور، معهد التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010.
- 6- بلعربي نور الدين: العلاقات الجزائرية المغربية في عهد الأمير عبد القادر 1830م-1847م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر تخصص العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط المغرب- أوروبا، إشراف مريم صغير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009.
- 7- جلول مكي: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631- 1263هـ/ 1234-1847م، رسالة جامعية مقدمة للحصول على الماجستير، إشراف مولاي بالخميسي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1413هـ-1993.
- 8- حرشوش كريمة: جرائم الجنرالات الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر في الجزائر من خلال أدبياتهم 1832- 1847، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف صم منور، قسم التاريخ والآثار، معهد العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، د.س.
- 9- زاير عبد القادر: دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1845-1847)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف محمد الطيبي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009-2010.
- 10- سكفالي مفيدة: يوميات الشيخ العلامة الحفناوي بديار تحقيق القسم الخاص بالأمير عبد القادر، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر تخصص المخطوط العربي، إشراف عمارة علاوة، قسم التاريخ والآثار والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، 2009-2010.
- 11- سلاماني عبد القادر: الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية 1832-1847م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف صم منور، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009.

12- لوصيف موسى: الهجرة الجزائرية نحو المغرب الأقصى ودورها في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي والاجتماعي المغربي عبر العصور، إشراف بوصفصاف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2013/2015.

13- مسعودي أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف تلمسان يوسف، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

14- نواصر نصيرة: مواقف تونس والمغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1847، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، دس.

15 عتوس منال، جديدي عائشة: مواقف الدول المغاربية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والمقاومة الجزائرية 1830-1848، مذكرة مكملة تدخل لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف عبد القادر كركار، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، 2017-2018.

16- مختاري فوزية ، خروفي فضيلة: موقف تونس و المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1847، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف محفوظ سعيدي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة جيلالي بونعامة، 2016-2017.

محاضرات:

مكاوي محمد: "جوانب من المقاومة الوطنية في تلمسان ونواحيها 1830-1930"، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، د س almanhal.com 18:50، 15/7/2020.

المعاجم والأطالس:

1- المنجد في اللغة و الأعلام، ط 29، دار المشرق، بيروت، 2008.

2- دو فوكو شارل: التعرف على المغرب 1883-1884، ج2، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الدار البيضاء، دس.

مواقع إلكترونية:

باللغة العربية:

1- برحاب عكاشة: " السعيدية - القصبة و الساحل ورهانات التحول"، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، 20 نوفمبر 2009، Benisnassen.com، 2020/8/8، 21:21.

2- حيمري علي: "أصول قبيلة المهاية حسب روايات الأجداد"، وجدة سيتي oujdacity.net، 2020/8/9، 23:25.

3- تاريخ بني يزناسن تاريخ حافل بالبطولة والأمجاد www.beniznassen.com، 2020/08/28، 18:40.

باللغة الفرنسية:

1- Alban dignat: **16mai 1843 prise de La smala d'abdel-kader**, herodote.net le média del histoire, Paris, 21:49, 16-05-2019, Herodote.net, 9/8/2020, 21:36.

2- D. Reffas: "**Que s'est-il passé Le 21 décembre 1847**", le journal électronique de sidi bel abbés, 22 mai 2012, 19:00, lemirabdelkader.blog4ever.com, 22/7/2020.

الفهرس

مقدمة.....(10-7)

الفصل الأول: العلاقات الجزائرية المغربية قبيل اتفاقية لآلة مغنية (1830-

1845م).....(31-12)

أولاً: موقف المغرب الأقصى من الاحتلال الفرنسي للجزائر.....(12)

1- موقف السلطان المغربي.....(15-12)

2- موقف الشعب المغربي.....(18-15)

ثانياً: علاقة الأمير عبد القادر بالسلطان عبد الرحمان بن هشام.....(23-18)

ثالثاً: الدعم المغربي للأمير عبد القادر.....(31-23)

الفصل الثاني: اتفاقية لآلة مغنية 18 مارس 1845م.....(58-33)

أولاً: أسباب عقد اتفاقية لآلة مغنية.....(33)

1- لجوء الأمير عبد القادر إلى المغرب الأقصى.....(35-33)

2- الضغط الفرنسي على المغرب الأقصى بعد لجوء الأمير إليه.....(36-35)

1/2- احتلال لآلة مغنية.....(37-36)

2/2- قصف طنجة والصويرة.....(38-37)

3/2- هزيمة المغرب في معركة إيسلي.....(39-38)

4/2- معاهدة طنجة.....(39-41)

- ثانيا: تحليل اتفاقية لآلة مغنية 18 مارس 1845.....(41)
- 1- الدراسة الظاهرية.....(45-41)
- 2- الدراسة الباطنية.....(51-45)
- ثالثا: نتائج اتفاقية لآلة مغنية.....(53-51)
- رابعا: موقف فرنسا والسلطان والشعب المغربي من الاتفاقية.....(53)
- 1- موقف فرنسا.....(53)
- 2- موقف السلطان عبد الرحمان.....(56-53)
- 3- موقف الشعب المغربي.....(58-56)
- الفصل الثالث: تأثير اتفاقية لآلة مغنية على مقاومة الأمير عبد القادر (1845-**
- 1847م).....(79-60)**
- أولا: توتر العلاقة بين الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان.....(64-60)
- ثانيا: عودة الأمير عبد القادر إلى الجزائر 1845م.....(69-64)
- ثالثا: الصراع المسلح بين الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمان وأهم المعارك....(69)
- 1- الصراع المسلح بين الأمير عبد القادر و السلطان عبد الرحمان.....(71-69)
- 2- أهم المعارك.....(71)
- 1/2- معركة تافريست.....(73-71)
- 2/2- معركة القلعية.....(74-73)
- 3/2- مجزرة الحشم وبني عامر.....(75-74)
- 4/2- معركة سلوان أكتوبر-ديسمبر 1847م.....(76-75)

- رابعاً: نهاية مقاومة الأمير عبد القادر واستسلامه.....(79-76)
- خاتمة.....(83-81)
- ملاحق.....(107-85)
- قائمة المصادر والمراجع.....(120-109)